(ISSUE No. 1325) 10 -16/11/ 1998 (Year 29)

(١٣٢٥) ٢١ - ٢٧ رجب ١٤١٩هـ/ ١٠-١٦ نوفمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

السماح للنصارى واليهود بالتدريس في الأزهر!

بينوتشيه.. والملفات القذرة للمخابرات الأمريكية والبريطانية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«حماس» في مواجهة إعصار «واي»

«المجتمع» تنفرد:

تفاصيل اتفاق الجيش الجزائري .. والإنقاذ

العشرية الحمراء.. هل وصلت خط النهاية؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

... DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL10 - Pakistan PRS 50 - Singapore SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 ...





قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا مات الانسان إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

« رواه مسلم »

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة الدين والمجتمع

للاستفسار :

رقم : (٨٠٠٨-٢٤١) صباحاً

ولخدمة التحصيل السريع

بيجر : (٩٢٥٠-٩٢٥)



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
IENMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
لاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
TEL : 4655512 - الرياض مركز ثقافة الطفل
ella



رأي القارئ

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه، عمامة، أو قميصاً، أو رداءً، يقول: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له». (رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن).

شعار مكافحة الإرهاب.. هل تم تسييسه بهدف إقصاء المعارضين

لم نسمع كلمة إرهاب تطلق على أي عمل حتى وإن كان يتضمن كل عناصره عندما يقع في أي بلد من أوروبا أو أمريكا، بل نجد كلمات التبرير وإيجاد الأعذار لذلك التصرف، والأمثلة والشواهد كثيرة، على سبيل المثال: الجيش الإيرلندي المحظور رغم التفجيرات والقتل.. إلخ، كذلك تصرفات بعض الأشخاص في قتل الأطفال والاغتصاب تعزى أسبابها إلى حالة نفسية أو عاطفية ونحو ذلك.

بينما نجد أن معظم دول العالم الثالث تصف بعض أبنائها بالإرهاب لمجرد معارضتهم التوجهات الرسمية، حتى ولو لم يصاحب ذلك أي نشاط خارج عن القانون، وكان الأجدر بهذه الدول أن تفتح المجال للرأي الآخر للتعبير عن تطلعاته خشية أن يتحول مع الأيام إلى احتقان ينذر بعواقب غير محسوبة.■

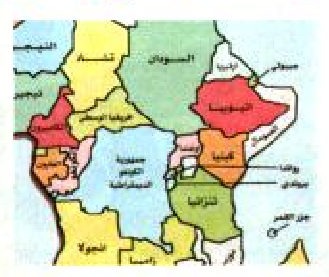
محمد أبو عادل ـ الرياض ـ السعودية

مستقبل الإسلام في شرق إفريقيا

منطقة شرق إفريقيا هي الأراضي التي تضم كلاً من الصومال وجيبوتي والحبشة وكينيا والسودان وأوغندا وتنزانيا وموزمبيق، وهي منطقة استراتيجية شاسعة تضم أجناساً مختلفة وديانات متعددة.

ويشكل المسلمون في هذه المنطقة نسبة عالية ولهم وزن كبير في مختلف ميادين ودروب الحياة، وقد وصل الإسلام إليها في وقت مبكر عن طريق الدعاة والتجار العرب المسلمين بطريقة سلمية حتى أصبح أكبر دين هناك، وأنشأ المسلمون مدناً ومراكز جديدة على السواحل مثل مدن مقديشو، ومركة، وبراوة، وكلوة، وممباسا، ومالندي، ولامور، وزنجبار وغيرها، وازدهرت هذه المدن بمرور الزمن كمراكز دعوية وتجارية حتى نمت وترعرت وأخذت زمام الحضارة الإسلامية ولواء الإسلام إلى غياهب إفريقيا والجيوب المحيطة بالمنطقة.

والدعوة الإسلامية في شرق إفريقيا آخذة في التقدم والتطور يوماً بعد يوم رغم التحديات المعاصرة التي تواجهها، وقد برزت في المحافل العامة ـ وبخاصة في كينيا ـ حوارات بين المسلمين والمسيحيين على طريقة



الشيخ أحمد ديدات، حيث يعرض المسلمون حقيقة دينهم ومبادئه السامية، ثم يجادلون غيرهم في معتقداتهم، موضحين التحريف والتزييف الذي طرأ على دين الله الذي أنزله على نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام، حتى أصبح كثير من الناس يتشككون في معتقداتهم السابقة، ثم يدخلون في دين الله أفواجاً، وهذا الأمر بات جلياً في أوساط تلك المجتمعات في ظل التسامح الديني النسبي المنصوص عليه في الدستور الكيني رغم مكر الأعداء والضعف المادي الذي تتلقاه الدعوة الإسلامية.

أما العقبات والتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية فمن أهمها: قلة الدعاة، والجهل المتفشي، وقلة الجامعات والمعاهد الإسلامية في المنطقة، وقلة الكتب الإسلامية المترجمة باللغات المحلية، وعدم وجود معلمين مسلمين يدرّسون مادة التربية الإسلامية في مدارس الحكومة، وعدم وجود مجلة أو جريدة إسلامية تصدر في المنطقة باللغات المحلية أو العربية.■

محمد حسين معلم الصومالي

جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ السعودية

ماذا حققت الاتفاقيات مع اليهود؟!

من ينظر لأحوال الأمة الإسلامية هذه الأيام يدرك المؤامرة التي تتعرض لها، فبعد الاتفاقية التي وقّعها ياسر عرفات مع اليهود فُتح الباب للإسرائيليين للوصول إلى أكثر الدول العربية والإسلامية، مع أن الاتفاقية لم تحقق للعرب والمسلمين شيئاً، غير أنها فرّقتهم وخذلتهم، وأفقدتهم الآمال التي كانوا يعيشون من أجلها: «كالأمل في تحرير القدس الشريف».

لقد دخلنا عدة حروب مع إسرائيل التي استولت على الأرض العربية بالقوة.. فهل حاربنا كل هذه السنوات من أجل غزة وأريحا التي تُحكم بطريقة لم يشهدها العالم من قبل؟ أما ما يطلق عليه الآن السوق الشرق أوسطية.. أو الشرق الأوسط الجديد فإنها لعبة من ألعاب الاستعمار القديم في ثوبه الجديد مثل النظام العالمي الجديد الذي سمح باغتصاب ٢٠ ألف امرأة، وتشريد مليون ونصف بوسني، وقتل ما يزيد على مائتي ألف شهيد بوسني، وتشريد شعب كوسوفا؟

إنها خطط مدبرة في ألفاظ جديدة، إذ دخلت إسرائيل والصهيونية بثوبها الجديد في الدول العربية لأنها تريد أن تحصل على كل شيء في مقابل لاشيء، باسم «شرق أوسط جديد»، والمخطط الآن «الاستيلاء على الأراضي العربية»، وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.

وما الاتفاق الأخير في واي بلانتيشن إلا حلقة من مسلسل التنازلات التي أتاحت لإسرائيل الفرصة لتحقيق أحلامها على حساب حقوقنا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة).■

إسماعيل فتح الله سلامة

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مصيدة العنف

كانت الأفكار العلمانية وفصل الدين عن واقع الحياة ظاهرة سائدة في كل أنحاء العالم الإسلامي المهزوم بعد حربين عالميتين، في مثل هذا الظلام نشأت الحركة الإسلامية، ومنذ ذلك التاريخ وهي تتعرض لسياسة الاستفزاز، لكنها ـ بفضل الله ـ استطاعت أن تجتاز تلك المطبات بنجاح باهر، مفوتة على خصومها فرصة الاصطدام الذي يبدأ عادة بإيقاعهم في مصيدة العنف، ومن أجل أن يثبت للرأي العام أن الذين يحملون الإسلام كمشروع حضاري تغييري وبديل هم دعاة العنف.

ولقد وقع بعض البسطاء ـ هداهم الله ـ في هذه المصيدة ودفعوا الثمن باهظاً من عمر الدعوة الإسلامية في بلادهم.

وقد نبه لهذا الأمر شيخ الانتفاضة الشيخ أحمد ياسين الذي أكد أن دأب إسرائيل والصهاينة الانتصار على أمتنا بتفريق صفوفها، ونحن إن شاء الله مهما اعتدي علينا ومهما أوذينا وتعذبنا وتعذب أبناؤنا فإننا لن نطلق النار في صدر شعبنا، وسيبقى سلاحنا موجهاً للاحتلال الإسرائيلي.

هذا النضج السياسي وتلك النظرة البعيدة ربما لا يدركها المتحمسون الذين يتعجلون النتائج قبل استكمال الوسائل فيتورطون ويورطون إخوانهم فيما لا تُحمد عقباه.■

ربيع حرّوق ـ طرابلس ـ لبنان

طالب بكلية الهندسة في جامعة بيلاروسيا الحكومية

إعلامنا.. والموضوعية المفقودة

تعليقاً على ما نشرته مجلتنا الغراء المجتمع في العدد ١٣١٨ تحت عنوان: «كلينتون وإعلامنا والديمقراطية»:

أقول: هناك حكمة تقول: «من لا يملك قُوته لا يملك حريته»، وعلى الصعيد الإعلامي نقول: من لا يملك قلماً حراً نزيهاً لا يملك القدرة على المعالجة الموضوعية المتقنة للقضايا المختلفة، فمن المؤسف حقاً أننا نجد كثيراً من الموضوعات التي تُطرح في إعلامنا العربي تنقل عن وكالات أنباء غربية، وهذه المعلومات تنقل كما هي دون تصفية من الشوائب بما يتفق مع أخلاقنا الإسلامية وعاداتنا العربية وبما يخدم قضايانا العربية والإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر قضية كلينتون الأخلاقية نُشر في إعلامنا العربي أشياء مقززة - عن هذه الفضيحة - لا تُسمن ولا تغني من جوع، من الأفضل للمسلم أن يترفع عن مجرد النظر إليها.

موضوع ثان: وهو الإرهاب تتم معالجته - وبكل أسف - وفقاً للخط الذي رسمه الغرب وخطط له، فأصبح لدى المواطن العربي شبه قناعة عندما يُذكر الإرهاب يكون الشخص المتهم به مسلماً عربياً، فإذا كان القتل من فلسطيني ليهودي دفاعاً عن أرضه وعرضه وماله سمي إرهاباً، وإن كان القتل من يهودي لفلسطيني، أو من صربي لمسلم سُمي عنفاً أو عملاً مسلحاً مشروعاً لدواعي أمنية.

موضوع ثالث: أصبح إعلامنا عند ذكره لأي خبر عن اليهود يذكر دولة إسرائيل والحكومة الإسرائيلية، وليست العصابات الصهيونية التي احتلت الأرض، واستحلت العرض، وسفكت الدماء، وعاثت في الأرض فساداً، ومن المؤسف حقاً أن نجد بعض وسائل إعلامنا تفتح ذراعيها لكتّاب علمانيين يدافعون عن الغرب وقضاياه، وعن حق إسرائيل في العيش والتطبيع متجاهلين حقوق أصحاب البلاد الأصليين.■

محمد هزاع. قارا. سكاكا الجوف. السعودية

من أجل مزيد من التميز

المواضيع التي تتناولها قناة الجزيرة تشبه صب الماء البارد على رأس من أصيب بإغماء، أو ينام في سبات عميق، فهي تنبه هذه الأمة المنكوبة إلى واقعها التعيس.

لكنها لا تتناول المواضيع الحساسة بعمق وتوجيه يتناسبان مع حساسيتها، ولا يُوجّه الحديث فيها والنقاش بالطريقة التي تتناسب وخطورتها، وقد ظهر ذلك واضحاً في اللقاء الذي أجري مع وزير الدفاع الأمريكي، وكذلك في البرنامج الذي ناقش المسؤول الأمني في السلطة الفلسطينية «رجوب» حول حرية الرأي واعتقال الشيخ حامد البيتاوي - رئيس محكمة الاستئناف وخطيب المسجد الأقصى، ورئيس رابطة علماء فلسطين، إلا أن الرجوب اعتبره غير وصي على المسلمين حتى يصدر فتاوى شرعية تحكم على الاتفاق (الذليل)، الذي وقع مع العدو الإسرائيلي.. وانتهى عند هذا الحد.

لم يكن مندوب الجزيرة محيطاً بالمكانة التي يتمتع بها الشيخ البيتاوي فسماه وزير الأوقاف، ولغاية في نفس الرجوب (صاحب المواقف المشبوهة) قلل من شأنه فجعله (موظفاً في الأوقاف)، وتناسى بقية الألقاب، وتخلص من السؤال المحرج الذي وجهه إليه مندوب القناة حول حرية التعبير وحرية الإنسان في حادثي اعتقال الشيخ البيتاوي وقبلها اعتقال الصحفيين الذين أرادوا مقابلة الشيخ ياسين.

إن إعطاء الموضوع حقه وإظهار الحقيقة واضحة هو المفيد، وأما إثارة الموضوع ثم تمييعه يعتبران تضليلاً لشريحة كبيرة من مجتمعنا العربي المبتلى بالجهل المطبق حيال القضايا المثارة جراء ما قام به الإعلام العربي منذ أن كان للعرب إعلام.■

محمد سليم إسماعيل

حضارة جديدة

يتراءى للناظر المدقق والقارئ المنصف لتاريخ الإسلام وحضارته قدرة هذا الدين على صنع حضارة جديدة إذا توافر له الرجال المخلصون الذين يقدرون المسؤولية الملقاة على عاتقهم في نشر الرسالة وحملها للناس، وتحقيق الأهداف العظيمة من إعمار الأرض والاستخلاف فيها، فبعد أن طلع علينا أمثال «فوكوياما» الأمريكي ذو الأصل الياباني الذي يُبشرنا بنهاية التاريخ، وانتصار الليبرالية، واقتصاد السوق، ومن قبله اليهودي صموئيل هنتنجتون، الذي بشرنا هو الآخر بحتمية الصراع بين الحضارات، وانتهى إلى اعتماد النموذج الحضاري الغربي، ورغم الصفة الأكاديمية، إلا أنه يبدو أنهما لم يقرآ التاريخ جيداً، ولم يستوعبا أن الأيام دول، وأنه كانت هناك حضارات أقوى من الحضارة الغربية، إلا أنها زالت وانهارت لأسباب تكمن في داخلها، أو أنهما متعصبان للحضارة الأمريكية ولفرض نموذج «العولمة» على العالم كله تمهيداً للسيطرة على مقدراته ليظل الغرور والصلف الأمريكي والصهيوني جاثماً على أنفاسنا حتى نركع ونرضخ تحت قبضتهم قروناً طويلة، وأبشرهم بأن هذا لن يحدث لأسباب كثيرة منها أسباب لا يفهمها إلا المؤمنون الذين تعهد لهم ربهم بالنصر رغم تكالب الناس عليهم.

لقد انهارت أمام فتوحاتهم الإمبراطوريات القديمة عندما امتلكوا مؤهلات النصر وتحققت فيهم شروطه. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.■

د. أحمد عبد العال أبو السعود

القصيم. السعودية

شكر وتعليق

أشكر الإخوة القائمين على مجلة المجتمع، كما أشكر الأخ محمد عمر حسين الذي كتب في ذكرى الشيخ عمر المختار على مقاله الذي وإن كان لا يفي إلا بجزء من حق هذا المسلم المجاهد، الذي ضرب أروع الأمثلة في الذود عن حياض بلده المسلم الموحد، ولكن حسبك أخي إيقاظك لقلوب غافلة عن مجدها وعزها وتذكيرها لبطل من صنّاع التاريخ المجيد، ليكون شامة في جبين حضارات الأمم.■

خالد مشبب محمد الأحمري

الطائف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ بدر - صباح السالم - الكويت:** القصة التي أوردتها في رسالتك مأساوية، ولكن لماذا لا تعرضها على أصحاب الشأن مباشرة مصطحباً معك ما يثبت الحالة، ونعتقد أن أهل الخير لا يقصرون في نجدة ذي الحاجة الملهوف.

● **الأخ: الذي لم يذكر اسمه - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران - السعودية:** إذا حصل توافق في بعض القضايا السياسية لا يعني ذلك التأثر بعقيدة هذا الفريق السياسي أو ذاك، وإن أحداً لا ينكر على المقاومة اللبنانية حربها ضد إسرائيل التي خسرت على يد المقاومة عدداً لا يقل عن خسائرها في حرب ١٩٧٣م، ولمزيد من التوضيح اقرأ افتتاحية العدد ١٣٦٩ لتعلم أننا لا نحابي أحداً عند تناولنا ومعالجاتنا.. وأخيراً كل إنسان يتحمل مسؤولية كلامه، وبالتالي فلسنا مسؤولين عما يصرح به الآخرون.

● **الأخت سارة علي إبراهيم:** المشاعر الواضحة التي تضمنتها قصيدة «القدس بقاء» لو كانت في مقالة أدبية لربما كان لها من التأثير والإيحاء أضعاف ما فعلته القوالب الشعرية التي تحتاج إلى شروط وإلى تعقيدات لا تعرفها طلاقة النثر الأدبي.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٢٥ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصـــار

أيها المسؤولون.. اثأروا لنبيكم ولدينكم

لايكف أعداء الإسلام عن محاولة الإساءة إليه بالكلمة والصورة، ولا يكتفون بإشاعة ذلك بين غير المسلمين ليصرفوهم عن الاتجاه نحو الإسلام، بل تجاوزوا ذلك بالدعاية لانحرافاتهم بين المسلمين، وبصفة خاصة الأجيال الناشئة من الطلاب والشباب، وقد نشرت جريدة الراي العام الكويتية في عددها الصادر يوم الأربعاء الرابع من نوفمبر الجاري، عن وجود كتاب يسيء إلى الإسلام في مكتبة المدرسة الأمريكية العالمية بالكويت، تتم إعارته للطلبة الدارسين، ويضم هذا الكتاب الصادر باللغة الإنجليزية عبارات وتعليقات تحمل إساءة بالغة إلى الرسول ﷺ والملائكة المكرمين.

ولا شك في ان تواجد مثل هذه الكتب في مكتبات تلك المدارس التي يدرس فيها ابناؤنا يمثل خطورة بالغة على عقول الأبناء، ويمثل في الوقت نفسه نوعاً من ترويج الأباطيل الكاذبة بين الشباب يجب ان تنأى دور العلم عنه.

وامام هذه الواقعة الخطيرة على ارض الكويت المسلمة نتساءل:

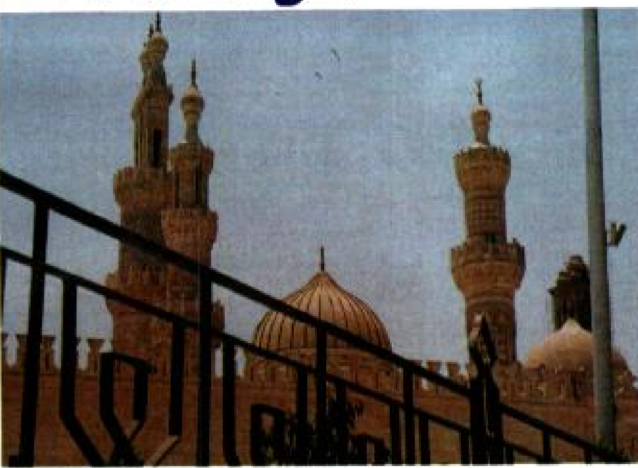
إلى متى يتم التساهل مع هذه النوعية من الكتب المتخصصة في الهجوم على الإسلام ورسوله ﷺ...
وإلى متى نسمح لتلك المدارس الأجنبية التي جيء بها لهدم عقيدة الإسلام والنيل من مقدسات المسلمين...
وإلى متى تظل هذه الكتب تخترق دور العلم لتخترق بدورها عقول الطلاب وتسممها؟!

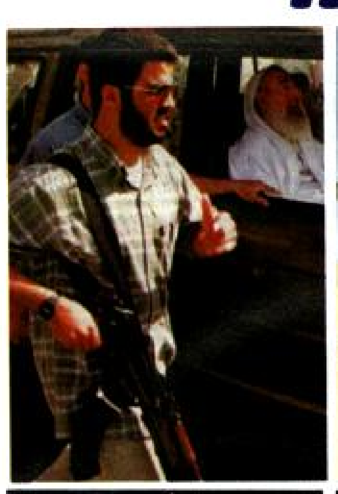
إن هذا الكتاب ليس هو الأول من نوعه ولا هو الوحيد الذي يهاجم الإسلام، فهناك عشرات الكتب في المكتبات العامة، تخصصت في الهجوم على أصحاب رسول الله ﷺ، دون رادع من المسؤولين ورغم وجود القوانين التي تمنع ذلك.

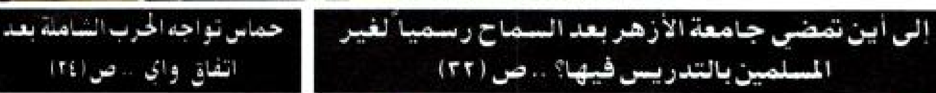
إننا نطالب وزارتي الإعلام والتربية بالقيام بواجبهما المنوط بهما في مصادرة تلك الكتب ومحاسبة من جاء بها، وتحويلهم للنيابة دفاعاً عن ديننا وصيانة لعقول ابناء الوطن من التضليل والتلويث.

﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣) ﴾ (الأنفال).■

في هذا العدد







إلى أين تمضي جامعة الأزهر بعد السماح رسمياً لغير المسلمين بالتدريس فيها؟.. ص (٣٢)

حماس تواجه الحرب الشاملة بعد اتفاق واي.. ص (٢٤)



المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الإرهاب والتطرف.. بضاعة كاسدة في منطقة الخليج

اختتم وزراء داخلية دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعهم السابع عشر في دولة الكويت الأسبوع الماضي، وصدر عن الاجتماع بيان تركز على استنكار جميع مظاهر التطرف والعنف والإرهاب بمختلف أشكالها وصورها، وأياً كان مصدرها ودوافعها ومنطلقاتها.

وحيث إننا نعاني من خلط متعمد في المفاهيم تقوم عليه جهات غربية وصهيونية، فإنه من المهم أن نتعرض للموضوع، وأن نعيد التأكيد على عدد من المبادئ:

لقد بنى الغرب حياته المادية على ضرورة وجود تحدٍ خارجي، أو عدو تشحذ الطاقات لمواجهته، وتعمل مصانع السلاح ومعامل الأبحاث لإنتاج ما يعين على التفوق عليه، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي اتخذ الغرب الإسلام عدواً جديداً له، وبدأت حملات منظمة للتخويف من الإرهاب والتطرف المنسوبين زوراً إلى الإسلام، والتحريض المباشر وغير المباشر على الصحوة الإسلامية ودعاتها، وامتدت الحملة لتشمل العالم أجمع بما في ذلك إخافة بعض الحكومات العربية والإسلامية من المخاطر المزعومة للصحوة الإسلامية.

وبداية نقول إن الإسلام بريء من الإرهاب بمعناه السياسي الشائع اليوم، بل إن الإسلام يحارب الإرهاب بأشكاله كافة، سواء كان إرهاباً رسمياً أو فردياً، وسواء جاء على شكل فعل أو ردة فعل.

ولاشك في أن مسؤولي الأمن في دول مجلس التعاون الخليجي وهم ينتمون إلى أرض الجزيرة العربية مهد الدين الإسلامي يدركون أن الالتزام بالإسلام هو دعامة للأمن والاستقرار في مجتمعاته، وأن هذا التدين هو الذي كافح انتشار الشيوعية في بلادنا حين أصاب وباؤها العالم، وكانت تنتشر في بعض مجتمعات العالم انتشار النار في الهشيم، كما كافح المذاهب العلمانية الهدامة كالبعث، والقومية، غير المستندة إلى دين.

كما أن الشباب المتدين يقف دون انتشار الأوبئة الاجتماعية : كالمخدرات وشرب الخمر وشيوع الرذيلة والخنا والخنوع.

وقد رأينا كيف تصدى الشباب المسلم المتدين للغزو العراقي الغاشم للكويت، وتحمل مسؤولية جسيمة إبان فترة الاحتلال البغيض، وعلى الجملة فإن هذا الشباب يحمل بذور الخير ويرغب في العمل لمصلحة دينه ووطنه وأهله، لا يروم من وراء ذلك سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

ومن المؤسف أن بعض حكومات الدول العربية والعلمانية التي تمارس حكوماتها الإرهاب على شعوبها، والتي فتحت أبواب السجون والمعتقلات لأصحاب التوجه الإسلامي ممن ليس لهم ذنب إلا أنهم يقولون ربنا الله، تحاول تحريض دول مجلس التعاون الخليجي على الصحوة وعلى التدين والالتزام بالإسلام بوجه عام.

تلك الحكومات العلمانية استسلمت لمطالب المخابرات الغربية والصهيونية وذهبت في مواجهة الصحوة إلى تجفيف منابع العقيدة ومحاربة الإسلام في أصوله وفروعه، فبعضها منع حجاب المرأة في جهة العمل أو الدراسة، وبعضها يفرغ مناهج التعليم مما يربي النشء على العقيدة والخلق، وبعضها يطلق العنان لوسائل الإعلام والثقافة لإشاعة ثقافة الفجور والانحلال.

وليت هذه الحكومات تتعظ بما حدث في بلدانها، فهذه الإجراءات غير السليمة لم تنتج خيراً، بل أنشأت ردة فعل عكسية تمثلت في عدم الاستقرار، وافتقاد الثقة بين الحكومات والشعوب، وأصبحت الحكومات في عزلة عن الشعوب، ونشأت حالة من التحفز في العلاقة بينهما، كان كلاً منهما يصارع غريماً له، وأصبحت هذه المجتمعات - خوفاً من الإرهاب - في إرهاب، وخوفاً من العنف في عنف، وخوفاً من التطرف في تطرف.

إن واجبنا أن نعتبر بما يحدث حولنا من تجارب، وأن نتحاشى ما يضر بعقيدتنا وأخلاقنا، وأن نعمل لما فيه مصلحة مجتمعاتنا، وليس سوى الإسلام ضماناً لأمن المجتمعات واستقرارها، فشعوبنا نشأت على الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي تحب دينها وتفتديه بكل شيء.. ومن هنا فإن الدين هو الرباط المتين الذي يمكن أن يجمع بين الشعوب والحكومات، وبه تنصلح أمور الدنيا، ومن التزم به ينقاد له الناس طواعية، لأن في ذلك طاعة لله سبحانه وتعالى.

إذا كان البعض يريد أن يزج بدول مجلس التعاون في قضايا ليست طرفاً فيها، خوفاً من مشكلات لا تعاني منها، فإن الحكمة تقتضي ردع هؤلاء وصدهم عن غيهم، مهما لبسوا من ثياب الحكماء، أو جاءوا بكلام الناصحين ، ولو كان ما عندهم خير لعاد بالنفع عليهم أولاً.. أما وإن المشكلات عندهم لم تنته.. ووصفة علاجهم لم تبرئ العلة فلا مبرر للاستماع إليهم أو الالتفات إلى دعاواهم.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات).■

في جلسة «انتقادات» لسياسات الحكومة

النواب: السحب من احتياطي الأجيال القادمة ليس حلاً جيداً لمشكلاتنا

كتب: محمد عبدالوهاب

رفض عدد من أعضاء مجلس الأمة السحب من «احتياطي الأجيال القادمة» كحل حكومي جيد للأوضاع الاقتصادية الحالية تقدّم به وزير المالية الشيخ علي السالم الصباح في رسالة إلى المجلس تستعجل إقرار مشروع القانون المُحال إليه بشأن هذا الاحتياطي، وذلك في جلسة الثلاثاء الفائت للمجلس.



محمد العليم: غياب التخطيط سبب الأزمة



جمعان العازمي: رأي اللجنة المالية مهم

خالد العدوة: أين المشاريع؟



د. عبدالله الهاجري: الوزير غير موجود!

في البداية قال **النائب جمعان العازمي**: لقد بعثت الحكومة هذه الرسالة متصورة أن المجلس سيقوم بالموافقة الفورية على مثل هذه القوانين التي لا يمكن أن تحل مشكلة من المشكلات التي تمر بها البلاد، مشيراً إلى ضرورة أن يُحال هذا القانون برمته إلى اللجنة المالية لتقوم بدراسته، والرد عليه بالشكل العلمي المطلوب.

وأضاف العازمي: إن مستقبل الاقتصاد الكويتي مظلم ولا توجد حقيقة واضحة نستطيع من خلالها أن نسير، ونخطط، بل هي خطط ودراسات ثم لا يوجد تنفيذ وتحرك إلا في موضوع سحب الأموال من احتياطي الأجيال القادمة وبشكل قروض تُصرف ولا تُستغل في الإعمار أو الاستثمار.

متفقاً مع الرؤية السابقة قال **النائب عبدالوهاب الهارون**: إن السحب من أموال الأجيال القادمة نظرية وطريقة تقوم أساساً على الهروب من المشكلة، والتوجه لإنهاء المشكلات بشكل مؤقت وآني مع عدم السعي لإنهائها بالشكل الجذري.

وأضاف: إن سياسة السحب هذه أسلوب تقليدي لا يرتقي ليكون سياسة اقتصادية تسير عليها البلاد.

وحذر الهارون من ذلك قائلاً: نخشى أن ندخل في نادي باريس للإقراض الدولي في المستقبل، ثم نُطالب بإعادة جدولة ديوننا من جديد، لأننا إذا سرنا بهذا الطريق فلابد من أن نقع في الإقراض الدولي والاقتراض من السوق المحلية.

ومن جانبه قال **النائب محمد العليم**: إن مرحلة المزايدات والحديث عن الوضع الاقتصادي قد انتهت، لأن البلاد تمر بظروف صعبة جداً على جميع الأصعدة: السياسية، والتربوية، والتعليمية، وحتى الإسكانية، والأوضاع بالشكل العام لا تطمئن، والشارع الكويتي يتوجس خيفة من التطورات المستقبلية، وبيّن النائب أن السبب الرئيس في هذه الأزمة وهذا التوجه الحكومي هو سوء التخطيط وعدم العمل بالشكل المناسب الذي يخدم البلاد، وسياساتها، وخططها التنموية.

وقال: إن مشكلة تراجع أسعار النفط كانت سبباً في كثير من الأزمات، لأننا في الكويت لا نملك مورداً آخر للدخل، مما يضع الكويت في خطر، كما لا يوجد إلى الآن ما يجعلنا نفكر بإيجاد موارد أخرى للدخل، لأن الحكومة مازالت تضع هذه القضية محل الدراسة والنظر، مع أن الأمور تسير بشكل لا يُرضي أحداً.

وأضاف أن انخفاض أسعار النفط جعلنا نقترض من احتياطي الأجيال، وجعل الحكومة تفكر بالاقتراض من السوق المحلية والعالمية، والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يفعل أبناؤنا في حالة فقدان الدخل الرئيس الوحيد لديهم؟

وفي الوقت نفسه انتقد **النائب الدكتور عبدالله الهاجري** الرسالة الموجهة إلى المجلس والوزير المختص لعدم حضوره مناقشة القضية، وقال: إن الحكومة بهذه الحلول تضعنا في موقف يجعلنا نؤكد للجميع أنها تسير وتفكر بشكل سطحي وشكلي، ولا تهتم بإنهاء المشكلات، وإنما تحاول إخفاء الحقائق، والقضاء على المشكلة بالشكل اليسير جداً، وذي الطابع الآني.

وعلق الدكتور الهاجري على سياسة الحكومة قائلاً: نشعر - والشارع الكويتي - بسوء الإدارة لهذه الأزمات، مطالباً بتفعيل الدراسات، والخطط الموجودة التي قال عنها: «إنها تحتاج إلى قرار فقط».

اقتصاد الرئيس.. وبذخ نائبه!

زار رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون أكثر من أربع دول من بينها روسيا لحضور المؤتمر البرلماني الدولي فوفر من النثريات المخصصة للوفد الكويتي، وقدرها ١٥ ألف دولار، خمسة آلاف أعادها للمجلس، بينما زار نائبه أربع دول شرق آسيوية، ثم عاد للبلاد يطلب بكتاب رسمي صرف ٤٣ ألف دولار، متجاوزاً قيمة النثريات المخصصة للوفود البالغة ٢٠ ألفاً بأكثر من ٢٣ ألف دولار أخرى إضافية، مدعياً أنه أنفقها من ماله الخاص!

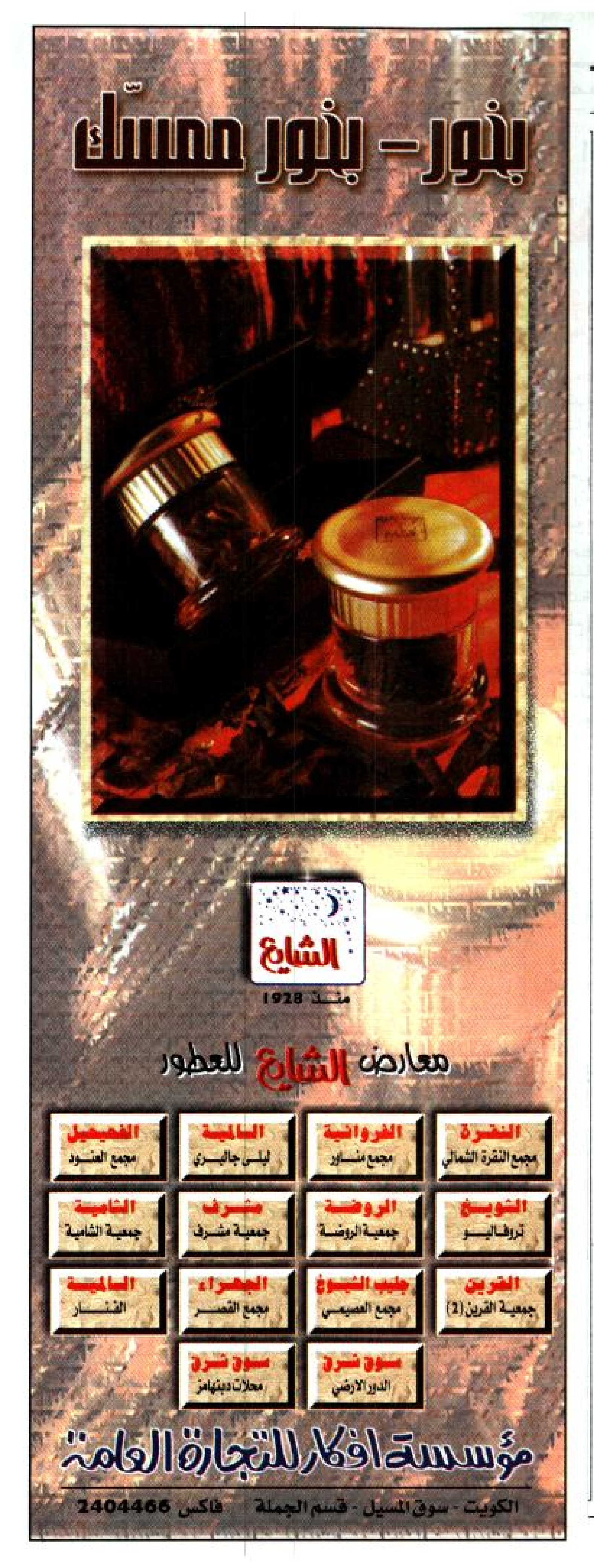
العالمون ببواطن الأمور قالوا: إن نائب الرئيس زار دولاً استضافت وفده دون مقابل باستثناء دولة واحدة، بينما زار وفد الرئيس الدول الأربع على حساب الوفد للتعبير عن قضايا الكويت، ومع هذا أرجع لخزينة المجلس ٥ آلاف دولار.. فيا تُرى ما سر هذا التناقض؟■

«المنيس» يتدثر بعباءة الحكومة!



سامي المنيس

برغم معارضته الشديدة للحكومة لسنوات عدة، لم يجد النائب سامي المنيس طريقاً يمكن له به أن يتوافق مع الحكومة - التي ما برح يصرح بضرورة إسقاطها بل واستجواب أحد أعضائها - سوى السعي لإقصاء عدوه التقليدي المتمثل في التيارات الإسلامية، وقد أستاء كثير من النواب عندما شاهدوا ورقة الترشيح التي تحدد أسماء ثلاثة نواب فقط للترشيح للجنة التعليمية وهم: سامي المنيس، وعبدالمحسن المدعج، وطلال السعيد، وذلك دون أن تتسع الدائرة لتشمل نواباً آخرين لتكشف زيف التصريحات اليسارية بقولهم: إنهم لم يتحالفوا مع الحكومة لإبعاد التيار الإسلامي، وها هي تعليمات الحكومة تشمل برعايتها المعارض اليساري البارز، وتضع اسمه بجانب اسم النائب طلال السعيد.. وعاشت القوى التقدمية الاشتراكية الوحدوية.■



وبعد كلمات الأعضاء تم الانتقال إلى البند الثالث، وهو مناقشة الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في جلسة الافتتاح لهذا الدور.

فقال النائب خالد العدوة: إن الحديث عن برنامج الحكومة حديث حافل وذو شجون، لأن ما نراه هو خلاف ما نقرؤه في هذا الخطاب الأميري.

وأضاف العدوة: نريد أن نسأل عن مصير الدراسات والمشاريع الإسكانية والصحية وغيرها: ماذا حصل بها؟ إننا نطالع برنامج الحكومة في كل مرة ما يثلج الصدر، ولكن ومع مرور الأيام لا نلمس تقدماً يُذكر، وكأنها «أصبحت أحلام وأمنيات ينادي بها الأعضاء، والحكومة تسجلها في برنامجها لتخدرهم بها».

التعليم والصحة

وشن العدوة هجوماً عنيفاً على وزيري الصحة والتربية فقال: «وزير التربية موجود ولكنه لم يقدم شيئاً لأزمة التعليم التي كشفت للجميع أن العملية التعليمية تسير بلا تخطيط، وكأن جامعة الكويت يجب ألا تخرج دكاترة ومهندسين، كما لا توجد أماكن للطلبة الطالبين للالتحاق بالتعليم العالي».

وأضاف: «وزير الصحة يعلم علم اليقين بسوء الخدمات الصحية في البلاد، ورداءتها، ومع ذلك «لا حياة لمن تنادي» لذا نطالب الإخوة في اللجنة الصحية أن يقوموا بدورهم لضمان توفير خدمات صحية أفضل للمواطنين في البلاد».

وفي النهاية تقدم أعضاء مجلس الأمة باقتراح وقعوا عليه جميعاً بإصدار بيان يستنكر فيه المجلس التصرفات الاستيطانية والعدوانية التي يقوم بها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وبخاصة بعد اتفاقية «واي بلانتشين»، فأحيل الاقتراح إلى لجنة الشؤون الخارجية لإصداره بالفعل.■

الكتب الممنوعة والغضب العلماني!

لايزال بعض الكتَّاب يستخدمون أسلوب التحريض والتهويل والاستعداء ضد الإسلاميين في كل صغيرة وكبيرة، انطلاقاً مما يعانونه من خواء فكري وعدم قدرة على المناقشة الموضوعية.

وبمناسبة مهرجان القرين الثقافي، وإقامة معرض الكتاب العربي ضمن فاعليات هذا المهرجان، طلع علينا هؤلاء الكتاب ببعض العبارات من مثل: «الحكومة متأثرة مما حدث في العام الماضي، فهي تُحابي التيار الديني فيما يتعلق بالكتب الممنوعة»!

أو أن: «التيار المتشدد ضد حرية الفكر» و«كيف تكون الكويت عاصمة الثقافة لعام ٢٠٠١م في ظل وجود التيارات الدينية المتشددة؟».

مثل هذه العبارات ما هي إلا انعكاس داخلي لشخصيات أصحابها الذين تتمثل فيهم الانهزامية والانكسار، وعدم القدرة على إقامة الحجة، والمناقشة العلمية.

أما بالنسبة لما حدث في العام الماضي بمعرض الكتاب العربي من ضجة حول بعض الكتب التي كانت ممنوعة أصلاً بقرار من وزارة الإعلام، فقد سمحت إدارة المعرض ببيع تلك الكتب المخالفة لقرار المنع، فتم التنبيه بضرورة التحرك لوقف عملية البيع، لأن هذه الكتب تمس العقيدة الإسلامية، وتتطاول على الذات الإلهية، وتسب الرسول ﷺ، وتسب الصحابة، فضلاً عن أن كتباً أخرى كانت تحتوي على آراء منحرفة فكرياً وأخلاقياً.

ولأنه لم تتم أي استجابة رسمية لوقف عملية البيع بالأصل، فقد تحرك النواب تحت الضغط الجماهيري والشعبي للدفاع عن المقدسات الإسلامية، وقدموا استجواباً لوزير الإعلام.

ونجح الاستجواب برلمانياً، وسياسياً، وشعبياً، واستقالت الحكومة، وتم تشكيل حكومة جديدة، ثم بعد هذه الأحداث زادت شعبية الإسلاميين، الأمر الذي أغضب هؤلاء الكتَّاب فيما يبدو.■

خالد بورسلي



رأي

حديث جديد

بقلم: خضير العنزي

نتيجة غيابنا عن التواصل مع الأشقاء والأصدقاء حدث في كثير من الأحيان التباس في حقيقة الوضع بمنطقة الخليج، وهو ما لمسناه لدى كثير من المسؤولين ممن قابلهم الوفد النيابي الكويتي في إيطاليا، والمغرب تحديداً.

سمعنا حديثاً جديداً عن تألمهم من حصار أطفال العراق وأن الحصار غير إنساني، وأنه أضر كثيراً بالإنسان والبيئة.

وسمعنا برغم أن الوفود العراقية لم تصل إليهم - أن الأولى في هذه المرحلة رفع الحصار، لتتم مداواة الأطفال، والشيوخ، والمرضى من ذلك الشعب المنكوب.

لم يتحدث أولئك المسؤولون بأمانة عن النظام وكان أكثر ما أسعدنا تفهم رئيس الحكومة المغربية (معارض سابق) لسلوك نظام صدام فقد كان عضواً فاعلاً في لجان حقوق الإنسان، وكان العراق يتصدر دائماً الدول في الاختفاء القسري لمواطنيه، إلا أن له وجهة نظر في مسألة رفع الحصار هي أن من شأن ذلك أن يضعف النظام، ولايقويه.

مثل هذا الحديث - رفع الحصار إنسانياً - سمعناه من أكثر من مسؤول حزبي مغربي وبرلماني إيطالي، وكان من الواضح غياب وجهة النظر الكويتية عن هؤلاء المسؤولين وغيرهم من النخب في هاتين الدولتين فيما يرجع إلى أن آليات مراكزنا بالخارج - الدبلوماسية والإعلامية، غائبة تماماً عن القيام بأدوارها.

لقد بذل الوفد النيابي الكويتي جهوداً كبيرة في شرح حقيقة الأوضاع بالعراق، وكيف أن النظام هو السبب الأول والأخير في معاناة شعبه.

وعرض الوفد أدلة وقرائن على أن الحقيقة ليست فيما تروجه الآلة الإعلامية العراقية بل إن النظام لايزال يشكل خطراً على المنطقة، وعلى الإنسانية، وأول ذلك الإنسان العراقي، وبإمكانه أن يستفيد من صيغة النفط مقابل الغذاء والدواء لإنقاذ شعبه ولكنه يرفض، حيث إنه يطالب بأن يقوم هو بنفسه بتوزيع المعونات لمواطنيه وهذا محل التخوف من قبل المجتمع الدولي من أن يقوم بصرف أكثر من عشرة مليارات دولار هي قيمة نفطه المباعة بمظلة الأمم المتحدة في تسليح جيشه وإحياء ترسانته النووية والبيولوجية.

بل إن الوفد النيابي الكويتي ذهب إلى أبعد من ذلك في تقديم اقتراح إنساني لمساعدة الشعب العراقي وفق صيغة النفط مقابل الغذاء بأن تقوم لجان إنسانية عربية ودولية بمهمة مساعدة الشعب العراقي.

إن مثل هذا المقترح الكويتي، وهذا التواصل مع الأشقاء والأصدقاء قد أفاد قضيتنا مع نظام صدام، وجعلنا - بعكس ما تروجه الدعاية العراقية - إنسانيين، وأكثر حرصاً على الشعوب التي تجاورنا بل كان ذلك محل تقديرهم ودعمهم للكويت.

* * *

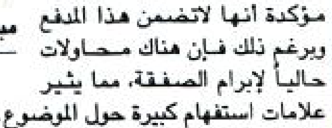
آخر المقال: رائع جداً مقال الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز عن منطق القوة الذي يسود العالم حالياً، وإسقاطاته في استعمال تركيا لها ضد سورية، والإسرائيليين ضد الفلسطينيين، والأمريكان ضد السودان، والهند ضد باكستان قبل أن تعلن عن قنبلتها النووية.

وهذا أيضاً - المقال - حديث جديد بدأنا نسمعه من نخبنا العربية، وأن ما نتمناه من قادة ومسؤولي العرب أن يفهموا مغزى المقال وأبعاده لصالح أوطانهم وحماية لشعوبهم من جنوح القوة الغاشمة.. ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل.. ﴾ ■

الدويلة يحذر.. وأحاديث عن عمولات بالملايين

الدفاع تستعد لإبرام صفقة مدافع لايستخدمها الجيش الأمريكي!





مبارك الدويلة

الشيخ سالم الصباح

حذر عضو مجلس الأمة النائب مبارك الدويلة وزارة الدفاع من إبرام صفقة شراء المدفع الأمريكي الذي رفضه مجلس الدفاع الأعلى.

وأوضح الدويلة أن هذا المدفع غير معتمد بالجيش الأمريكي، وأن رسالة أمريكية رسمية تفيد ذلك، أرسلت للكويت مؤكدة أنها لاتضمن هذا المدفع وبرغم ذلك فإن هناك محاولات حالياً لإبرام الصفقة، مما يثير علامات استفهام كبيرة حول الموضوع.

وقال النائب: «في الوقت الذي تتقدم فيه الحكومة إلى مجلس الأمة بطلب تمديد فترة السماح لها بالاقتراض من البنوك المحلية والأجنبية لمعالجة عجز الميزانية، وفي الوقت الذي يحذر فيه وزير المالية من خطورة الوضع الاقتصادي للأيام المقبلة إن لم تقم الدولة بإجراءات تصحيحية مباشرة، تتقدم وزارة الدفاع إلى مجلس الدفاع الأعلى بطلب اعتماد المدفع الأمريكي للقوة البرية بمبلغ يتجاوز نصف مليار دولار».

وأضاف: بعد أن رفض مجلس الدفاع الأعلى هذا المدفع لعدم تحقيقه متطلبات القوة البرية، وأعادت الوزارة المحاولة مرة ثانية بعد أن قدمت رسالة تفيد بضمان تحقيق مثل هذه المتطلبات.

مدافع دون ضمان: وأشار الدويلة إلى أن المفاجأة هي أن قراءة سريعة للرسالة المذكورة يتضح منها أن الحكومة الأمريكية رفضت إعطاء مثل هذا الضمان من جانبها، وأكدت أن هذا النوع من السلاح غير معتمد في الجيش الأمريكي، وأن مسؤولية ضمانه تقع على عاتق الشركة المصنعة بعد أن تنتهي من تصميم أجزائه وتصنيعها، وتجربتها وفقا لشروط الجيش الكويتي.

وتساءل الدويلة: هل ضمان شركة مصنعة يعطي لوزير الدفاع الحق في التوقيع على الصفقة؟

ثم ألا يستوجب ذلك تجربة المدفع في الكويت أو حتى في بلاد المنشأ قبل اعتماده؟ وأخيراً: ألا يستوجب الأمر تشكيل لجنة عسكرية مختصة لإجراء المفاضلة بينه وبين بقية المدافع الأخرى، وبخاصة أن المدفع الأمريكي هو المدفع الوحيد الذي تم استبعاده من المقارنات السابقة؟

وأضاف أن تقرير لجنة حماية الأموال العامة قد طلب من الوزارة عدم اعتماد المدفع إلا بعد استيفائه لجميع الشروط، ودخوله للمنافسة مع بقية المدافع الأخرى؟

ومضى الدويلة إلى القول: إنني أحذر وزارة الدفاع من تجاوز أبسط الإجراءات المعتمدة من قبل هذه الأمور، ومن عدم احترام قرارات اللجان المختصة العسكرية منها والبرلمانية، معتبراً هذا الاستعجال لتوقيع العقد مؤشراً خطيراً يثير تساؤلات كثيرة، وعلامات استفهام عديدة.

ويذكر في الختام أن مخلصين بالدفاع ضجوا خوفاً على أموال الدولة من هذا العبث الذي يذهب بأموال الكويت لصفقات، وعمولات لا علاقة لها بحماية الكويت، وتسليح جيشها. ■

في سؤال للوزير:

صفقات الأسلحة كم قيمتها وما نوعها؟

وجه النائب مبارك فهد الدويلة سؤالاً لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح هذا نصه: «أرجو إفادتي عما تم صرفه من ميزانية تعزيز أو أي ميزانية تم من خلالها شراء أسلحة للجيش، أو مستلزماتها موضحاً قيمة كل عقد، ونوع السلاح، واسم الشركة المصنعة، وذلك خلال الفترة من أكتوبر ١٩٩٦م حتى تاريخ إعداد الجواب». ■

صيد وتعليق

الهرولة الليبرالية ماذا وراءها؟

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» في الصفحة الأولى في عددها رقم ٩١٠٨ بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٧م، تحت عنوان «الأمير استقبل وفداً من الدكاترة» الآتي: استقبل سمو أمير البلاد وفداً من خمسة دكاترة كويتيين قدم لسموه اقتراحات.. في مختلف القضايا التي حث سموه أصحاب الاختصاص على بلورة رؤيتهم بشأنها، وضم الوفد د. شارة، ود. هلال الساير، ود. موضي الحمود، ود. شملان العيسى، ود. يوسف الإبراهيم، وقدمت الاقتراحات مكتوبة وشملت التربية والتعليم والاقتصاد تحت عنوان «الكويت وخيار المستقبل» انتهى.

التعليق: ١ - هذا هو ديدن العلمانيين والليبراليين، القفز من خلف الأسوار حين لايستطيعون الدخول من الأبواب، وحين يفلس سوقهم، وتزجى بضاعتهم الفكرية، ويفشل روادهم في تحقيق أهدافهم المرسومة ضد الدين، وتحكيم الإسلام، ثم هم يصنعون الفرص أو ينتهزونها لتصب في مجراهم الآسن، وهاهم الآن يتخطون الوزير المختص للتربية والتعليم العالي، والوزراء والمختصين، ومديرتهم في الجامعة، ومجلس الأمة، وكلها جهات مختصة للنظر في مقترحات دكاترتهم في الجامعة ليقدموها لسمو الأمير لتأخذ صفة السيادة، والريادة، والدعاية أمام الناس، ولو كانت ضد مسلّمات الأمة، وشريعة الرحمن عز وجل.

٢ - إن الإنسان المسلم ليعجب من هؤلاء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون إذ يتبنون أفكار الغرب ونظرياته، ويتركون حقائق الإسلام، وحلوله الناجحة، والمجربة، ويحاربونها بشراسة، ودون هوادة، فإن صدقوا ببعضها كذبوا بشيء آخر منها، ويؤمنون ببعض القرآن ويتركون بعضه، ويؤمنون ببعض أحاديث الرسول الصحيحة ويكذبون بعضها الآخر، إننا ندعو كل علماني، وكل ليبرالي يدعي الإسلام أن يلتزم به قولاً، وعملاً، وسلوكاً، وفكراً، ودفاعاً، ودعوة، وحينئذ فقط يكونون مسلمين صادقي الإيمان، وإلا فليخرجوا من هذا الدين فالله غني عن العالمين.

٣ - أيها العلمانيون الليبراليون: لماذا لاتفصحون عن هويتكم بصدق؟ وهل لكم أن تثبتوا لنا موقفكم من الآية الآتية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣) فهل ترضون بالإسلام ديناً، وبكمال دين الله تعالى؟

٤ - إن وافقتم على ذلك فلم تشاقون الله ورسوله بمعاداتكم اليومية للإسلاميين ولمبادئ الإسلام عموماً، أما آن لكم أن تتوبوا، وتستجيبوا لربكم، ولرسوله، ورسالته وتوفوا بعهودكم مع ربكم حين أسلمتم، قال تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (٢٠)﴾ (الرعد).

٥ - نرجو من سمو أمير البلاد إحالة هذه المذكرة إلى لجنة استكمال تطبيق الشريعة أولاً لرؤية مدى توافقها مع دين الله عز وجل، كما نرجو من المتقدمين بالمذكرة شرح تصورهم للحياة على الناس مكتوباً بالصحف اليومية لنعرف ما هدفهم وقصدهم، هل إلى الاستقلال الفكري الإسلامي، وحرية العفاف، أم العبودية الفكرية للغرب، وحرية الانحلال، والاختلاط، والفساد؟

٦ - ندعو كل مسلم ومخلص أن يجتمع مع زملائه ويعدوا مذكرة إسلامية وافية فيها جميع الحلول الناجحة لمشكلات الكويت التربوية، والاجتماعية، والاقتصادية ثم يقدمونها إلى مديرة الجامعة، طالبين رفعها للوزراء المختصين، والمثول أمام سمو أمير البلاد لتقديم نسخة أخرى إليه، فالتحرك والمبادرة، والمثابرة أساس النجاح، هدى الله الجميع إلى صراطه المستقيم، وأبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز به أهل طاعته، ويذل به أهل معصيته■

عبد الله سليمان العتيقي

في الصميم

محطات محلية

● ٢٠ ألفاً بلا وظيفة!!

التصريح الذي أدلى به الأمين العام في ديوان الخدمة المدنية، د. وليد الوهيب بخصوص عجز الحكومة عن قبول ٢٠ ألف طالب وطالبة كويتية، وكذلك ٢٠ ألف طلب بلا وظيفة عام ٢٠٠٣م!!، هذا التصريح جاء مبكراً وقبل الموعد المحدد بخمس سنوات من الآن!! وهو بمثابة إعلان تحذير وتوجيه ونداء للعمل قبل وقوع المشكلة.. والسؤال هل فعلاً تحركت أجهزة الدولة ومؤسساتها لحل هذه المشكلة قبل وقوعها وتلافي آثارها السلبية المتوقعة؟

نأمل أن يكون التحرك جاداً وفعالاً.. وإلا فهل يصح في دولة نفطية وغنية مثل الكويت أن نجد فيها نسبة كبيرة، وجيشاً من العاطلين عن العمل في المستقبل؟!

نرجو التحرك سريعاً قبل فوات الأوان.

● إضراب العمال:

إضراب أكثر من ٥٠٠ عامل من العاملين في إحدى الشركات، والذين لم يستلموا رواتبهم منذ أكثر من ٥ شهور، كما نشرته إحدى الصحف المحلية اليومية ليس هو الأول من نوعه!! بل سبقه عدة إضرابات وحوادث مشابهة في الماضي.. إذن المشكلة ليست جديدة.. وهي موجودة ولكن!! تظهر بين الفينة والأخرى في التحقيقات الصحفية، وعندما يلجأ هؤلاء الضعفاء للشكوى عبر الصحافة أو المسؤولين في الوزارات المعنيّة.

المطلوب من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جاسم العون أن ينصف هؤلاء المظلومين، ويعيد إليهم حقوقهم.. ففي المقام الأول هم أصحاب شكوى ومظلمة وحق، وكما يقول الرسول ﷺ «اعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

● مربون من بلدي:

في كتاب ضخم وشائق ومن التجليد والطباعة الفاخرة ومن العمل الموسوعي صدر كتاب «مربون من بلدي»، في أكثر من ١٤٠٠ صفحة لمؤلفه د. عبدالمحسن الخرافي، والذي حوى أكثر من ٣٢٠ شخصية كويتية ومربية فاضلة من الرعيل الأول، والجيل الذي حمل بناء ونشأة هذه الأرض الطيبة «الكويت».

تحية للدكتور الخرافي على هذا الجهد الكبير الذي استغرق عدة سنوات في البحث وجمع المعلومات وتدوينها وتدقيقها... هذا العمل الطيب يعتبر بحق كأنه مجهود فريق عمل متكامل وليس جهداً فردياً قام به شخص واحد.. وإنها لموسوعة أرشيفية جديدة تستحق أن تحفظ للأجيال القادمة ليعرفوا الجهد الذي بذله الأوائل من أجلهم.

والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

ديوانية «البصيري» تطرح سؤال الساعة:

دور الانعقاد الثالث: تعاون أم أزمة؟

كتب: محمد عبدالوهاب

محمد البصيري




د. وليد الطبطبائي

مسلم البراك

في جلسة هادئة غلب عليها صوت العقل، وأسلوب المصارحة، والحوار المتدفق، طرحت ديوانية محمد البصيري رئيس تحرير مجلة المجتمع ورئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس بهيئة التعليم التطبيقي سؤال الساعة الذي يجول بذهن كل مواطن في هذا البلد، وذلك في ندوته الأسبوع الماضي تحت عنوان: «دور الانعقاد الثالث: تعاون أم أزمة؟».

تحدث في الندوة كل من نائبي مجلس الأمة: الدكتور وليد الطبطبائي، ومسلم البراك، بينما شارك فيها النائب مفرج نهار بمداخلة حول مستقبل العلاقة بين السلطتين.

في البداية، وصف رئيس تحرير مجلة المجتمع، ورئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس بالتعليم التطبيقي محمد البصيري مجلس الأمة بالمطبخ، الذي تُصنع فيه جميع قضايا البلاد، مشيراً إلى أن المواطنين أصبحوا يتساءلون حول شكل المجلس في دور انعقاده الجديد؟ وكيف ستكون علاقته بالحكومة؟ ومن هو الأقوى؟

وقال البصيري: إن القضايا على أجندة المجلس كثيرة، ومن أهمها: الإسكان، والجنسية، والبدون، والتوظيف وغيرها من القضايا المهمة، معرباً عن أمله في حلها في أسرع وقت ممكن، ومؤكداً أن الاختلاف الشديد في وجهات النظر كان له دور كبير في تعطيل حل كثير من هذه الأمور.

من جهته، قال النائب د. وليد الطبطبائي: إن الحكومة تغضب إذا استخدم أحد النواب حقه في الاستجواب، لكنها لا تغضب من تدخلها في انتخابات اللجان، وتساءل هل التعاون الذي تريده الحكومة أن يكون المجلس ضعيفاً مسلوب الإرادة حتى تظهر هي قوية، ويشعر الوزراء بكامل قوتهم؟

إن الحكومة تريد وزيراً يفتتح المعارض، ويسافر، ويوقع معاملات الأعضاء فقط، مما يجعل الوزراء يشعرون بالسعادة في حال فشل أحد النواب ممن لا يتفقون معهم، ونحن نسمعهم يقولون «خله يتأدب.. من يفتكر نفسه؟!».

وأضاف الطبطبائي: عندما نسمع تصريحات الحكومة الداعية إلى التعاون والتعقل، والتريث، وإعطاء النواب الفرصة للعمل، وخلق أجواء الاستجواب، ووضع بعض الوزراء في جو إرهابي، نشاهد عكس ما نسمعه!

وحذر الدكتور الطبطبائي من تفاقم مشكلة التوظيف التي يعاني منها كل شاب، وخصوصاً مع التوقعات بظهور ٢٠ ألف خريج في جامعة الكويت دون وظائف بعد عدة سنوات، مطالباً بإعادة النظر في عملية الموازنة، وبخاصة أننا نعاني من مشكلة الهدر الذي لا نعرف أسبابه، ومثال على ذلك: أن تكلفة أحد المؤتمرات في الكويت بلغت خمسة ملايين دينار، فهل يعقل ذلك؟

ومن جانبه تساءل النائب مسلم البراك عن برنامج الحكومة وهل ستطبق وتلتزم بتنفيذ جميع القرارات والبنود أم لا؟

وأضاف: يجب ألا ننسى القضية الكبرى التي يعاني منها العديد من الشباب من أصحاب المؤهلات، وهي قضية التوظيف التي لم تجد أي حل جدي من قبل الحكومة، لأنها تتعارض مع مصالح بعض الوزراء.

وأشار إلى أن الوضع الاقتصادي والإسكاني أصبح في مقدمة هموم المواطن الكويتي الذي صار يفكر في كيفية جمعه للمال، لكي يوفر لأبنائه سكناً لائقاً، موضحاً أن الحكومة خلقت هذه المشكلة، لأن هناك أطرافاً مستفيدة من ارتفاع أسعار الأراضي.

وكشف البراك النقاب عن نية الحكومة لإلغاء بعض المشاريع السكنية، وإنشاء هيئة مستقلة، وأن تضع فيها أحد الوزراء السابقين الذين «ما عندهم شغل الآن»، آملاً أن يتحقق حلم مدينة الصبية، على ألا يكون مصيره مثل المدينة الجامعية التي أعلنت عنها الحكومة في السابق، ومعرباً عن أسفه لافتقاد الحكومة إلى الوزراء المبدعين.

وقال: «آن الأوان لكي يضع أعضاء المجلس أيديهم على زمام الأمور، وحل المشكلات: ومنها قضية البدون المتعلقة بالتركيبة السكانية، مؤكداً أن الحكومة تملك الحل بقرار بسيط.■

على هامش المؤتمر العالمي الخامس للزكاة

بيت الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين

بقلم: د. عادل الخنساء

حسناً فعلت الكويت، وحسناً فعل بيت الزكاة، عندما استضاف المؤتمر العالمي الخامس للزكاة تحت شعار واقعي ومنطقي ومهم، يتمحور حول مؤسسات الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين، والذي شارك فيه العديد من الوفود العربية والإسلامية، سواء بالأبحاث والدراسات، والتعقيبات والمداخلات، أو بالمقترحات والتوصيات، ونظراً لاهتمامي الشديد بمسيرة بيت الزكاة الرائدة في دولة الكويت على وجه الخصوص، ولكوني قد شاركت ببعض المداخلات المتواضعة خلال فاعليات وأنشطة المؤتمر، واستناداً إلى قراءتي المتأنية للبرنامج الزمني والموضوعي للأبحاث والمحاضرات والتعقيبات، فإني سأورد عدداً من الحقائق العلمية المرتبطة بهذا المؤتمر، وهذه الحقائق هي:

أولاً: المستقبل ومتغيرات القرن القادم: لم يعد خافياً على أحد، أهمية الدراسات المستقبلية، والاهتمام بالمستقبل، ومحاولة استيعاب متغيراته واحتمالاته بهدف تحاشي الاحتمالات السلبية وتفاديها من جانب، وتوسيع دائرة الاحتمالات الإيجابية وتعميقها من جانب آخر، وعلى هذا الأساس كان اختيار موضوع المستقبل ومتغيرات القرن القادم، ومدى استيعابها كشعار للمؤتمر يفرض على الباحثين والدارسين توجيه اهتماماتهم وأولوياتهم لمناقشة هذه المتغيرات وانعكاساتها على المؤسسات الزكوية، كان اختياراً موفقاً، كيف لا، ونحن نشاهد العالم اليوم يمنح المستقبل كثيراً من اهتمامه، ونشاهد أيضاً تلك الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الهائلة، والتي ستزداد قوة وتنوعاً في القرن القادم، مثلما نشاهد أيضاً كيف أن البلدان الصناعية يزداد اهتمامها بالدراسات المستقبلية اعتقاداً منها أن المستقبل آت آت، وأن الإعداد له من الحاضر أمر ضروري مهم كي يعمل المستقبل لصالحها، مما دفع بعضها أن يؤسس مراكز للدراسات المستقبلية منذ أكثر من مائة عام وبالضبط منذ عام ١٨٨٥م، إلى جانب تشجيع الأبحاث والدراسات التي تتفوق في تحليل المستقبل والتعرف على آلية عمله، ووضع السيناريوهات والمشروعات المستقبلية، بل وعقد آلاف المؤتمرات العلمية والندوات والمنتديات الفكرية، يشارك فيها جيوش من الباحثين والدارسين وجماهير غفيرة من المهتمين والمثقفين، وهذا كله يهدف الوصول إلى منظومة تراكمية من البيانات والمعلومات والحقائق والأفكار والقواعد والأصول المرتبطة بالمستقبل، ليكون لهذه البلدان السيطرة ليس فقط على حاضر العالم، بل أيضاً على مستقبله!! وعليه، فإني أهنئ اللجنة المنظمة على هذا الاختيار الموفق، راجياً من الله الاستمرارية في هذا المنهج الكريم، عسى أن يكون لبيت الزكاة في دولة الكويت السبق في تبني فكرة إنشاء وتأسيس مركز متخصص أو إدارة علمية يكون من أهم مهامها الاشتغال بالدراسات المستقبلية الزكوية خاصة وعلم المستقبل بوجه عام.

ثانياً: المنهجية العلمية للبرنامج الزمني والفاعليات الفكرية: على الرغم من مشاركتي العملية في الكثير من المؤتمرات والندوات، واستحساني لبعضها المتميز، فقد كان للمؤتمر العالمي الخامس للزكاة في نفسي استحسان خاص، فقد توصلت بعد قراءتي للبرنامج الزمني الممتد على يومين وست جلسات، أن المنظمين لهذا المؤتمر قد استخدموا المنهجية العلمية المتميزة، فقد ألغوا إلى لا رجعة تلك الطريقة التقليدية التي تمنح المحاضر ساعة أو أكثر، ثم يتلوه محاضر آخر لساعة أو أكثر حتى يقع الملل وتقل مشاركة الجمهور.. فالمحاضر، لم يمنح في المنهجية العلمية الجديدة أكثر من نصف ساعة، والمعقب ربع ساعة، وأعطي للجمهور من مشاركين ومهتمين وحضور عام حوالي ٤٥ دقيقة ،وهو الزمن المعادل لزمن المحاضر والمعقب، وهذه لفتة متميزة ونقلة نوعية في المنهجية العلمية، حتى يتدرب المحاضر على اختزال أفكاره في ٣٠ دقيقة ومثله يفعل المعقب خلال ١٥ دقيقة، وحتى يستقطب المؤتمر الأفكار المبتكرة، والمخبوءة لدى الحضور والجمهور، وبذلك تتعمق الموضوعات وتتنوع المعلومات وتزداد الحقيقة العلمية قوة على قوة، فتكون الفائدة أعم، ويكون النفع أشمل.

أخيراً، إن الحديث يطول عن نجاح هذا المؤتمر وتميزه، وعن المقدرة الفائقة للجنة المنظمة والفاعليات العلمية والفكرية والمشاركات والمداخلات.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

محاكمة أنور إبراهيم تمتد حتى يونيو القادم

المراقبون: المحاكمة تزيد من التعاطف الشعبي والتأييد الدولي لأنور



أنور خلال مثوله أمام المحكمة

أكد مراقبون سياسيون أن محاكمة أنور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء ووزير المالية الماليزي السابق - التي بدأت قبل نحو أسبوع، سوف تفيده أكثر مما تضره، لأنها ستزيد من رصيد التعاطف الشعبي، والتأييد الدولي له، نظراً لدوره الكبير في نهضة ماليزيا الحالية، وكذلك لما عُرف عنه من سلوك قويم، ويد نظيفة.

وكانت المحاكمة الجنائية قد بدأت أمام المحكمة العليا في كوالالمبور ببداية وصفها أنور بأنها «غير طيبة»، وذلك حين رفض القاضي «أوجستين بول» السماح لمنظمات أجنبية لحقوق الإنسان - ومنها منظمة العفو الدولية، فضلاً عن نقابة المحامين الماليزية - حضور المحاكمة بصفة مراقب رسمي.

وقال أنور - الذي وجهت له خمس تهم لا أخلاقية، وخمس تهم أخرى بالفساد -: «إنني لا أتوقع محاكمة عادلة إذا استمر المدعي العام في تصريحاته بأنه يعتزم توجيه مزيد من الاتهامات».

كما نفى أنور جميع التهم الموجهة إليه، واتهم مهاتير بالتآمر لإنهاء حياته السياسية، ومنعه من كشف الفساد في الحكومة، بينما قام أعوانه - وأغلبهم من الملايو المسلمين الذين يُعدون الركن الأساسي في حزب مهاتير - بمظاهرات متقطعة في العاصمة تأييداً لأنور.

ومن جهته صرح النائب العام الماليزي بأن من المتوقع أن تستمر محاكمة أنور حتى شهر يونيو المقبل، في حين أكدت منظمة العفو الدولية أن محاكمته اختبار حاسم لمستقبل حقوق الإنسان في ماليزيا، وهل تتجه ماليزيا لاحترامها أم تتجه إلى المناخ القمعي التعسفي والانتقائي للقانون؟! ■

استعدادات يهودية لاستقبال ١٠٠ ألف مهاجر روسي جديد



موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: تواصل الحكومة الإسرائيلية الاستعدادات لاستقبال وتوطين نحو ١٠٠ ألف يهودي روسي، متوقع مغادرتهم للأراضي الروسية بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية، وخوفاً من عودة الشيوعيين إلى السلطة، في ظل رئاسة بريماكوف للحكومة الجديدة.

ولا تستبعد الحكومة الإسرائيلية زيادة عدد اليهود الراغبين في الهجرة، في واحدة من أكبر موجات النزوح إليها بعد إنهاء الاتحاد السوفييتي السابق، واستقلال جمهورياته الخمس عشرة.

وبرغم الاستعدادات الحقيقية، والحملة الدعائية التي بدأتها الحكومة الإسرائيلية للترحيب بهذه الأفواج الجديدة من اليهود الروس، يخشى المحللون الإسرائيليون أن يؤدي هذا النزوح العشوائي إلى تباطؤ وتيرة نمو الاقتصاد الإسرائيلي الذي عانى الركود النسبي طوال السنوات الثلاث المنصرمة.

يذكر أن نحو ٧٥٠ ألف يهودي من مختلف جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق قد هاجروا إلى إسرائيل في السنوات العشر المنصرمة، وأن نزوح هؤلاء اليهود بلغ ذروته في عام ١٩٩١م، الذي وصل فيه أكثر من ٢٠٠ ألف منهم إلى الكيان الصهيوني. ■

ونواب روس يحذرون من مؤامرة صهيونية لنهب روسيا

موسكو - المجتمع: حذر مجموعة من نواب البرلمان الروسي من وجود مؤامرة صهيونية ضد روسيا تستهدف استنزاف مواردها المالية، وقدرتها العسكرية، والنيل من التاريخ والثقافة الروسيتين، ودور «الروس» ومكانتهم التاريخية.

واتهمت رسالة بعث بها هؤلاء النواب إلى النائب العام ووزير العدل، عدداً من الرموز المالية والاقتصادية لليهود الروس، وفي مقدمتهم: السكرتير التنفيذي لرابطة الكومنولث بوريس بريزوفسكي، ورجل الأعمال فلاديمير جوسينسكي، بالتآمر والاستحواذ على مدخرات المواطنين من خلال شبكة البنوك التجارية التي أسهموا في إدارتها وإنشائها.

وطالب النواب في رسالتهم النائب العام يوري سكوراتوف بالتحقيق العاجل مع المسؤولين عن شن الحرب في الشيشان التي أسفرت عن مقتل أكثر من مائة ألف من المواطنين الروس والشيشان العزّل، وأكثر من ٥ آلاف من أفراد القوات المسلحة، وقوات الداخلية.

واتهم النواب العديد من الشخصيات الرسمية واليهود الروس بشن حرب اقتصادية ومالية وأيديولوجية ضد الشعب الروسي، داعية النائب العام إلى التحقيق في مصادر الثروات الطائلة التي تقدر بمليارات الدولارات التي حققها البعض منهم خلال سنوات قليلة، من أمثال الرئيس بوريس يلتسين وابنته تاتيانا، ونائب رئيس الحكومة الأسبق ألفريد كوخ، والنائب الأول لرئيس الحكومة الأسبق أناتولي تشوبايس، ورئيس الحكومة الأسبق فيكتور تشيرنوميردن.

ودعت الرسالة إلى مصادرة أموال وممتلكات هذه الشخصيات بعد التحقيق معهم من قِبَل النائب العام. ■

ردا على مطالبة واشنطن العرب باستئناف التطبيع

مصر وسورية: ثلاثة شروط لاستئناف مباحثات التسوية مع إسرائيل

القاهرة ـ محمد جمال عرفة : بعد أسبوع من مطالبة واشنطن الدول العربية باستئناف محادثات السلام المتوقفة بين سورية ولبنان والدولة الصهيونية بعد توقيع اتفاق واي بلانتيشن، ودعوتها العرب للتطبيع مع إسرائيل، رد الرئيسان مبارك والأسد على الدعوة الأمريكية بتحديد ثلاثة شروط لاستئناف هذه المباحثات من جانب سورية، تتلخص في استعداد سورية لبدء المفاوضات من حيث انتهت عام ١٩٩٥م، وليس من البداية «كما يطالب نتنياهو».

قيام الصهاينة ببناء جو من الثقة مع سورية، التي لم تعد تثق في تعهداتهم، وأول خطوة لذلك تكون بالالتزام بتنفيذ اتفاق واي بلانتيشن، على اعتبار أن التزام الإسرائيليين بالتنفيذ يعد أول خطوة للثقة بهم، أما الشرط الثالث المهم الذي حدده الرئيسان فكان الالتزام بمبدأ «الأرض مقابل السلام»، الذي قامت عليه العملية السلمية منذ بدايتها وليس «الأمن مقابل السلام»، كما هو مبدأ نتنياهو الذي نجح في فرضه في اتفاق واي بلانتيشن مع الفلسطينيين.

فقد أكد الرئيس مبارك عقب مباحثات استمرت ست ساعات مع الرئيس السوري حافظ الأسد في مدينة شرم الشيخ بسيناء، أن سورية مستعدة لبدء المفاوضات مع الصهاينة من حيث انتهت من قبل، ودعا الصهاينة لبناء الثقة من جانبهم مع سورية بإجراءات محددة، لأن سورية لا تثق في تعهداتهم.

وضرب مبارك مثلاً لنكوص الصهاينة عن وعودهم بعد ٤٨ ساعة فقط من توقيع اتفاق ميرلاند بتصريحات نتنياهو عن استكمال بناء المستوطنات قائلاً بسخرية: «إنني لا أعرف إن كانت تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي حول استكمال بناء المستوطنات للاستهلاك المحلي أم لا؟» وأضاف: «إن كانت هذه التصريحات للاستهلاك المحلي، فلابد من أن تكون في إذاعة محلية حتى لا يسمعها أحد، لكن ما قاله سمعه العالم كله وهذا يزيد من جو عدم الثقة».

وقد لوحظ عدم ارتياح الرئيسين مبارك والأسد لنتائج اتفاق واي بلانتيشن، خصوصاً لجهة تنفيذه، أو لجهة تغييره المبدأ الذي قامت عليه عملية التسوية وهو «الأرض مقابل السلام»، الذي تحول إلى «الأمن مقابل السلام»! وذلك على الرغم من الإعلان رسمياً عن تأييد الاتفاق.



وقد لاحظ الصحفيون المتابعون للقاء مبارك والأسد أن الرئيس السوري فضّل عدم إلقاء أي تصريحات وتولى ذلك عنه الرئيس مبارك عقب مغادرة طائرة الرئيس السوري، وعلق على ذلك ـ بشكل غير مباشر ـ السفير السوري بالقاهرة قائلاً: إن هناك تطابقاً في الرأيين المصري والسوري في كافة القضايا.

وقد تولى وزير الخارجية المصري عمرو موسى شرح تفاصيل أكثر حول الموقف المصري المتحفظ على الاتفاق الفلسطيني ـ الإسرائيلي، فقال: إننا جميعاً شعرنا ببعض التفاؤل الحذر بعد توقيع الاتفاق في واشنطن، والآن انتقلنا إلى التشاؤم الحذر وبسرعة بعد عدة أيام من التوقيع!

وانتقد تصريحات نتنياهو عن استئناف الاستيطان قائلاً: إنه «إذا استمرت سياسة الاستيطان بالفعل ولم تكن لمجرد الاستهلاك المحلي واسترضاء المستوطنين، فإن كل ما حدث سوف يخرب عملية السلام ولا يمكن الاستمرار بهذه الطريقة»!!

ووصف موسى الاستيطان بأنه استعمار واستيلاء على الأراضي ليس في الضفة الغربية فقط، ولكنه في الجولان أيضاً وغيرها من الأراضي المحتلة التي ليس من حق إسرائيل أن تبني فيها.■

بعد «واي بلانتيشن»: الإسرائيليون يتوقعون اغتيال بعض السياسيين

القدس المحتلة ـ قدس برس: توقع قرابة نصف الإسرائيليين الراشدين في استطلاع حديث للرأي وقوع حوادث اغتيالات سياسية جديدة في إسرائيل، في حين أعرب ثلث المشتركين فقط ضمن العينة التمثيلية التي شملها الاستطلاع عن اعتقادهم بأن المجتمع اليهودي في الدولة العبرية استخلص العبر من حادث مقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين.

وجاء في نتائج الاستطلاع الذي أجراه معهد «موديعين إزراحي» للدراسات والبحوث بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لحادث اغتيال رابين أن ٤٤,٩٪ من الإسرائيليين يعتقدون أن هناك احتمالات قوية لوقوع حادث اغتيال سياسي جديد في إسرائيل على أرضية الصراعات والخلافات المحتدمة والمتنامية بين معسكري اليمين واليسار.

وأعرب ٥٥٪ من فئة العلمانيين اليهود الذين شملتهم العينة المستطلعة عن اعتقادهم بأن احتمالات وقوع حادث اغتيال سياسي جديد بين الإسرائيليين عالية أو عالية جداً، في حين أعرب ٣٧٪ من فئة المحافظين، و٢٩٪ من فئة المتدينين اليهود عن رأي مماثل.

وأظهر الاستطلاع الذي شمل ٥٠٥ أشخاص يشكلون عينة تمثيلية لمجمل السكان اليهود البالغين في إسرائيل، ونشرت نتائجه في صحيفة «هآرتس» العبرية أن غالبية المشتركين ٦١,٣٪ يعربون عن اعتقادهم بأن المجتمع اليهودي لم يستخلص إلى الآن العبر، والدروس التربوية، والسياسية من مقتل رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق برغم مرور ثلاثة أعوام على حادث اغتياله برصاص اليميني يغائيل عمير.■

كوسوفا

بيان لجيش التحرير

كتب ـ د.حمزة زوبع: أصدرت القيادة العامة لجيش تحرير كوسوفا KLA بياناً أشادت فيه بروح المقاومة العالية التي تمتع بها الشعب الألباني أثناء العمليات الصربية، والتي استمرت لأكثر من ستة أشهر، كما أشاد البيان بروح القتال العالية لجنود جيش تحرير كوسوفا KLA والبطولات التي قاموا بها كما أشاد بالشهداء، وعددهم (أربعة وخمسون شهيداً) وقدم التعازي إلى ذويهم وذكر البيان أن دماء الشهداء الطاهرة هي التي جمعت قلوب الألبان ووحدتهم في كل مكان، وهي التي ستدفعهم إلى استمرار النضال حتى التحرير، ودعا البيان كافة القوى إلى التمسك باستقلالية الإقليم كشرط لحلول السلام.

رئيس الجناح السياسي يطمئن الكنيسة

قام آدم ديماتشي ـ رئيس الجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفا ـ بزيارة الكنيسة الأرثوذكسية والتقى راعي الكنيسة (القس سافا) وقد طمأن ديماتشي القس والصرب في هذه المنطقة الغربية بأنهم في أمان وأنه لن يؤذي أحداً من الصرب طالما لم يعتد أو يشارك في العدوان على الألبان، وقال ديماتشي: لقد ذهب الجنود الصرب وبقينا نحيا هنا جميعاً.

ورد راعي الكنيسة بقوله: «إن الكثيرين من السكان الصرب يعيشون حالة من الرعب بعد ذهاب القوات الصربية، لذا علينا العمل من أجل أن يسود التآخي والتسامح بين الصرب وغيرهم في كوسوفا وميتوهيا ـ وهو التعبير الصربي عن كوسوفا» وقد رد ديماتشي بقوله: «تطلقون عليها ميتوهيا ونحن لانعرفها سوى بكوسوفا.. وعلى الباحثين عن السلام أن يحترموا الجوار أولاً وسوف يحصدون السلام».

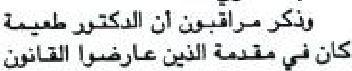
تأتي هذه التصريحات بعد أن قامت قوات جيش تحرير كوسوفا KLA بالانتشار في المناطق التي تركها الصرب، ويحاول الجيش إثبات قدرته على حفظ الأمن في الإقليم في غياب كل من السلطة المركزية وقوات الأمن، وكان قادة الجيش قد عرضوا على الوسيط الأمريكي مشاركتهم في اتفاق هولبروك ـ ميلوسوفيتش الأخيرة، ولكن الرد أرجئ حتى تنسحب القوات الصربية من الإقليم.■

هيئة جديدة للدفاع عن الأزهر

القاهرة ـ مجاهد مليجي: رشح مئات الأساتذة والعلماء من المعارضين لقانون تطوير الأزهر الوزير السابق د.أحمد طعيمة لتولى رئاسة هيئة الدفاع عن الأزهر الشريف، والتى ولدت فكرتها في أعقاب الموافقة على تمرير قانون تطوير الأزهر الجديد مؤخراً في مجلس الشعب المصري.



خيري ركوة

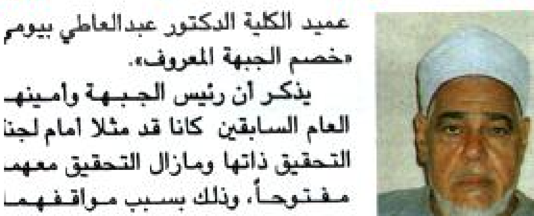


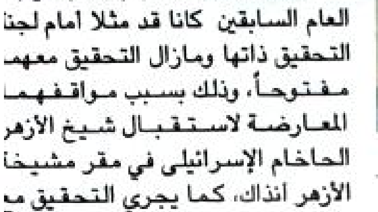
وذكر مراقبون أن الدكتور طعيمة كان في مقدمة الذين عارضوا القانون يتمتع بقدرة كبيرة على قيادة حملة واسعة لمعارضة القانون، إلى جانب جبهة علماء الأزهر ولكن من خلال هيئة جديدة تكون وظيفتها فقط الدفاع عن الأزهر ضد التدمير، وتضم جميع المهتمين بالأزهر من داخل وخارج الأزهر، بل من مصر والعالم العربي الإسلامي كله وذلك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ولتحقيق إصلاح حقيقي في الأزهر والتعل[...] الأزهري.

وصرح الشيخ خيري ركوة ـ المتحد[ث] الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر (قب[ل] اعتقاله منذ أيام) ـ أن هناك من المخلص[ين] من أبناء مصر من التقت أفكارهم عل[ى] ضرورة إنقاذ الأزهر فكان ميلاد فكر[ة] تكوين هذه الهيئة الشعبية غير الحكومي[ة] وهي لازالت في طور التفكير ولم تتخ[ذ] الخطوات العملية لتسجيلها، وإنما تكو[ن] مهمتها الرئيسة الدعوة لعقد مؤتمر موسع تمثل في[ه] قيادات الأزهر من المؤيدين لقانون التطوير إلى جان[ب] المعارضين من داخل الأزهر وخارجه من المفكري[ن] وأصحاب الرأى والقلم، في إطار حوار جاد هادف موضوعي للوصول إلى أفضل صيغة لإصلاح التعلي[م] الأزهري.■

ورئيس جبهة علماء الأزهر يمثل للتحقيق بتهمة معارضة طنطاو[ي]

وعلى صعيداً آخر فقد لقي رئيس جبهة علماء الأزهر الجديد الدكتور العجمي دمنهوري نفس مصير رئيس الجبهة السابق، وذلك بصدور قرار رئيس الجامعة الدكتور عمر هاشم بتحويله إلى التحقيق بسبب مواقفه الرافضة والمعارضة لشيخ الأزهر في مشروع تطوير الأزهر.





العجمي دمنهوري



وأكد الدكتور العجمي دمنهوري أن رئيس الجامعة قد أوصل له استدعاء عن طريق عميد الكلية الدكتور عبدالعاطي بيوم[ي] «خصم الجبهة المعروف».

يذكر أن رئيس الجبهة وأمينه[ا] العام السابقين كانا قد مثلا أمام لجن[ة] التحقيق ذاتها ومازال التحقيق معهم[ا] مفتوحاً، وذلك بسبب مواقفهما المعارضة لاستقبال شيخ الأزهر الحاخام الإسرائيلي في مقر مشيخ[ة] الأزهر آنذاك، كما يجري التحقيق م[ع] عدد آخر من الأساتذة.■



المجلس العالمي للمساجد

تهويد فلسطين قاعدة الانطلاق الصهيوني ضد الأمة الإسلامية

مكة المكرمة ـ المجتمع: حذر المجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي من المخططات الإسرائيلية التي هودت أرض فلسطين، لتكون قاعدة الانطلاق الصهيوني ضد الأمة الإسلامية بأسرها، مشيراً إلى أن فلسطين المسلمة قضية إسلامية، وأن القدس عاصمة عربية إسلامية تجب المحافظة عليها، وعلى المسجد الأقصى فيها، ولايجوز التفريط بها أبداً.

ودعا المجلس الحكومات والشعوب الإسلامية إلى مقاطعة كل دولة تقدم على نقل سفارتها إلى القدس مؤكداً حقوق الشعب الفلسطيني بأرضه ووطنه، ومؤكداً كذلك أهمية تنوير الرأي العام العالمي بالاحتلال الإسرائيلي، والإيضاح للحقوق الإسلامية في القدس، وفلسطين.

وشدد المجلس في البيان الختامي لدورته الثامنة عشرة التي اختتمت أعمالها في السابع من رجب الجاري ـ على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في حياة الشعوب الإسلامية، وإلى الاستمرار في تقديم العون المادي والمعنوي لشعوب البوسنة والهرسك لتمكينهم من استكمال بناء المؤسسات الحيوية، وتوفير الخدمات اللازمة.

وبالنسبة لقضية مسلمي كوسوفا دعا المجلس الدول الإسلامية، والغرف التجارية، والصناعية وأرباب العمل وأصحاب الشركات إلى المقاطعة الاقتصادية للدولة الصربية المعتدية، كما دعا إلى نصرة المسلمين في جامو وكشمير، مطالباً الهند بوقف تجاوزاتها البشعة بحقهم، ومناشداً «الإخوة الأفغان» الوقف الفوري لإطلاق النار، واللجوء للحوار، والكلمة الهادئة، والتفرغ من ثم لإعمار بلادهم.

وحول المظالم التي يتعرض لها مسلمو أراكان في بورما دعا البيان إلى إيجاد الحل المناسب الذي يكفل لهم العيش الحر، مطالباً بمساعدة المسلمين في أوروبا الشرقية وفي رابطة الدول المستقلة بآسيا الوسطى، وبحث المجلس قضايا: أذربيجان، والشعب المسلم في الشيشان، والتنصير في إفريقيا، والإعلام الإسلامي.■

أنباء عن قوائم بمطلوبين جدد

اعتقال (٣٠) من أعضاء جماعة الإخوان بمصر والمتحدث باسم جبهة علماء الأزهر

القاهرة - المجتمع: ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على ٣٠ شخصاً من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، بنفس التهم الجاهزة والمتكررة مع كل اعتقال وهي، الانتماء إلى جماعة محظورة، والتخطيط لتعطيل الدراسة بالجامعات، في محاولة لعرقلة استعدادات طلبة الإخوان للانتخابات الطلابية بالجامعات المصرية، وحيازة مطبوعات «رغم أنها متداولة»، والانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة تعمل على تعطيل الدستور والقوانين، وتعرقل أعمال الدولة.

وقد واجهتهم نيابة أمن الدولة بمذكرة معلومات أعدها جهاز مباحث أمن الدولة تتهمهم بالتغلغل في أوساط اتحادات الطلبة، وإعادة إحياء نشاط تنظيم الإخوان بينهم، الأمر الذي نفاه المعتقلون الذين ينتمون إلى محافظات مختلفة منها القاهرة والجيزة، والقليوبية والإسكندرية والشرقية، ومن بينهم الشيخ خيري ركوة - المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر، والدكتور ثناء أبو زيد - طبيب أطفال، والمهندس مدحت الحداد، وقد تم حبس الجميع على ذمة التحقيق ١٥ يوماً، وترحيلهم إلى سجن مزرعة طرة باستثناء د. ثناء عبدالله أبو زيد، الذي نقل إلى مستشفى قصر العيني، بعدما أصيب بنوبة قلبية.

وكان د. ثناء يعاني من ذبحة قلبية قبل القبض عليه بيومين - حسبما قال محامو المعتقلين لـ«المجتمع» - وعندما هاجمت قوات الأمن منزله لإلقاء القبض عليه، أصيب بنوبة قلبية، وتم إحضار «ضابط طبيب»، للكشف عليه، وقال إنه لا يتحمل مسؤولية نقله للسجن، فتم ترحيله إلى مستشفى القصر العيني، وقد أكد محامو المعتقلين أن إذن الاعتقال صدر لـ٣٢ أو ٣٤ من الإخوان، بيد أنه لم يتم القبض سوى على ٣٠، حيث كان بعض المتهمين خارج منازلهم، وأن أحد المطلوب اعتقالهم كان الشيخ خيري ركوة، المتحدث باسم جبهة علماء الأزهر التي تم حلها مؤخراً بقرار من محافظ القاهرة، وبطلب من شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي.



المأمون الهضيبي

وكانت أجهزة الأمن قد اقتحمت مقر «الجمعية التربوية الإسلامية» بمنطقة السيدة عائشة، والتي يرأسها الشيخ خيري ركوة وقامت بتشميع أبوابها وإغلاقها.

وقد كشف المستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام لجماعة الإخوان، أن أفراد فريق الاعتقال الأمني قد حطموا أبواب منازل بعض المعتقلين قبل اعتقالهم، وقال محامو المعتقلين: إنه تم تحطيم أبواب شقق عمارة بأكملها في مدينة الإسكندرية وتشميعها عندما لم يجد ضابط مباحث أمن الدولة أحد المطلوب اعتقالهم!

وقال المستشار الهضيبي لـ«المجتمع»: إنه لا يعرف سبباً محدداً لهذه الاعتقالات ولا للأسلوب الذي تمت به، وقال إن المطلوب هو إحداث إرهاب لأعضاء الجماعة، ولذلك تم اعتقال البعض من القاهرة، والبعض من عدة محافظات أخرى، وتساءل بلغة التأكيد: هل ذلك بسبب انتخابات اتحاد الطلبة التي على الأبواب؟ أم بسبب موقف الحكومة بشكل عام من الإخوان؟ وكأن الاعتقالات رد على ما يُقال في الخارج من أن الحكومة تضطهد الأقباط.

ورداً على سؤال عما إذا كان لذلك علاقة بمعارضة الإخوان اتفاق واي بلانتيشن؟ قال المستشار الهضيبي: لا أحد يعرف، من الذي أسأله لمعرفة ذلك؟ وأضاف: إن حديث الرئيس مبارك نفسه بعد استقباله الرئيس الأسد في شرم الشيخ يكاد يقول فيه إنه غير راض عن الاتفاق، أي أنه هو نفسه غير مرتاح، ولكنه - كدولة - يصعب عليه أن يقف ويعارض مع وجود معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية.

وختم بقوله: هذا جائز! مشيراً إلى أن هناك «كلاماً» عن كشوف جديدة لمعتقلين آخرين قادمين من الإخوان.■

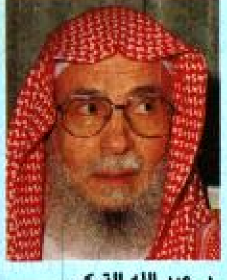
الندوة العالمية للشباب الإسلامي عقدت مؤتمرها الثامن في عمان حول:

الشباب المسلم والتحديات المعاصرة

عمان - أسامة عبدالرحمن: عقدت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤخراً في العاصمة الأردنية «عمان» مؤتمرها العالمي الثامن تحت عنوان «الشباب المسلم والتحديات المعاصرة»، بمشاركة نحو سبعمائة عالم ومفكر وباحث ومسؤول وممثل لهيئات وجمعيات ومنظمات إسلامية وعربية وإقليمية، وقد ألقي خلال أعمال المؤتمر الذي استمر أربعة أيام (٧٢) بحثاً وورقة عمل تناولت التحديات الفكرية والسياسية والتربوية والإعلامية والاجتماعية التي يواجهها الشباب المسلم.

وقد شارك في تقديم البحوث وأوراق العمل نخبة كبيرة من المفكرين والباحثين، فقد قدم الدكتور فتحي يكن «من لبنان» ورقتين، الأولى: «الفرقة والتحزب وأثرهما على صحوة الشباب المسلم»، والثانية حول القوة والعنف والإرهاب في فقه العمل الإسلامي، ومن السعودية شارك كل من: الدكتور أحمد المغربي، الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز بورقة عمل بعنوان: «الغلو الفكري أسبابه ووسائل معالجته»، والدكتور عبدالكريم بكار الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود بورقة تضمنت رؤى وتصورات لبعث جيل شاب جديد، والدكتور علي النملة بدراسة حول «الاستشراق والتنصير»، والدكتور عدنان سعيد بورقة بعنوان «التضليل الغربي وأثره على اضطراب المقاييس لدى الشباب المسلم والحلول المقترحة»، والدكتور موسى شلال ببحث حول «الشباب الإفريقي المسلم وتحديات اللجوء السياسي».

وفي ختام المؤتمر الذي انعقد تحت إشراف وزير الأوقاف السعودي الدكتور عبدالله التركي وبرئاسة الأمين العام للندوة الدكتور مانع الجهني، أصدر المؤتمرون توصيات حول مختلف جوانب التحديات المعاصرة التي يواجهها الشباب المسلم، ودارت التوصيات حول دعوة الحكومات والهيئات والشعوب الإسلامية إلى تحكيم شرع الله.



د. عبد الله التركي

وأعرب المؤتمرون عن قلقهم الشديد إزاء الهجمات الإعلامية التي تتولاها وسائل الإعلام الغربية ودوائر مناوئة للإسلام لتشويه صورته وإلصاق تهمة الإرهاب به، كما أعربوا عن قلقهم إزاء تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين المحتلة والمخططات الصهيونية لتكريس الاحتلال، واستنكر المؤتمرون الجرائم التي يرتكبها الصرب في كوسوفا وما يتعرض له الشعب المسلم في كشمير والفلبين.■

القضاء البريطاني يحرم المسلمين من الحماية القانونية ضد الاعتداءات العنصرية!

لندن - المجتمع : طالبت منظمات وجمعيات إسلامية بريطانية بقوانين جديدة لحماية الأقلية المسلمة من اعتداءات عنصرية ينفذها متطرفون بيض بعد أن قررت المحكمة العليا أنه لا يمكن حماية المسلمين من هذه الاعتداءات تحت قانون «العلاقات العرقية».

وشكا مسلمون يعيشون في جنوب لندن من أنهم تعرضوا للاعتداء والتحرش، حيث بصق عليهم أعضاء مجموعات، وعصابات تابعة للحزب القومي البريطاني المتطرف عندما كانوا في طريقهم للصلاة في مسجد تم تحويله مؤخراً من مزرعة ومركز لصناعة الحليب إلى مقر عبادة.

وقد تلقى المحامون الذين يمثلون المنظمات الإسلامية بلاغاً من المحكمة بأنه لا يمكن محاكمة أعضاء الحزب القومي البريطاني تحت قانون العلاقات العرقية لأن المسلمين البالغ عددهم مليوني شخص في بريطانيا لا يعتبرون جماعة عرقية، ولكنهم يصنفون دينياً كمسلمين وعليه لا يمكن حمايتهم تحت هذا القانون من هذه الاعتداءات.

وقدم مجلس منطقة ميرتون في جنوب لندن احتجاجات على حملة قام بها الحزب القومي البريطاني بعد أن منح المجلس المسلمين في المنطقة إذناً لافتتاح المسجد، ومثل المجلس في المحكمة الضابط جيفري روبرتسون الذي تحدث أمام القضاة عن «حملة تضم ملصقات، وتحمل الكثير من العبارات المشينة، والمثيرة وزعت في المنطقة، وعلى المسجد، وفي مركز الخدمة المدنية»، ولكن المحكمة أبلغت الشرطة أنه برغم اعتبارها الملصقات مشينة، وتحمل تهديداً إلا أن المسلمين لا يشملهم قانون العلاقات العرقية!

وتحت قانون العلاقات العرقية المذكور توافق المحاكم البريطانية على حماية اليهود والسيخ من اعتداءات عرقية في الوقت الذي لا يمكن فيه حماية المسلمين.■

وتغريم بريجيت باردو لتحريضها ضد المسلمين

باريس - المجتمع : أيدت محكمة استئناف باريس الحكم الذي أصدرته محكمة باريس التأديبية في أبريل عام ١٩٩٧م بحق ممثلة الإغراء الفرنسية السابقة بريجيت باردو، واتهمتها فيه بالتحريض على الكراهية العنصرية.

وقضت المحكمة بتغريم باردو التي عرفت بلعب الأدوار الفاضحة بمبلغ ٢٠ ألف فرنك فرنسي، واتهمتها بالتحريض على العنصرية في تصريحاتها ضد مسلمي فرنسا، إبان احتفالهم بعيد الأضحى، إذ اتهمت باردو بالوحشية، وبالرغبة في غزو فرنسا، وبعدم الرحمة بالحيوانات التي يذبحونها في العيد.

وترتبط ممثلة الإغراء السابقة بعلاقات وطيدة مع حزب الجبهة الوطنية الفرنسي اليميني المتطرف، وهو حزب معاد للأجانب في فرنسا، وعلى رأسهم المسلمون، ويطالب بطردهم من البلاد.■

صدام جديد بين الحكومة الباكستانية وحركة «المهاجرين» بإقليم السند

إسلام آباد - المجتمع : في تطور مهم يشهده إقليم السند الباكستاني، أعلنت حركة المهاجرين القوميين، برئاسة ألطاف حسين، خروجها من الائتلاف الحاكم، واتهامه بأنه وراء الفوضى، وعدم الاستقرار في الإقليم.

وكان رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، قد طلب من الحركة تسليم متهمين تقول الحكومة إنهم وراء مقتل حكيم عمر سعيد الحاكم الأسبق للإقليم، قبل أسبوعين.

وكان شريف أمهل الحركة ٤٨ ساعة، لتسليم المتهمين قبل أن يبدأ بحملة لاعتقالهم، إلا أن الحركة سارعت وأعلنت خروجها من الحكومة.

ومن المتوقع أن يكون لهذا التطور انعكاسات على الأمن والاستقرار في الإقليم، إذ يمكن أن يؤدي إلى تفجر عمليات القتل والتصفية مرة أخرى.

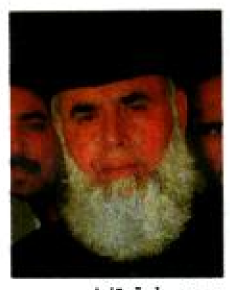
وترى مصادر مطلعة أن شريف كان يعي تماماً أن المهلة التي أمهلها للحركة سوف تدفعها إلى الخروج من الحكومة، مما يشير إلى أن الأخيرة تخطط لحملة تطهير في إقليم السند ضد حركة المهاجرين، تماماً مثل التي قام بها بالتعاون مع الجيش عام ١٩٩٢م، إذ استطاع القضاء على البنية التحتية للحركة، ونزع أسلحتها.

وتطالب حركة المهاجرين القومية بحقوق الغالبية المسلمة المهاجرة في كراتشي، وإقليم السند، لشعورها بأن الحكومة تسعى لحصر المناصب المهمة، والوظائف الحكومية، والمنح الجامعية لأبناء الإقليم الأصليين من غير المهاجرين، مع أن الأغلبية هي من المهاجرين، وتشكل ٩٠٪ من سكان كراتشي، وترى حقها في هذه الحصص دون التفريق بينها وبين السند.

ويذكر أن المهاجرين المسلمين من الهند إلى باكستان عام ١٩٤٧م، بعد انفصال الثانية عن الأولى، قاموا في أوائل الثمانينيات بتشكيل حركة عرفت بحركة المهاجرين القوميين بقيادة ألطاف حسين للمطالبة بحقوق المهاجرين، ثم انشق عنها في أواخر الثمانينيات آفاق أحمد ليشكل حركة المهاجرين القوميين الحقيقية.

وكانت العلاقة بين الحركة والحكومة قد شهدت تأزمات على مر السنة الماضية، غير أنه تم تطويقها بعد لقاءات بين مبعوثين من شريف التقوا ألطاف حسين الذي يقيم في لندن.■

رئيس باكستان لم يلتق وايزمان في تركيا



محمد رفيق تارار

إسلام آباد - المجتمع: نفى متحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية التقارير الصحفية التي أشارت إلى عقد لقاء بين الرئيس الباكستاني محمد رفيق تارار ورئيس الكيان الصهيوني عيزرا وايزمان، ووصف المتحدث الأنباء بأنها لا صحة لها، مؤكداً أنه لم يحدث أن التقى تارار وايزمان أو صافحه، أو حتى تحدث معه.

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية قد أشارت إلى عقد لقاء بين تارار ووايزمان في تركيا خلال احتفالاتها بالعيد الخامس والسبعين لاستقلالها.

وأضافت الوكالة أن تارار قام بمصافحة وايزمان وقال له: «لقد سمعت عنك كرجل محب للسلام ولم التق بك!».

ويذكر أنه لا توجد علاقات دبلوماسية بين باكستان وإسرائيل، إذ ترفض إسلام آباد الاعتراف بها، كما يعتبر المسؤولون الباكستانيون إسرائيل خطراً على أمن واستقرار باكستان، ويبدون تخوفات كبيرة من التقارب الكبير في علاقاتها مع الهند في المجالات العسكرية والأمنية والنووية.■

أربكان يعود للسياسة عبر بوابة «المحاضرات»

أنقرة ـ المجتمع: يخطط زعيم حزب الرفاه المحظور نجم الدين اربكان ـ لتجاوز قرار منع العمل السياسي الصادر بحقه عن طريق إلقاء سلسلة من المحاضرات في مختلف أنحاء تركيا.


نجم الدين اربكان

والقى اربكان محاضرته الأولى بعنوان «أهمية الجمعيات الصناعية» في أنقرة يوم السبت.

وأعاد قرار اربكان إلى الأذهان اجتماعات وندوات الجمعيات الطوعية التي شارك فيها رئيس الجمهورية الحالي سليمان دميريل أيام منعه من مزاولة العمل السياسي عقب انقلاب ١٢ من سبتمبر عام ١٩٨٠م.■

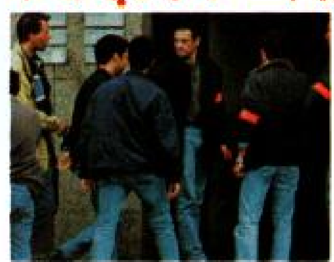
يتضمن تسليم مطلوبين

«الإنتربول» يتبنى اقتراحاً مصرياً بعقد مؤتمر دولي للإرهاب

القاهرة ـ المجتمع: تبنى مؤتمر الإنتربول (الشرطة الجنائية الدولية) رقم ٦٧ الذي عقد بمصر أواخر اكتوبر الماضي بالقاهرة اقتراحاً قدمته مصر لعقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب تحت إشراف الأمم المتحدة، وأصدر (إعلان القاهرة لمكافحة الإرهاب) الذي تضمن ضرورة تعاون دول المنظمة ككل (١٧٧ دولة) فيما بينها، وبالتنسيق مع الإنتربول في «اتخاذ جميع تدابير الوقاية والحماية والمراقبة والمكافحة ووضع مقترحات ملموسة لمواجهة الإرهاب بصورة أفضل بما في ذلك وسائل تمويله، والشبكات المساندة له»، وكذلك «تنفيذ خطة عمل دولية تهدف إلى تعزيز التعاون الشرطي والقضائي بين البلدان الأعضاء في المنظمة، وبخاصة من خلال تجاوز العقبات التي تعرقل تسليم الإرهابيين الفارين وتبادل المعلومات اللازمة في التحقيقات الجنائية، وتدابير الوقاية من الأعمال الإرهابية».

وقد انعكست أولى خطوات هذا التعاون في تسلم مصر أحد أعضاء تنظيم الجهاد الذين ضبطتهم سلطة الإكوادور في أمريكا اللاتينية كأحد المشاركين في عملية إطلاق النار على السياح الأجانب في مدينة الأقصر العام الماضي، والتي أودت بحياة ٥٨ سائحاً.

وقد اعترضت أو تحفظت عدة دول رغم ذلك على «إعلان القاهرة لمكافحة الإرهاب»، وصوتت أو امتنعت عن



التصويت مثل ليبيا التي اعتبرت أن من الضروري مراعاة عدة مسائل قبل تسليم المتهمين مثل السيادة الوطنية للدول على أراضيها، وتوافر الضمانات العدلية اللازمة.

ومن شأن هذا الإعلان والمؤتمر المنتظر عقده قريباً (ربما في مصر) أن يقوي موقف مصر في مطالبتها عدداً من الدول الأوروبية بتسليم مطلوبين خصوصاً بريطانيا التي تتهمها مصر بإيواء مطلوبين وتوفير الحماية لهم، وقد نجحت القاهرة قبل ذلك في تسلم عدد من المطلوبين من أعضاء الجهاد والجماعة الإسلامية المقيمين في عدد من الدول العربية عقب توقيع الدول العربية في أبريل الماضي على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ومن شأن هذا الإعلان العالمي أن يمثل عنصر ضغط تتمسك به القاهرة قبالة دول أوروبية مثل بريطانيا لتسليم متهمين معينين.

جدير بالذكر أن ٧٠٠ خبير دولي في مجال الأمن ومكافحة الجريمة إضافة إلى ممثلين لتسع منظمات دولية قد حضروا المؤتمر.■

في مجرى الأحداث

بوابة الاختراق الاستعماري

الانحياز الأمريكي الكامل لإسرائيل.. والضغوط المريرة التي مارسها كلينتون على الطرف الفلسطيني في واي بلانتيشن، وما قبلها وما بعدها، ليست مفاجئة، ولا هي مرتبطة بالتغطية على فضائح كلينتون، كما يحاول البعض تصوير ذلك، ولكنها مرتبطة بما هو أكبر وأشمل، فالموقف الأمريكي المتبني للموقف الصهيوني برمته نابع من المشروع الاستعماري الغربي الذي ورثت زعامته الولايات المتحدة في الثلث الأول من هذا القرن، وقد وضع بنود هذا المشروع واستراتيجيته نابليون بونابرت خلال صراع الإمبراطورية الفرنسية مع الإمبراطورية البريطانية على الفوز بنصيب الأسد من أملاك الخلافة الإسلامية في الشرق، وتولدت لدى نابليون فكرة امتطاء القضية اليهودية للدخول بها إلى المنطقة، فكان نداؤه الشهير لليهود في أواخر القرن الثامن عشر بالتحرك لإقامة وطن لهم على أرض فلسطين تحت حمايته، لكن مشروع نابليون تحطم في معركة واترلو الشهيرة، فاختطفت مشروعه بريطانيا، وواصلته حتى إعلان بلفور وعده لليهود عام ١٩١٧م، بإقامة وطن قومي على أرض فلسطين، ثم غربت شمس الإمبراطورية البريطانية، وأخذت الولايات المتحدة زعامة العالم، فواصلت المشروع نفسه، بكل خطوطه وخيوطه الاستعمارية، ولم تتوان لحظة في تبني الكيان الصهيوني باعتباره بوابتها لاختراق المنطقة والسيطرة عليها، وقد ظل هذا الموقف الأمريكي خياراً استراتيجياً منذ عهد الرئيس ترومان حتى كلينتون.. فقد وقفت الولايات المتحدة باستماتة وراء قرار هيئة الأمم المتحدة، بتقسيم فلسطين، والذي صدر في ١٩٤٧/١١/٢٩م باغلبية ٣٣ صوتاً ضد ١٣ صوتاً.. ولنترك الصهيوني حاييم وايزمان، لرواية ما حدث، يقول: «عندما حمت المناقشات في الجمعية العامة للأمم المتحدة وظهرت معارضة العرب الشديدة للتقسيم، أدرك الوفد الأمريكي أن من الواجب عمل شيء للتخفيف من حدة مقاومة العرب، فاعتزم التقدم بتسوية تبنى على اقتطاع قسم من أراضي النقب بما فيه العقبة وضمه إلى أراضي الدولة العبرية المقترحة، وسافرت إلى واشنطن، حيث استقبلني مستر ترومان، وشعرت في لقائه بلطف وعطف شديدين، وحدثته في الموضوع، وقلت له، إذا كان لامندوحة من تقسيم النقب، فيجب أن يقسم على أساس خط عمودي لا أفقي، وبذلك ينال كل من العرب واليهود جزءاً من الأراضي الخصبة، وجزءاً من الصحراء، ولكن العقبة يجب أن تكون يهودية.

يضيف وايزمان: وحينما جاء رئيس الوفد الأمريكي ليبلغ شرتوك أمين عام الأمم المتحدة بوجهة النظر الأمريكية بشأن تقسيم النقب دق جرس التليفون وكان المتحدث مستر ترومان شخصياً إلى مندوبه في الأمم المتحدة.. وكان الذي حدث هو أن المستر ترومان كان صادقاً، فبعد ساعات قليلة من اجتماعي به، أصدر قراره للوفد الأمريكي لإبقاء النقب «كلها» والعقبة من نصيب اليهود، والتقدم بمشروع بذلك للأمم المتحدة...» (مذكرات وايزمان).

كانت غالبية الدول الأعضاء ترفض المشروع الأمريكي، لكن الضغوط والتهديدات الأمريكية أرغمت البعض على الإذعان والموافقة.

يقول فارس الخوري ممثل سورية في الأمم المتحدة في ذلك الوقت: «إن المعركة بلغت أشدها في اليوم الذي سبق قرار التقسيم، وإن معظم الدول كانت تؤيد العرب من وجهة نظرهم لولا تدخل الولايات المتحدة التي راحت تضغط على مندوبي الدول ضغطاً متواصلاً، وإني لأذكر أن مندوب الفلبين بعد أن وعد بتأييدنا اضطر إلى الهرب استجابة للضغط الأمريكي، وإن مندوب هايتي بكى أمامي، لأن مصالح امريكا أقدس من مصالح العرب».

ما أشبه الليلة بالبارحة..■

شعبان عبد الرحمن

تفاصيل مفاوضات الجنرالات مع الإنقاذ

العشرية الحمراء في الجزائر.. هل تقترب من النهاية؟



أحمد عز الدين

هل تشهد الجزائر مصالحة حقيقية بين الجنرالات والجيش الإسلامي للإنقاذ؟ هل يمكن أن يقود هذه المصالحة «حزب فرنسا» الاستئصاليون؟

هل كان الرئيس زروال المستقيل، أو المُقال استئصالياً أشد تطرفاً من الجنرالات؟

ما خلفية المفاوضات بين الجنرالات والجيش الإسلامي للإنقاذ وإلى أي نتيجة وصلت؟

الأسئلة بشأن الواقع الجزائري كثيرة، وربما نتساءل بعد قراءة هذا التقرير: إذا كنا قد عشنا «مرارة» الدهشة، مما يحدث في الجزائر من مآس... فهل آن الأوان أن نعيش «حلاوة» الدهشة مما يبدو من ملامح حل قريب للأزمة الجزائرية؟

مصادر مسؤولة في جبهة الإنقاذ تؤكد أن الحل بات قريباً بعد أن قطعت الاتصالات شوطاً لا بأس به وأن كثيراً من النقاط قد وضعت فوق الحروف - أو تحتها - وأنه من المتوقع أن تكتمل الصورة مع انتخاب الرئيس الجديد «المجهول حتى الآن»، والذي سيكون رئيساً للمصالحة الوطنية.. مصالحة تعيد جبهة الإنقاذ إلى العمل السياسي الرسمي، وإن باسم آخر، وتنهي مشكلة السجناء والمسلحين والجماعات، وبخاصة بعد أن اتسعت دائرة الهدنة وانضم إليها أكثر من أربعين كتيبة، ولم يتبق إلا عدد قليل من أتباع عنتر زوابري ممن يرفعون شعار: لا حوار.. لا مفاوضات.. لا مصالحة.

عود على بدء

ولنعد إلى بداية الموضوع... في أكتوبر عام ١٩٩٦م، حين أدرك الجيش الجزائري أن سياسة المواجهة الأمنية لم تؤت ثمارها، في ذلك الحين كانت قد مرت قرابة خمس سنوات على الانقلاب على الديمقراطية، لم تنتج سوى الدماء والعنف، والعنف المضاد، وبرز شبح تقسيم البلاد، وبخاصة بعد أن قام الجنرال سعيد باي المسؤول عن الناحية العسكرية الأولى بتوزيع أكثر من ٢٥ ألف قطعة سلاح في منطقة القبائل، وكانت سنوات الحرب قد أرهقت الجيش وأدخلته في مواجهة مع غالبية الشعب خصوصاً بعد ضلوع بعض الأجهزة في عمليات الخطف والتصفية.

تقول مصادر جبهة الإنقاذ: إن الجنرال إسماعيل العماري «صعد إلى الجبل» لأول مرة والتقى قيادات في الجيش الإسلامي للإنقاذ، حيث دار الحديث حول الهدنة، وقد عرض الجنرال إسماعيل مدة ثلاثة أشهر يجري خلالها عرض الأمر على كبار قيادات الجيش وأخذ موافقتهم على المضي في الهدنة على أساس من المصالحة الوطنية.

في الثلث الأول من عام ١٩٩٧م حظي الجنرال إسماعيل بموافقة الجيش وتحول ملف الإنقاذ من عهدة الرئاسة الجزائرية إلى قيادة الأركان، وبإشراف الرجل الثاني في المخابرات.. الجنرال العماري.

طلب الجيش الإسلامي للإنقاذ إطلاق سراح الشيوخ عباسي مدني وعلي بلحاج وعبدالقادر حشاني وقد أفرج بالفعل عن الأول والثالث، في يوليو ١٩٩٧م.

لكن الرياح لم تجر بما يشتهي دعاة المصالحة، إذ تصلب موقف الرئيس زروال، ومستشاره الجنرال بتشين، وتحول زروال

سيناريو المصالحة مرتبط باستكمال الشق الأمني وانتخاب رئيس جديد يمثل العهد الجديد

زروال فضل التنحي على عودة الإنقاذ... فأثبت أنه استئصالي أكثر من حزب فرنسا

استئصالياً، نقل عنه قوله: إنه على استعداد لأن يموت حتى لا يفتح ملف الإنقاذ! وكان موقفه هذا وراء إعادة احتجاز عباسي مدني وتحديد إقامته بعد رسالته المشهورة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بشأن المذابح في الجزائر.

بدأ الخلاف يدب بين زروال وقادة الجيش وكان الموقف الأمريكي مؤيداً لزروال على عكس ما أشيع دائماً عن موقف أمريكي متفهم لحالة الإنقاذ، وجاء تصريح السفير الأمريكي في الجزائر روبرت نومان في سبتمبر ١٩٩٧م، معلناً عن التأييد الأمريكي لزروال في الأزمة، حيث قال نومان إن الحكومة الأمريكية تؤيد الإجراءات العسكرية التي تتناسب مع دولة القانون من أجل حماية المدنيين، معلناً أن حكومته تؤيد سياسة الرئيس زروال!

كانت المذابح في ذلك الوقت قد تصاعدت وتيرتها بشكل بشع أثار سخط العالم على ما وصل إليه مرتكبو المذابح من خسة ودناءة، وكان موقف الإنقاذ حرجاً إذ إنها تشارك في العمل المسلح، وإن أنكرت أن لها دخلاً في المذابح.

في هذه الأجواء جاء إعلان «الجيش الإسلامي للإنقاذ» على لسان أميره مدني مزراق بتوقيف العمليات القتالية اعتباراً من الفاتح من أكتوبر ١٩٩٧م، ودعا البيان الفصائل الأخرى الغيورة على مصلحة الدين والأمة إلى الاستجابة لهذا النداء.

ووصف عباسي مدني قرار الهدنة بأنه «أشجع قرار اتخذ في المأساة الحالية»، وقد لقي بيان الهدنة ترحيباً رسمياً غير معلن إذ أبرزته وسائل الإعلام الرسمية، وكتب عبدالحميد مهري أمين عام جبهة التحرير إلى الرئيس زروال مؤيداً للهدنة.

وقد واصلت جبهة الإنقاذ وجيشها مساعيها لدعم اتجاه الهدنة داخلياً عبر حث المزيد من المقاتلين على إعلان الهدنة، وخارجياً بنجاحها في الحصول على دعم عدد من قادة الحركات الإسلامية وكان آخر ما أسفرت عنه تلك المحاولات البيان الذي صدر في شهر أكتوبر المنصرم، ووقع عليه عدد من زعماء الحركات الإسلامية في العالم.

ومع وجود هذا الاتجاه المشجع لوقف العنف، كان لابد لأحد الاتجاهين المتناقضين داخل السلطة أن يكون له الغلبة، وقد نجحت سياسة العسكر وفشلت سياسة الرئاسة!! وهكذا تحتم أن يخرج زروال من الساحة.. فهو ليس رجل المصالحة.

ومن المثير للدهشة أن «حزب فرنسا» الذي طالما نسبت إليه الإنقاذ وغيرها سياسة الاستئصال، ونقض المسار الديمقراطي والذي يمثله جنرالات الجيش، هذا الحزب نفسه يتولى سياسة الهدنة والاتفاق مع الإنقاذ.

ومن الغريب أن نشرة «الرباط» التي تعبر عن جبهة الإنقاذ بالخارج تدعو في عددها رقم ٢٣٤ (١٩٩٨/١١/٦م)، إلى «الخروج من التصنيف المبني على أحداث جرت منذ أربعين سنة، والنظر إلى أعمال الناس في كل حياتهم السياسية والعسكرية، أما توزيع صفة الوطنية والخيانة حسب الأهواء والمصالح والتكتيكات السياسية، فمسألة فيها نظر، لقد أثبت الواقع أن هناك أناساً يحملون صفة الوطنية تزعموا مليشيات قامت بذبح مواطنين أبرياء عزل وفعلت أفعالاً أساءت بها إلى ثورة نوفمبر العظيمة وإلى الشهداء الأبرار رحمهم الله».

أهم بنود الاتفاق

وبالإضافة إلى الجنرال إسماعيل العماري، شارك الجنرال بوغابة والجنرال محمد قايد الصالح قائد القوات البرية في المفاوضات مع الجيش الإسلامي للإنقاذ والتي تركزت حول عدد من النقاط أهمها:

١ ـ عودة جبهة الإنقاذ للعمل السياسي، وإن باسم آخر جديد، وقد بدأت أدبيات الجبهة تتحدث في هذا الصدد عن احترام الطابع الجمهوري للدولة واحترام الحريات الأساسية للمواطنين، واحترام عملية التداول السياسي على السلطة، بعد ما تردد عن مواقف مغايرة نسبت لبعض المنتسبين إلى الجبهة.

٢ ـ لا يكون في الجزائر سوى جيش واحد... ولما كان لدى جيش الإنقاذ قرابة ١٢ ألف مسلح، فهناك اتفاق على دمج هؤلاء ضمن الجيش الجزائري وإن لم يتحدد شكل عملية الإدماج.

٣ ـ تشكيل لجنة للنظر في حالة ٦٧ ألف شخص، تقول تقديرات الإنقاذ إنهم سجناء، وحيث إنه لا يمكن إطلاق سراح هذا العدد دفعة واحدة، فقد اتفق على أن تتم عملية الإطلاق بالاتفاق بين النظام والجبهة وعلى دفعات، في مدة قد تصل إلى ١٨ شهراً.

٤ ـ اعتبار جميع من ماتوا من الجزائريين بسبب أعمال العنف ضحايا للأزمة، دون تفريق بين مدني وعسكري، منتم للنظام أو للجبهة.

أما السيناريو المقترح لإخراج هذا الاتفاق إلى الوجود فسيكون عبر بوابة الانتخابات الرئاسية القادمة والتي أجلها الرئيس زروال إلى شهر أبريل القادم، حيث يعلن الرئيس الجديد بداية عهد جديد من المصالحة، ولذا فإن الجبهة تدعو لاختيار مرشح وحدة «وطنية»، تتفق عليه الأحزاب، وهي تؤيد لهذا المنصب إما أحمد طالب الإبراهيمي أو مولود حمروش.

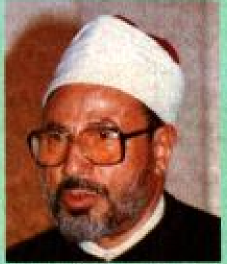
هل يمكن أن تفيق الجزائر من الكابوس المزعج؟ هل تنجح في إنهاء «العشرية الحمراء»، لتدخل مع القرن القادم عهداً جديداً؟ هذا ما يأمل فيه جميع محبي الجزائر، ولكن نجاح الشق السياسي مرتبط ـ كما يقول عبدالكريم ولد عدة، الناطق باسم الهيئة التنفيذية للإنقاذ في الخارج ـ مرتبط بالشق الأمني، وتثبيت الهدنة، ولكن ماذا إذا عارض بعض الكتائب، وأصر على استمرار القتال؟

يقول عبدالكريم ولد عدة: إن جل الكتائب قد التحق بالهدنة، ومازالت الكتائب تلتحق... ولم يتبق سوى «بعض الكتائب المتطرفة، التي لا تمثل سوى أقلية صغيرة تتجه نحو الضعف والاضمحلال.. وقد ثبت أن لغة السلم أقوى من أي لغة أخرى...!■

مشاركة القرضاوي بالرأي في الهدنة الجزائرية

الدوحة: د. حسن علي دبا

أكد الشيخ د. يوسف القرضاوي، أن اتصالات قد تمت بينه وبين قادة الجيش الإسلامي للإنقاذ، ووصفها بأنها كانت أشبه بالاستشارة منها إلى الفتوى، وقال فضيلته في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن رأيه قد اتجه لتشجيع توقف القتال وحقن الدماء معللاً ذلك بأنه لا يوجد مسلم يقبل ما يجري بالجزائر أو يستهين به من سفك الدماء بالجملة أو القتل العشوائي، أياً كان مصدر هذا القتل، فالشعب هو الذي يدفع الثمن ويضار اقتصاده، وتدمر منشآته، وأضاف أن أي مسلم عنده غيرة على أوطان الإسلام خصوصاً بلد مثل الجزائر فيها صحوة إسلامية هائلة لي صلة بها لا يسعه إلا أن يكون مع أي توجه إلى حقن الدماء والسعي لوقف النزيف المستمر.


د. يوسف القرضاوي

وأشار إلى استمرار تأييده لحقن الدماء في الجزائر مما دعاه للتوقيع على بيان أصدره عدد من قادة الحركات الإسلامية والعلماء والمفكرين في العالم.■

إعلان الحرب الشاملة على حماس



نتنياهو يقرأ.. وعرفات يستفهم.. وكلينتون يطمئن..

عمّان: أسامة عبد الرحمن

حرب شاملة وعلى محاور متعددة تتعرض لها حركة المقاومة الإسلامية حماس منذ توقيع اتفاق «واي بلانتيشن»، ووفق مراقبين لمجريات الأمور، فإن هذه الحرب مرشحة لمزيد من التصعيد، كما يشير إلى ذلك الكثير من المؤشرات.

السلطة الفلسطينية التي تنفذ الجزء الأكبر من الحرب المطلوبة ضد الحركة، شنت خلال الأيام الماضية حملة واسعة شملت اعتقال ما يزيد على ١٠٠٠ من عناصر حماس في قطاع غزة وحدها، إضافة إلى أعداد كبيرة في الضفة، وكان من بين المعتقلين جميع رموز حماس المعروفين، وكذلك القيادات المتوسطة، إضافة إلى أعداد كبيرة من قواعد الحركة لا علاقة لهم بعمل الجناح العسكري كتائب القسام.

وشملت الحملة خطوة مفاجئة لم يتوقعها الكثيرون، حيث فرضت الإقامة الجبرية على شيخ الانتفاضة ومؤسس حماس الشيخ أحمد ياسين، وفصلت خطوط الهاتف عنه، وعزلته عن العالم الخارجي، ومنعته حتى من أداء صلاة الجمعة، وهو ما اعتبرته حركة حماس عملية اعتقال، ولكن خارج السجن الرسمي، وقد تعرض الشيخ خلال إجراءات السلطة ضده لممارسات وصفها بأنها مهينة، حيث قام أفراد الشرطة الفلسطينية بتفتيش منزله بصورة همجية، كما فتشوا زوجته وبناته وزوجات أبنائه تفتيشاً شخصياً، وصادروا كل الوثائق والأوراق والملفات الموجودة في منزل الشيخ، وقد حدث كل ذلك الساعة الثالثة والنصف فجراً.

وفيما كانت السلطة فيما مضى تحاول تبرير اعتقالاتها في صفوف حركة حماس والمعارضة الفلسطينية من خلال الادعاء بأن المعتقلين لهم علاقة بالعمل العسكري، فقد جاهرت في حملتها الأخيرة بأن الاعتقالات تأتي على خلفية المعارضة لاتفاق «واي بلانتيشن» والتحريض ضده، وهو ما التزمت به السلطة في الاتفاق.

السلطة حاولت تبرير حملتها المسعورة ضد حركة حماس من خلال ربط إجراءاتها التعسفية ضد الحركة بالعملية الاستشهادية التي نفذها الشهيد صهيب تمراز قرب مستوطنة «غوش قطيف» في قطاع غزة، وزعمت أن العملية جاءت لتعطيل الاتفاق ومنع تنفيذه، وكانت العملية الجريئة قد أدت إلى مصرع جندي صهيوني وجرح عدد آخر من الجنود في سيارة الجيب، والمستوطنين في الباص المرافق.

وقد حظيت حملة السلطة ضد حركة حماس برضا وتأييد إسرائيل، والإدارة الأمريكية اللتين عبرتا عن ارتياحهما للإجراءات التي قامت بها السلطة ضد الحركة، فقد أشادت أجهزة الأمن الإسرائيلية بإجراءات السلطة وقالت إنها خطوات حقيقية وجادة في محاربة «الإرهاب»، ولكنها قالت إن المطلوب المزيد من هذه الخطوات، وطالبت السلطة بضرب البنية التحتية لحركة حماس، وأضافت أن مكافحة «الإرهاب» الذي تعهدت به السلطة في الاتفاق الأخير، ونصت عليه مذكرة التفاهم الأمني تشمل عمليات تحقيق جذرية ودقيقة ضد المؤسسات الخيرية والمالية والإنسانية لحركة حماس أو الداعمة لها.

وأشادت الإدارة الأمريكية على لسان الناطق باسم وزير خارجيتها بإجراءات السلطة ضد حركة حماس، وقال: إن الاعتقالات التي قامت بها السلطة وفرضها الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين ينسجم مع ما التزمت به السلطة في الاتفاق، ويشير إلى جديتها في محاربة «الإرهاب».

المصادر الإسرائيلية قالت: إن فرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين تمت بأمر مباشر من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لرئيس السلطة ياسر عرفات، وأضافت أن نتنياهو طلب من عرفات بعد تلك المسارعة في اعتقال المطلوب الأول لسلطات الاحتلال والسلطة في قطاع غزة محمد الضيف ـ مسؤول كتائب القسام في القطاع.

وقد أبدت السلطة استعدادها للمضي حتى النهاية في تنفيذ الشروط الإسرائيلية والأمريكية المطلوبة في تحطيم حركة حماس وبدأت عدة خطوات في هذا الاتجاه، فقد أصدر العميد غازي الجبالي ـ قائد الشرطة الفلسطينية ـ أمراً لأفراده بإطلاق النار على أي شخص من حركة حماس «يحاول» أو «يجرؤ» على الاقتراب من باص المستوطنين.

وقامت أوساط في السلطة الفلسطينية مجدداً بتزوير بيان منسوب لكتائب القسام يهدد بتصفية رموز السلطة في حال إقدامها على اعتقال أو قتل محمد الضيف، وهو ما نفاه الشيخ أحمد ياسين، وإسماعيل أبو شنب أحد رموز الحركة في القطاع، حيث أكد أن هذا البيان مزور وجاء لتبرير

إهانة الشيخ أحمد ياسين ووضعه في الإقامة الجبرية.. وتفتيش زوجته وبناته وزوجات أبنائه ذاتياً!

السلطة تشن حملة اعتقالات واسعة.. وأمريكا تحرض العرب على ضرب بنيتها التحتية

المزيد من الإجراءات بحق الحركة.

وتتنافس جميع الأجهزة الأمنية للسلطة في تنفيذ حملات الاعتقال، حيث يملك كل منها قائمة خاصة بأسماء المطلوبين للاعتقال، وأكدت مصادر فلسطينية أن عرفات أصدر أوامره شخصياً لتلك الأجهزة بشن حملة الاعتقالات بعد اجتماع خاص عقد بعد عودته من واشنطن مع قادة تلك الأجهزة، وقد أكدت مصادر السلطة أنها حصلت على منحة بقيمة ٤٠ مليون دولار من الولايات المتحدة بهدف توسيع سجون السلطة القائمة وإنشاء المزيد منها!!

تضييق في الأردن

وفي الأردن فرضت السلطات قيوداً على حركة رموز حماس في عمان ومنعتهم من الإدلاء بأي تصريحات لوسائل الإعلام.

فقد منعت أجهزة الأمن الأردنية على الحدود الأردنية السورية رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل من المغادرة إلى دمشق للمشاركة في اجتماعات تحالف القوى الفلسطينية لمناقشة اتفاق «واي بلانتيشن»، وهددته بعدم السماح له بالعودة إلى البلاد في حال سفره إلى دمشق، وأضافت مصادر صحفية في الأردن: إن مشعل أوقف لمدة ساعة على الحدود، تم التعامل معه خلالها بأسلوب غير مناسب، وأضافت المصادر أن عضو المكتب السياسي للحركة وممثلها في عمان محمد نزال اضطر للاعتذار عن المشاركة في برنامج «الاتجاه المعاكس» في قطر بعد أن عارضت السلطات الأردنية ذلك.

وزير الإعلام الأردني ناصر جودة قال إن الأردن لا يقبل بأي شكل من الأشكال الخروج على القوانين والأنظمة، مشيراً إلى رفض الحكومة أن يكون الأردن قاعدة لانطلاق عمليات ضد أي كان أو لإطلاق تصريحات تحريضية تؤدي للعنف، وأضاف أن حركة حماس ليست معتمدة في الأردن، وأن الجهات المعنية نبهت رموزها بضرورة الالتزام بالقوانين وعدم الإدلاء بأي تصريحات تحريضية.

وفي مقابل الموقف الرسمي المؤيد بشدة لاتفاق «واي بلانتيشن»، عبرت المعارضة الأردنية عن رفضها القاطع للاتفاق، وأعلنت دعمها لحركة حماس وتأييدها لها في مواجهة حملة السلطة ضدها، وعقدت الأحزاب والقوى السياسية والنقابات والاتحادات الطلابية والنسائية والشخصيات الوطنية، ملتقى وطنياً في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين، عبرت خلاله عن رفضها للاتفاق، وقالت: إن الملتقى جاء كرد على الموقف الرسمي الأردني الذي يحاول أن يقول للعالم إن الأردن يؤيد الاتفاق رسمياً وشعبياً.

وانتقدت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن موقف الحكومة إزاء الاتفاق، واستنكرت إجراءاتها في منع رموز حماس من التعبير عن مواقفهم تجاه اتفاق «واي بلانتيشن»، وقال المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات: «منذ اليوم الأول مُنع القائمون على المكتب السياسي في حماس هنا في الأردن من التصريح أو الحركة أو التحرك لانتقاد الاتفاق بحجة أنهم ضيوف على الأردن، وحذر الذنيبات الحكومة من قمع حرية الكلمة وقال: إن اتفاق «واي بلانتيشن» لا يهدد فلسطين وحدها، وإنما يهدد الأمة كلها وفي مقدمة ذلك الأردن.

من جانبها، تسعى الإدارة الأمريكية إلى إنهاء العزلة العربية المفروضة على نتنياهو، وقد أطلقت وزيرة الخارجية الأمريكية تصريحات شديدة اللهجة ضد الدول العربية، طالبتها فيها بدعم اتفاق «واي بلانتيشن»، والعملية السلمية، وبالكف عن إطلاق التهم ضد نتنياهو، وقد أشارت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية إلى أن الإدارة الأمريكية وسفراءها في الدول العربية تحدثوا مع قادة تلك الدول وطلبوا منهم دعم السلطة والاتفاق والعملية السلمية، ولكن الصحيفة قالت إن: «الرد العربي البارد الذي حصلوا عليه تسبب في إحباطهم بدرجة كبيرة».

وأضافت الصحيفة: إن هناك تآكلاً منهجياً في مكانة الولايات المتحدة في المنطقة.

هل ستنجح الحرب ضد حماس؟

تجمع الأوساط السياسية على أن الحملة التي تتعرض لها حركة حماس في الآونة الأخيرة هي من أشد الحملات التي استهدفت الحركة ومشروعها المقاوم، ولكن كيف سيؤثر اتفاق «واي بلانتيشن» واستحقاقاته الأمنية الخطيرة على كل من حماس والسلطة؟ وهل ستنجح حرب الإبادة ضد حماس في تحقيق أهدافها؟

مصادر حركة حماس قالت لـ«المجتمع» إن الحملة التي تتعرض لها ليست الأولى، فقد تعرضت لحملات عنيفة مشابهة من قبل السلطة وسلطات الاحتلال، وأضافت: «إن تلك الحملات الشرسة فشلت جميعها في إضعاف الحركة وثنيها عن برنامجها الجهادي، وخرجت الحركة من تلك الحملات أصلب عوداً وأكثر إصراراً على مواصلة الجهاد ضد الاحتلال»، وتوقعت مصادر حماس أن تتجاوز الأزمة الحالية رغم ضراوتها كما حدث أيام شرم الشيخ في أعقاب عمليات الرد على اغتيال عياش، بل ذهبت مصادر الحركة أبعد من ذلك، حيث توقعت أن تزداد شعبية الحركة فلسطينياً وعربياً، وعللت ذلك بقولها: «اجتماع كل هذه الأطراف لحرب حماس يكشف حجم تأثير وقوة الحركة التي باتت الطرف الأكثر فاعلية في الشارع الفلسطيني».

وماذا عن السلطة؟

أما على صعيد السلطة، فإن الصورة تبدو مختلفة تماماً، قيادي فلسطيني قال: «إن صورة السلطة والمنظمة تشوهت وتلوثت خلال الأيام التي تلت توقيع الاتفاق، كأداة عميلة بيد الاحتلال، كما لم يحدث طوال العقود الماضية»، وأضاف: «لايقتصر ذلك على الشارع الفلسطيني، بل يشمل الدول العربية، حيث بات الكثير من الزعماء العرب ينظرون بازدراء للسلطة التي لم تعد تختلف من حيث الأدوار التي تلعبها عن جيش لحد العميل في جنوب لبنان».

مصادر فلسطينية قالت: إن الخطأ الفادح الذي ارتكبته السلطة هو إهانة الشيخ أحمد ياسين، وفرض الإقامة الجبرية عليه، دون مراعاة الاحترام الشديد الذي يحظى به فلسطينياً وعربياً وإسلامياً.

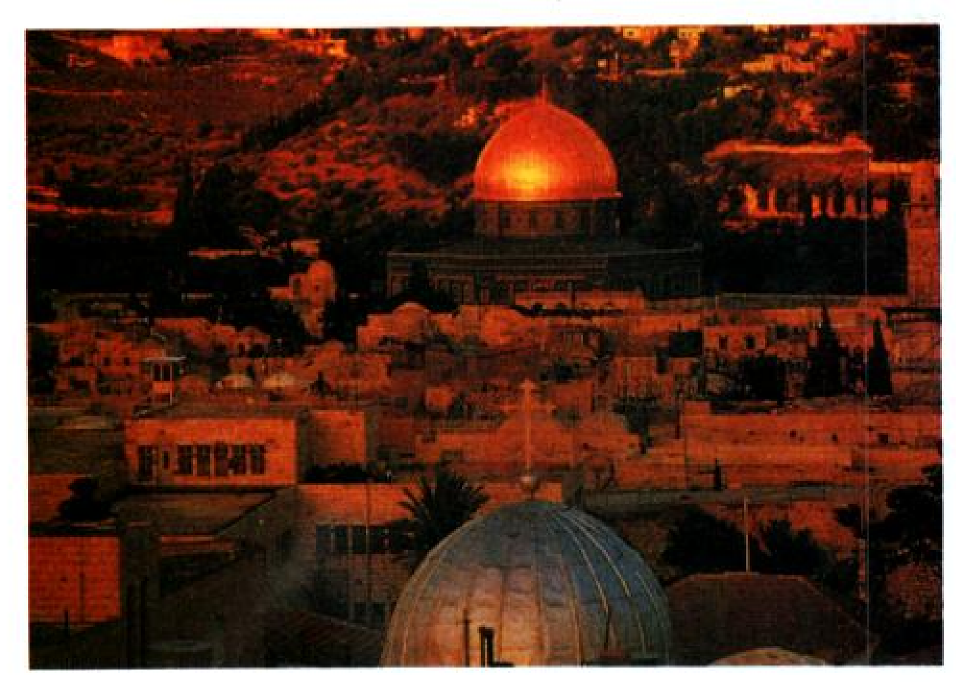
ومما يساهم في تزايد انحدار شعبية السلطة داخلياً وخارجياً، تعمد نتنياهو اتخاذ خطوات استفزازية تحسن من صورته في أوساط المتطرفين الإسرائيليين، حيث بدأت الحكومة الإسرائيلية بعد الاتفاق مباشرة حملة استيطانية في القدس والخليل أثارت الاستياء في الأوساط الفلسطينية، ووجدت السلطة نفسها عاجزة إزاء هذه الإجراءات.

وستزداد صعوبة الموقف على السلطة في حال استمرار تلكؤ نتنياهو في تنفيذ عملية إعادة الانتشار التي ينص عليها الاتفاق الأخير، وقد أشار رئيس المخابرات الإسرائيلية «الشاباك» السابق كارمي غيلون إلى أن الاتفاق يتضمن ٥٢ بنداً أمنياً، تمنح نتنياهو فرصة لإشغال السلطة باستمرار بالكثير من التفاصيل، في حين قال رئيس «الشاباك» الأسبق يعقوب بيري إن الطبيعة المطاطية للالتزامات الأمنية تمنح نتنياهو الفرصة للادعاء دوماً بأن السلطة لا تقوم بواجباتها الأمنية، ولكن التصريح الأخطر هو الذي أدلى به عضو الكنيست وأحد أبرز رموز حزب الليكود بيني بيجن، حيث قال: إن نتنياهو مارس ما وصفه بـ«التضليل المزدوج»، مع السلطة والولايات المتحدة، وأكد بيجن أن نتنياهو أخبر قيادات الائتلاف الحاكم أنه ليس في حساباته تنفيذ التزامات إسرائيل في الاتفاق.■

عرفات أصدر بنفسه الأوامر ببدء الحملة.. والأجهزة الأمنية تنافست في تنفيذ الاعتقالات

الرؤية الرسمية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)

اتفاق واي بلانتيشن.. دلالاته ومخاطره



القدس هي الضحية

بعد مفاوضات تواصلت لمدة ثمانية أيام بين حكومة نتنياهو والسلطة الفلسطينية في منتجع «نهر واي» بولاية ميريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية توصل الطرفان برعاية مباشرة من الإدارة الأمريكية إلى اتفاق بشأن تطبيق بند إعادة انتشار قوات الاحتلال الإسرائيلية في الضفة الغربية المنصوص عليها في الاتفاقات السابقة، مقابل تعهد السلطة باتخاذ إجراءات أمنية صارمة ومحددة ضد قوى الشعب الفلسطيني، الرافضة للتنازلات، والتي تتبنى مشروع مقاومة الاحتلال وفي مقدمتها حركة حماس، وقد تم توقيع الاتفاق في البيت الأبيض يوم الجمعة ١٩٩٨/١٠/٢٣م.

ونظراً لخطورة الاتفاق وما ينطوي عليه من آثار ونتائج وخيمة على قضية الشعب الفلسطيني وحاضر ومستقبل المنطقة بأسرها، فإننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نضع هذه المذكرة بين أيدي شعبنا وأمتنا قياماً بواجب التوعية والتنبيه.

أولاً: الملاحظات الأساسية على نصوص الاتفاق:

١ ـ تناول الاتفاق خمسة موضوعات هي: إعادة الانتشار، والأمن، والمسائل الاقتصادية، ومفاوضات التسوية الدائمة، والنشاطات أحادية الجانب، وقد استغرق الاتفاق في وضع تفاصيل المسائل الأمنية، مما جعله شكلاً وحقيقة اتفاقاً أمنياً وليس سياسياً.

٢ ـ اعتبر اتفاق «واي بلانتيشن» مذكرة التطمينات الأمريكية الملحقة باتفاق الخليل الذي وُقِّع في ٩٧/١/١٧ إلى جانب الاتفاق المرحلي الذي وقع في ٩٥/٩/٢٨ مرجعية في تطبيق بنود الاتفاق، وأهم ما جاء من تراجعات في تلك الوثيقة الاعتراف للطرف الإسرائيلي بحقه و حده بتحديد مساحة الانتشار وجدولتها زمنياً، وطالما لم يرفق بالاتفاق الجديد أي خرائط، فإن العدو وحده هو الذي يحدد المواقع التي سيتم إعادة الانتشار فيها.

٣ ـ في الوقت الذي تحدثت فيه بنود الاتفاق عن مبدأ التبادلية، فإنها خلت من أي تفصيلات أو ضمانات مطلوبة من جانب العدو، واكتفت بالإشارة إلى ما هو وارد في الاتفاقات السابقة، بينما وضعت تفصيلات كثيرة فيما هو مطلوب من جانب السلطة الفلسطينية، بحيث جاء الاتفاق من حيث الشكل والجوهر كقائمة التزامات وتنازلات مطلوبة من السلطة الفلسطينية.

٤ ـ ربط الاتفاق خطوات تنفيذ إعادة الانتشار من قبل جيش الاحتلال بالتزام السلطة الفلسطينية بتطبيق جدول زمني للإجراءات الأمنية لمكافحة قوى الشعب الفلسطيني التي تقاوم الاحتلال أو تدعو لمقاومته، وفيما كانت صياغات البنود المتعلقة بالتزامات السلطة واضحة ومحددة، كانت البنود المتعلقة بالتزامات العدو عامة وغامضة.

٥ ـ لم يحدد الاتفاق مدلولات بعض المصطلحات وبخاصة الإرهاب والعنف والهياكل الداعمة، ومفهوم التحريض، وترك ذلك للجان أمنية مشتركة بين العدو والسلطة، أو السلطة والمخابرات المركزية CIA، أو لجنة ثلاثية، مما يعني أن تفسير مدلولاتها سيكون واسعاً جداً، لأن الذي سيفرضه هو العدو نفسه ومعه CIA.

٦ ـ خلاصة الاتفاق فيما يتعلق بالأرض، هي موافقة حكومة العدو على إعادة الانتشار ـ المشروطة بتنفيذ السلطة لإجراءات أمنية محددة وصارمة ـ من ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية عدا القدس، ١٪ منها تضاف لمنطقة (أ) و١٢٪ لمنطقة (ب) سيخصص منها ٣٪ كمحمية طبيعية (الأمن فيها للاحتلال) إضافة إلى تحويل ١٤,٢٪ من منطقة (ب) إلى منطقة (أ).

وإذا طبقت هذه النسب يكون وضع الضفة الغربية كما يلي:

- ١٨,٢٪ منطقة (أ) (خاضعة لإشراف السلطة إدارياً وأمنياً).
- ٢١,٨ منطقة (ب) (تديرها السلطة والأمن بيد الاحتلال).
- ٦٠٪ منطقة (ج) (بيد الاحتلال ١٠٠٪).

٧ ـ إضافة إلى ذلك ورد في الاتفاق الموافقة على تشغيل مطار غزة والبدء بمفاوضات حول الممر الآمن من غزة إلى الضفة، ومفاوضات لاحقة حول ميناء غزة، وقد تم تأجيل البت في قضايا الاستيطان وإعادة الانتشار الثالثة وغيرها من قضايا المرحلة الانتقالية من خلال إحالتها إلى لجان تفاوضية.

٨ ـ فرض نتنياهو على المفاوضين الفلسطينيين في الاتفاق إلغاء بنود محددة في الميثاق الوطني الفلسطيني، وبطريقة محكمة ومذلة، تبدأ باللجنة التنفيذية للمنظمة، ثم يصادق عليها المجلس المركزي الفلسطيني، ثم اجتماع شامل للمجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي والمجلس التشريعي الفلسطيني ووزراء السلطة، وبحضور الرئيس الأمريكي كلينتون، بحيث يشهد على مصادقتهم جميعاً على الإلغاء والتعديل.

٩ ـ لم يتضمن الاتفاق أي نص محدد واضح يقيد الاستيطان ويقرر نزع سلاح المستوطنين.

١٠ ـ رغم الحديث في الإعلام عن تعهد العدو بالإفراج عن ٧٥٠ معتقلاً على مراحل، من أصل أربعة آلاف فلسطيني معتقل في سجونه، إلا أن الاتفاق لايتضمن نصاً واضحاً محدداً يقرر ذلك ويؤكده، سوى الإحالة على الاتفاقات السابقة.

ثانياً: تحليل مضمون الاتفاق ودلالاته:

١ ـ كرس الاتفاق منهجية نتنياهو في إعادة

التفاوض على ما تم الاتفاق عليه سابقاً، على قاعدة زيادة الالتزامات الفلسطينية، وتقليل الاستحقاقات الإسرائيلية، حيث تمت موافقته على إعادة الانتشار بنسبة ١٣٪ في شهر أغسطس الماضي، ثم أخذ مقابل ذلك في «واي بلانتيشن» تنازلات فلسطينية كثيرة.

٢ ـ قدمت السلطة الفلسطينية تنازلات جديدة أهمها ما يلي:

أ ـ التجاوب مع منهجية نتنياهو وقبول إعادة التفاوض على ما تم الاتفاق عليه.

ب ـ قبول نسبة ١٣٪ ولكن على قاعدة (١٠ + ٣) التي وضعها نتنياهو، على الرغم من مطالبتها قبل ذلك بنسبة ٤٠٪ طبقاً للاتفاق المرحلي، ثم بنسبة ١٣٪ طبقاً للمبادرة الأمريكية.

ج ـ عدم تحديد يوم ٩٩/٥/٤ كسقف محدد لنهاية مفاوضات التسوية الدائمة، الأمر الذي يفقد السلطة ورقة إعلان الدولة المستقلة قبل ذلك التاريخ، أما الإشارة الواردة في الاتفاق حول هذا التاريخ فهي عامة وغير قاطعة أو ملزمة.

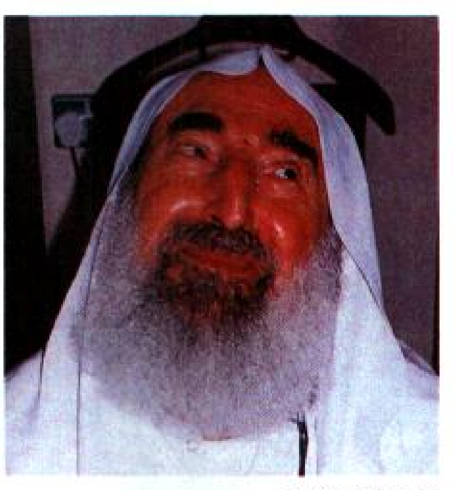
د ـ التراجع عن الحل الشامل للمرحلة الانتقالية والقبول بحل جزئي.

هـ ـ القبول بشراكة ومراقبة جهاز الاستخبارات الأمريكية المركزية CIA في التخطيط والتنفيذ والرقابة على تنفيذ الإجراءات الأمنية المطلوبة ضد الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة للاحتلال، الأمر الذي يجعل السلطة غير قادرة على التملص والمناورة من جهة، وغير قادرة على إعلان الدولة المستقلة من جهة أخرى.

٣ ـ لم يتم التوقيع على الاتفاق إلا بجهد مركّز من الإدارة الأمريكية بكاملها وبخاصة الرئيس كلينتون، ولا يتم تنفيذه إلا بإشراف الإدارة الأمريكية من خلال CIA، الأمر الذي يجعل تنفيذ بنود الاتفاق تحسم لصالح فهم العدو بسبب علاقة التحالف الاستراتيجي التي تربط بينه وبين الطرف الأمريكي.

٤ ـ أعطى الاتفاق مساحة واسعة لدور الإدارة الأمريكية ممثلة في CIA في التخطيط والتنفيذ والإشراف على كل بنود الاتفاق، الأمر الذي يعني قبول السلطة بمصادرة سلطتها الإدارية ـ المنتقصة أصلاً ـ لصالح الطرف الأمريكي، والقيام بهذا الدور يتطلب توسيع نشاط CIA وزيادة كوادرها وبناء مكاتب لها في الضفة الغربية وقطاع غزة وربما في دول أخرى.

٥ ـ على الرغم من أن الاتفاق أنهى الجمود الذي شهده المسار التفاوضي الإسرائيلي على مدار تسعة عشر شهراً، إلا أن انتصار نهج نتنياهو، وعمومية البنود المتعلقة بالتزامات الطرف الإسرائيلي، تجعل نتنياهو الذي لايؤمن بأوسلو أصلاً، قادراً على التنصل من اتفاقاته تحت ذرائع متعددة، كعدم قناعته بتنفيذ السلطة للإجراءات المتفق عليها، أو لعدم تمكنه من إقناع شركائه في الحكم بما تم التوقيع عليه، ونظراً لعدم وجود أية ضمانات لتنفيذ الاتفاق من طرف العدو، ولوجود ثغرات كثيرة أمام تطبيقه، فإنه يمكن أن يكون سبباً لتأزم الوضع من جديد.



الشيخ أحمد ياسين

٦ ـ تضمن الاتفاق الدعوة للدخول في مفاوضات التسوية الدائمة، لكنه لم يضع أي قيود على المضمون، الأمر الذي يرشح الوضع الانتقالي ليصبح هو الوضع النهائي، كما تخطط حكومة نتنياهو.

٧ ـ إصرار المفاوض الصهيوني على إلغاء بنود محددة من الميثاق الوطني الفلسطيني، وبالطريقة المحكمة المحددة في الاتفاق، تعني أن العدو لم يكتف من السلطة بخطوة الاعتراف بشرعية الاحتلال، بل يريد منها إدانة تاريخها وماضيها، كما يريد إذلال الفلسطينيين من خلالها وفرض تغيير الفكر والقناعات عليهم.

٨ ـ تجاهل الاتفاق لموضوع الاستيطان وسلاح المستوطنين، وعدم تقييد العدو في ذلك، خطأ قاتل وفادح، ودليل على عجز السلطة عن حماية شعبنا وتوفير الأمن له، أو عدم مبالاتها بذلك، ليظل الشعب عرضة لعربدة المستوطنين وجرائمهم ضد الأطفال والنساء والشيوخ من أبناء شعبنا، فهل هذا هو الأمن والاستقرار الذي سيحققه الاتفاق؟!

ثالثاً: الانعكاسات والمخاطر على الوضع الفلسطيني:

١ ـ يكرس الاتفاق وضع القضية الفلسطينية من قضية تحرر وطني إلى قضية أقلية سكانية عربية في دولة صهيونية، وتنصيب سلطة على هذه الأقلية مهمتها الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني، وقمع الأقلية الفلسطينية بما يحول دون مقاومتها للاحتلال وحتى الإعراب عن آرائها بضرورة مقاومة الاحتلال وإزالته.

٢ ـ نظراً لالتزام السلطة ببنود الاتفاق ووجود آلية تراقب تطبيقها، تشارك فيها الـ CIA فإنها ستدخل في صراع مباشر مع جماهير الشعب الفلسطيني سواء كانوا من حماس أو الجهاد الإسلامي أو غيرهما، بسبب تبنيها لبرنامج مقاومة الاحتلال، أو القوى التي تعبر عن رأيها بضرورة المقاومة أو تشجع عليه تحت ذريعة التحريض، أو حتى قوى مؤيدة للسلطة بسبب اضطرار السلطة لجمع السلاح الذي بحوزتها.

٣ ـ ونتيجة لقيام السلطة بمكافحة برنامج المقاومة وتكميم الأفواه، وقمع الصحفيين، واعتقال العلماء، والوجهاء السياسيين، والمفكرين، وضرب لجان الزكاة والمؤسسات الاجتماعية، والإغاثية بحجة دعم المقاومة، وضرب المساجد والمؤسسات الإعلامية والثقافية بحجة التحريض على المقاومة والصمود، فإن المجتمع الفلسطيني مهدد بالفوضى وعدم الاستقرار والدخول في صراعات داخلية عنيفة قد تتحول إلى حرب أهلية تأكل الأخضر واليابس لاسمح الله، ولايستفيد منها إلا الاحتلال الذي يعمل على ذلك، ويعلم أن الاتفاق يدفع بهذا الاتجاه.

٤ ـ الوضع الناشئ عن تطبيق الاتفاقية وهو من جانب واحد، سيمكن دولة العدو من تكريس الاحتلال والسيادة على جميع الأرض الفلسطينية، وطي ملف القضية الفلسطينية تحت عنوان حصول الشعب الفلسطيني على سلطة إدارية خدمية في المناطق الآهلة بالكثافة السكانية العالية، فيما يبقى معظم مساحة الضفة الغربية تحت تصرف الاحتلال لبناء المزيد من المستوطنات، وسيؤول وضع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية إلى ما آل إليه وضع الشعب الفلسطيني في المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨م.

٥ ـ نظراً للدور الواسع لدائرة الاستخبارات الأمريكية المركزية CIA في الاتفاق الذي يشمل المشاركة في التحقيق ومراجعة قرارات المحاكم، ووضع تفاصيل مفهوم التحريض، وجمع المعلومات والتحقيق، وغيرها، تجعل الإدارة الأمريكية عدواً مباشراً في نظر الشعب الفلسطيني وجلاداً إضافياً طور دوره السابق في دعم العدو الصهيوني، إلى دور مباشر في قمع شعبنا والتآمر عليه، الأمر الذي يعقد الوضع ويزيد عدم الاستقرار المنشود من مسيرة التسوية.

رابعاً: الانعكاسات والمخاطر على الوضع العربي والإسلامي:

١ ـ إن إضعاف الشعب الفلسطيني ـ الذي يؤدي إليه تطبيق الاتفاق ـ وإضعاف مقاومته وصموده وثباته في وجه الاحتلال، وإشغاله في صراعات داخلية وتفتيت وحدته الوطنية ـ لا سمح الله ـ سيجعل الميدان أكثر انفتاحاً للعدو، وسيغريه بالمزيد من إجراءات مصادرة الأراضي والاستيطان والتهويد، ومن ثم الانتقال إلى خطوة متوقعة في

الاتفاق

يكرس تحويل الشعب الفلسطيني إلى أقلية سكانية عربية في دولة صهيونية وتنصيب سلطة مهمتها الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني

يدخل السلطة في التحالفات الإسرائيلية بالمنطقة ويستخدمها كأداة استخبارية ضد العرب لتحقيق مصالحه



لن يوقف بناء المستوطنات

مخططات العدو وهي تهجير الشعب من جديد إلى البلاد العربية المجاورة، وهو أمر يضر بمصلحة القضية كما يضر بمصلحة الدول العربية والإسلامية.

٢ ـ يكرس الاتفاق عزل القضية الفلسطينية عن عمقها العربي والإسلامي، ويعطي التحالف الأمريكي الصهيوني ورقة إضافية لفصل المسار الفلسطيني عن المسار السوري اللبناني، والضغط على سورية والدول العربية الأخرى، لإنجاز تسوية مماثلة، كما سيكون العدو في موقف أقوى في أي مفاوضات ثنائية أو إقليمية، وبخاصة في ظل الدعم الأمريكي غير المحدود.

٣ ـ يساعد الاتفاق كلاً من العدو وأمريكا على المضي قدماً في وضع مخططات أمنية إقليمية محورها الكيان الصهيوني لبسط الهيمنة على المنطقة، والحيلولة دون حصولها على أسباب القوة من تقدم وتكنولوجيا وبخاصة في مجال الأسلحة والطاقة الذرية، ولعل التحالف العسكري الإسرائيلي التركي هو البداية في هذا المجال.

٤ ـ نتيجة للشراكة بين حكومة العدو والسلطة الفلسطينية، وتكريس ذلك من خلال الاتفاق، ستدخل السلطة ـ حكماً وضرورة ـ في التحالفات الإسرائيلية مع بعض دول المنطقة، كما سيستغل العدو الصهيوني علاقات السلطة الفلسطينية العربية كأداة استخبارية أو ضغط أو إقناع لتحقيق المصالح الصهيونية، وبخاصة أن الكيان الصهيوني نجح في زرع عملاء له في أجهزة السلطة الفلسطينية.

٥ ـ من خلال دور الإدارة الأمريكية الواسع في تطبيق بنود الاتفاق، ستلجأ كما فعلت سابقاً، إلى مطالبة الدول العربية والإسلامية بتجفيف الموارد المالية عن الشعب الفلسطيني ومؤسساته المدنية والاجتماعية، بحجة أنها تسهم في دعم ما تسميه بالعنف والإرهاب، والضغط عليها بشكل خاص لقطع العلاقة مع حركة حماس، الأمر الذي يؤدي إلى جعل الموقف العربي والإسلامي تحت وطأة الضغط الأمريكي المتواصل، وبتشجيع من السلطة الفلسطينية نفسها، رغم ثقتنا بأن الموقف العربي والإسلامي لن يخضع لهذه الضغوط التي لا تخدم مصلحة قضيتنا وأمتنا.

٦ ـ نتيجة لهذا الجهد المعادي الهادف لفصل القضية الفلسطينية عن بعدها العربي والإسلامي، وبشكل خاص الموقف العربي الموحد، فإن القدس والأقصى المبارك ستكون الضحية في مفاوضات التسوية الدائمة، وستظل أولى القبلتين تحت سيطرة العدو، الذي قد يبادر بعد ذلك إلى هدم الأقصى المبارك وإقامة الهيكل الثالث المزعوم.

خامساً: الخلاصات والنتائج والموقف المطلوب:

١ ـ يعتبر الاتفاق اتفاقاً أمنياً ادعائياً للشروط والمطالب الصهيونية، وسيكون أداة تدمير لقدرات وإمكانات الشعب الفلسطيني ومؤسساته ومجتمعه المدني، ووحدته الوطنية، وإثارة عدم الاستقرار في المنطقة، على نحو يخدم المصالح الصهيونية الأمريكية على حساب مصالح الشعوب العربية والإسلامية.

٢ ـ إن مواجهة الاتفاق وآثاره وانعكاساته لا تقتصر على حركة حماس والقوى الفلسطينية الأخرى المعارضة، ولا على جميع شرائح الشعب الفلسطيني فحسب، بل تقع على عاتق الحكومات والشعوب العربية والإسلامية.

٣ ـ لقد باشرت السلطة الفلسطينية تنفيذ بنود الاتفاق الأمنية منذ لحظة التوقيع، حيث تم اعتقال الصحفيين الذين زاروا الشيخ المجاهد أحمد ياسين لأخذ رأيه في الاتفاق، كما قامت قوات الأمن بحملة اعتقالات في صفوف حركة حماس والجهاد الإسلامي، وتم اعتقال خطيب المسجد الأقصى المبارك، ورئيس رابطة علماء فلسطين الشيخ حامد البيتاوي مباشرة بعد إجرائه مقابلة إعلامية عبر الهاتف، والشيخ نافذ عزام، بعد حديثه في مهرجان، كما قامت الاستخبارات العسكرية الفلسطينية باقتحام مقر حركة فتح في رام الله لمصادرة الأسلحة، وإطلاق النار على مظاهرة سلمية لأنصار حركة فتح، الأمر الذي أودى بحياة شاب فلسطيني من حركة فتح، وعدد من الجرحى وتوتر عام في المدينة.

٤ ـ ونظراً لخطورة الوضع الذي لا يحتمل معه الانتظار، أو إعطاء الفرصة لتجربة الاتفاق، فإننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ندعو أبناء شعبنا الفلسطيني إلى إدراك حقيقة الاتفاق المدمر لحاضر ومستقبل قضية شعبنا، ولكل مكتسباته وإنجازاته على مدار العقود الماضية، كما نهيب بجميع الفاعليات والقوى الشعبية للوقوف صفاً واحداً في الدفاع عن حقوق شعبهم، ومؤسساته، وعن أمنه ووحدته الوطنية.

٥ ـ كما ندعو جميع القوى العربية والإسلامية الرسمية والشعبية إلى المبادرة لاتخاذ ما يلزم أولاً للتعبير عن رأيها بالاتفاق وخطورته، وثانياً بالضغط على السلطة الفلسطينية بكل السبل الممكنة للحيلولة دون قيامها بجريمة ضرب قوى الشعب الفلسطيني المجاهد، وإشعال أوار فتنة داخلية تذهب بمقدرات الشعب الفلسطيني، وتجعله لقمة سائغة في فم الغول الصهيوني الذي لا يشبع، لأن الجدار الفلسطيني إذا انهار ـ لا سمح الله ـ فإن الطوفان الصهيوني سيجتاح الأمة كلها.

٦ ـ وبهذه المناسبة تعبر حركة حماس عن ثقتها بأنه لا الاتفاق، ولا الكيان الصهيوني، ولا السلطة، قادرون على اجتثاث روح المقاومة لدى شعبنا المؤمن المجاهد، أو الحيلولة دون مواصلة برنامج المقاومة، لأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، وأنه مهما ادلهمت الظلمات، فإن نور الحق سيظل ساطعاً قوياً بحول الله وقوته.

وأخيراً، فإننا في حركة حماس، إذ ندين هذا الاتفاق، ونحذر من مخاطره وآثاره على شعبنا وقضيتنا وأمتنا، في حال أصرّت السلطة الفلسطينية على تنفيذ إملاءاته وعلى القيام بدور التابع والأداة للاحتلال، فإننا نؤكد تمسكنا بحرمة الدم الفلسطيني، وحرصنا على الوحدة الوطنية، وسنكون أقسى من الجلمود في رفض الظلم ورفض الاحتلال بإذن الله، وأسرع من الريح في صيانة وحدة الشعب، وتوجيه طاقاته نحو مقاومة عدوه وبناء حاضره ومستقبله، وسنظل بإذن الله مع شعبنا وأمتنا على طريق الحق والثبات والتمسك بالحقوق، والدفاع عن الأرض والشعب والمقدسات، حتى يتحقق النصر والتحرير والعودة بإذن الله.■

إصرار الصهاينة على إلغاء بنود في الميثاق الفلسطيني هدفه إصدار إدانة من السلطة لتاريخها والقبول بشراكة الـ CIA في تنفيذ الاتفاق يعني مصادرة سلطاتها الإدارية

أين «التبادلية» في اتفاق واي ريفر؟

لندن: محمود الخطيب

لم يلتئم شمل المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ عدة سنوات وقعت خلالها الكثير من الأحداث المصيرية بالنسبة للشعب الفلسطيني والمنطقة بشكل عام، لكنه الآن يتحفز لعقد اجتماع لا لمناقشة مستقبل القضية الفلسطينية المظلم في ضوء اتفاق «اوسلو» أو «واي ريفر» المعدل له، ولا لبحث مستقبل القدس الذي ضاع في حماة التصعيد الإسرائيلي لأعمال الاستيطان فيها، كما انه لن يدرج على جدول أعماله مستقبل أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني تقول قرارات الأمم المتحدة المتعاقبة إن لهم الحق القانوني والشرعي في العودة إلى ديارهم أو حصولهم على تعويضات في حال اختيارهم لعدم العودة.

هذا المجلس المركزي المكون من ١٢٠ عضواً يمثلون تنظيمات فلسطينية عفا عليها الزمن، واتحادات شعبية اختفت منذ أكثر من ١٥ عاماً، ليس هو صانع القرارات الفلسطينية، لأن الرئيس الفلسطيني هو وحده طباخ هذه القرارات، لكنه سيجتمع مع ذلك شكلياً بناء على طلب رئيس وزراء العدو نتنياهو للمصادقة على إلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني، التي تفوح منها رائحة عداء لليهود، ومن أجل ذلك فرض نتنياهو على الرئيس كلينتون حضور ذلك الاجتماع وأثبت ذلك كتابة في مذكرة «واي ريفر»، وسينعقد الاجتماع العتيد بحضور أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ووزراء السلطة وسدنتها، وأعضاء المجلس التشريعي ليلقي المعلم كلينتون على تلاميذ «مدرسة المشاغبين» دروس الفضيلة واحترام عملية السلام ويطالبهم بتوقيع تعهد بنبذ العنف والإرهاب.

وليس لهذا الاجتماع الآن من معنى بعد كل التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية للطرف اليهودي سوى أنه يأتي ضمن سياسة بنيامين نتنياهو لإذلال الفلسطينيين والقيادة الفلسطينية.

لماذا يلتزم الجانب الفلسطيني وحده بنصوص اتفاق واي ريفر حرفياً دون الإسرائيليين، بينما تحدث الاتفاق عن مبدأ «التبادلية» الذي يعني قيام الطرفين على قدم المساواة باتخاذ إجراءات متساوية ومتشابهة لقمع «الإرهاب»، ومنع التحريض ضد الطرف الآخر؟ الإجابة بسيطة وهي أن الاتفاق لم يزد في حقيقته على كونه إملاءات إسرائيلية على الجانب الفلسطيني وبمباركة أمريكية.

منذ اللحظات الأولى لتوقيع «واي ريفر» بدت المفارقة مذهلة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في تنفيذ الاتفاق الجديد، فالسلطة الفلسطينية مارست كل أشكال القمع ضد قيادات حركة حماس وأنصارها، بل إنها قمعت حتى مؤيديها من أبناء فتح عندما داهمت أحد مكاتبهم في رام الله لمصادرة الأسلحة التي فيه وقتلت أحد أعضائها من عائلة الطريفي، وجاءت هذه الحملة التي ماتزال مستمرة، ومن المنتظر أن تتصاعد أكثر وعلى أكثر من جبهة بعد عملية بئر السبع التي نفذها البطل سالم الصرصور، وتصاعدت أكثر بعد عملية كفار داروم التي نفذها الشهيد صهيب تمراز، وربما ظن منفذا العمليتين بأن الرئيس عرفات كان جاداً في تمنيه لعملية عسكرية تدعم موقفه التفاوضي، كما صرح بذلك الشهر الماضي في القاهرة، سلطات الاحتلال اعتقلت البطل سالم والسلطة الفلسطينية اتهمته بالعمالة لإسرائيل، أما العملية الثانية فلم تعلن حماس عن تبنيها، لكن السلطة - وتقديراً منها للعملية البطولية الثانية - قامت باعتقال جميع أفراد عائلة الشهيد تمراز وألحقتهم بمئات المعتقلين الآخرين من أنصار حماس وأعضائها بعد أن شيّدت سجنين جديدين في الضفة استعداداً لمرحلة جديدة! ويقال إن السلطة تلقت ٤٠ مليون دولار من الحكومة الأمريكية لتشييد سجون جديدة تستوعب أفواج المعتقلين القادمة!

كما تحاول السلطة الفلسطينية منع أي معارضة لاتفاقاتها مع حكومة الاغتصاب الصهيوني وتضغط على الدول التي يتواجد فيها المعارضون لمنعهم من التعبير عن مواقفهم، ومنعت السلطة كل أشكال التظاهر والاحتجاج باستثناء تجمعات طلبة المدارس الذين أخرجوا من صفوفهم لتحية الرئيس العائد من واي ريفر وللتدليل على شعبية السلطة المتهاوية!

وبموجب الاتفاق سيعين الطرف الفلسطيني خبيراً إعلامياً لمراقبة حملات التحريض ضد الصهاينة في وسائل الإعلام الفلسطينية، وخبيراً تربوياً «لتنقيح» المناهج التعليمية من أي مواد تحريضية ضد اليهود.

وفي الجانب الآخر من الصورة تعاملت الحكومة الإسرائيلية مع الجماعات اليهودية المعارضة للاتفاق بطريقة تشجعهم على



معارضتهم.

وحتى قتلة العجوز الفلسطيني في إحدى مستوطنات الخليل لم يتخذ أي إجراء أمني بحقهم على الرغم من أن هويتهم معروفة لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ولم تضع الحكومة الإسرائيلية الحاخام الذي أفتى بحرمة تأييد الاتفاق ومساندته رهن الاعتقال، كما فعلت السلطة مع الشيخ حامد البيتاوي - رئيس رابطة علماء فلسطين، وخطيب المسجد الأقصى - لأنه أدلى بتصريح لمحطة الجزيرة القطرية حرّم فيه اتفاق واي ريفر ورفضه، ولا وضعته رهن الإقامة الجبرية في منزله كما فعلت السلطة مع الشيخ ياسين.

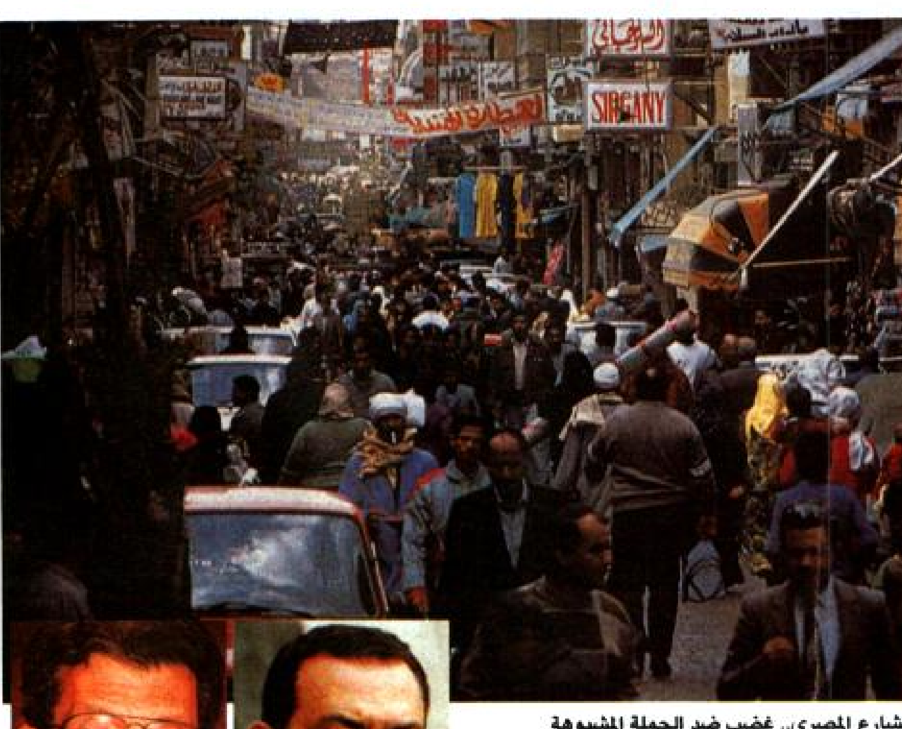
أما جريمة نتنياهو الجديدة بموافقته على بناء مستوطنة جديدة في رأس العامود، في قلب القدس المحتلة وعلى مرمى حجر من المسجد الأقصى المبارك وقراره بناء ٣٠٠ وحدة سكنية جديدة في مستوطنة كريات أربع، مركز الإجرام الصهيوني، وقبل أن يجف حبر الاتفاق الجديد فهي أصدق مثال على أن واي ريفر ليس سوى حزمة من الأوامر مطلوب من الطرف الفلسطيني وحده تنفيذها.

إن وقف الاستيطان الإسرائيلي هو أحد نصوص اتفاق اوسلو الذي اعتبرته مذكرة واي ريفر مرجعية لها، لكن من الذي يستطيع أن يفرض على الإسرائيليين الآن الالتزام ببنود اتفاق أوسلو؟ هل تفعل ذلك الإدارة الأمريكية المتهودة بنسبة ٩٠٪ أم وزارة خارجيتها المتهودة بنسبة ١٠٠٪؟! أم أن دينيس روس اليهودي المتعصب الذي عينته الإدارة الأمريكية لمراقبة تنفيذ الاتفاق الجديد يفعل ذلك؟ وهل يمكن للسلطة الفلسطينية أن تفعل ذلك وهي لا تتنفس إلا من رئة إسرائيلية ولا تأكل ولا تشرب إلا بما تجود عليها اليد الإسرائيلية؟

إنه اتفاق القوي مع الضعيف كما أسماه الشيخ احمد ياسين فك الله حبسه، وقد كنا محظوظين بحديثنا مع الشيخ عبر الهاتف قبل يومين من قطع هاتفه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، حينها شدد الشيخ ياسين على أن حركته وقعت بين خيارين أحلاهما مرّ: إما تحمل الأذى والسجون من السلطة ومقاومة المحتل، وإما نقل الصراع إلى الساحة الفلسطينية وهو ما يريده نتنياهو وحكومته، وحتى هذه اللحظة اختارت حماس الخيار الأقل مرارة على الرغم من بيان التهديد المنسوب إلى كتائب القسام، لكن إلى متى يظل هابيل الفلسطيني قابضاً يده؟ فإن للصبر حدوداً - كما يقول الرئيس أبو عمار - أو كما تزعم تلك الأغنية العربية! ■

وسط موجة من الغضب الرسمي والشعبي العارم

القاهرة تشن حملة دبلوماسية وإعلامية عنيفة على المزاعم الغربية باضطهاد الأقباط



الشارع المصري.. غضب ضد الحملة المشبوهة

الرئيس مبارك — عمرو موسى

القاهرة: محمد جمال عرفة

أعدت وزارتا الإعلام والخارجية المصريتان خطة للرد مستقبلاً على اي مزاعم تُنشر في أوروبا، أو أمريكا حول اضطهاد الأقباط بمصر، بعدما وصل حجم الأكاذيب المنشورة إلى الزعم بأن أقباطها يتعرضون للصلب على ابواب منازلهم، واغتصاب بناتهم مما أثار رد فعل داخلياً عنيفاً، وموجة من الغضب العارم، وحملة استنفار على جميع المستويات لدحض هذه الأكاذيب.

وتزامنت الخطة مع تأكيدات رسمية على لسان الرئيس مبارك بأن هناك احتمالاً كبيراً لوقوف الدولة اليهودية وراء هذه الحملة الجديدة عبر أبواقها الإعلامية، خصوصاً أن صحيفة «صانداي تليجراف» البريطانية التي نشرت آخر هذه المزاعم وأكثرها إسفافاً، مملوكة للمليونير اليهودي روبرت مردوخ، المعروف بصلاته القوية مع الموساد ومسؤولي الحكومة الإسرائيلية.

وقد رد مبارك على سؤال حول ما إذا كان يعتقد أن هذه الحملة ضد مصر هي رد فعل لموقف مصر من اتفاق واي بلانتيشن بقوله: «إن التقرير الذي يصدره بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل اسبوعياً أو شهرياً تضمن هذا الكلام.. وهذا يعطي انطباعاً: هل هم وراء ما نشر أم لا؟».

واضاف: «إن تقرير رئيس الوزراء الإسرائيلي تضمن نفس ما تحاول أن تروج له هذه الحملة، وما تناولـه بعض الصحف البريطانية.. وهذا شيء غريب جداً».

وقد اتهمت الأوساط المصرية الرسمية الدوائر الصهيونية بإطلاق هذه الحملة «الملفقة» ضد مصر رداً على تحفظها بخصوص الاتفاق المذكور، وتشكيكها فيه ، فضلاً عن رفض الرئيس المصري طلباً إسرائيلياً قُدِّم عبر الرئيس الأمريكي أثناء مباحثات واي بلانتيشن بالإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام الذي يمت بصلة قرابة لمساعد نتنياهو للشؤون العربية.

القصة الحقيقية

كانت بداية الأحداث لشن هذه الحملة المغرضة في أغسطس الماضي عندما أدت مشاجرة بسبب لعب القمار بين عدد من الأقباط في قرية الكشح التابعة لمحافظة سوهاج بجنوب مصر، إلى إطلاق أحدهم النار على زميلين له قبطيين فقتلا على الفور.

وجاء تدخل الشرطة وأجهزة التحقيق ليثير حفيظة الأقباط وبخاصة أنه تم احتجاز بعضهم داخل السجون في إطار التحقيقات لمعرفة القاتل.

وشكا بعضهم من تعرضه للتعذيب، بل قدم ١٤ قبطياً طلباً للتحقيق مع ستة ضباط في مديرية الأمن بسبب هذا التعذيب، كما ارتفع عدد المعتقلين على ذمة التحقيق في القضية - حسب تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان - إلى ألف من الرجال والنساء والأطفال.

ومع أن التحقيق اتجه لإدانة أحد المسيحيين بقتل زملائه، إلا أن الأحداث تصاعدت بشكل غير طبيعي بعدما تدخل ثلاثة من قساوسة الكنائس الخمس الموجودة في القرية ذات الأغلبية المسيحية (٣٠٪ مسلمون و٧٠٪ مسيحيون) واتهمتهم النيابة فيما بعد بالتأثير على الشهود، والضغط عليهم لتغيير شهاداتهم بهدف إحراج السلطات.

وزاد من سخونة الأحداث أن أحد هؤلاء القساوسة هو الأنبا ويصا الذي سبق أن اعتقل في سبتمبر ١٩٨١م مع المئات من المسلمين ضمن قرارات سبتمبر الشهيرة للرئيس الراحل أنور السادات، إذ قام ويصا بتوزيع بيان على مراسلي الصحف الأجنبية في مصر ينكر فيه اتهامات النيابة له ولزميليه بإثارة الفتنة الطائفية وتعريض السلام الاجتماعي للخطر، وإخفاء معلومات عن جهات التحقيق، وترويج أقاويل تحقِّر من جهاز الشرطة، عقوبتها وفقاً لقانون العقوبات المصري تصل إلى الإعدام.

وقد تلقفت الصحف الأجنبية وخصوصاً «صانداي تليجراف» البريطانية و «بوسطن جلوب» الأمريكية، هذه المذكرة، ونشرت بموجبها تقارير لا ظل لها من الواقع، فيما تولى أقباط مهاجرون بأمريكا وأستراليا يشكلون ما يُسمى (بالاتحاد القبطي الدولي) نشر بيانات على صفحات كاملة في صحف كبرى كنيويورك تايمز تصرخ داعية لإنقاذ أقباط مصر! كما نظموا مظاهرات - كما حدث في سيدني بأستراليا - أمام البرلمان والسفارة المصرية للاحتجاج على اضطهاد أقباط مصر،

لماذا تتزامن حملات الصحافة الغربية ضد مصر دائماً مع فتور الموقف المصري من التسوية؟!

الأمر الذي وصفته الصحافة المصرية بأنه (اضطهاد شو) أي استعراض! مشيرة إلى أن كل من له مصلحة شخصية في إثارة هذا الأمر شارك في هذه المظاهرات حتى أنهم كتبوا في البيانات التي وزعوها يهاجمون مسؤول الشؤون المصرية بوزارة الهجرة الأسترالية (سبرنج بورج) بحرمانه أقباط كثيرين من الهجرة لأستراليا بهدف فتح الباب للهجرة أمام أشخاص سبق رفض طلباتهم؟!

الحكومة تتحرك

وكان أشدّ ما أغاظ المسؤولين والرأي العام في مصر هو أن ما نشرته الصحف الأجنبية هذه المرة يفوق في افترائه كل ما نشر سابقاً، فقد كتب (مايكل سنوت) في صحيفة «بوسطن جلوب» بقوله: إن الشرطة المصرية ضربت الأقباط بالعصا، وعذبتهم بالكهرباء، وإن الأنبا ويصا معرض للإعدام بسبب اتهام النيابة له بإثارة الفتنة الطائفية.

وكتبت «كريستينالامب» في «صانداي تليجراف» أن الشرطة المصرية تصلب المسيحيين على أبواب منازلهم! وتغتصب بناتهم! وإنه تم اعتقال ١٢٠٠ قبطي في قرية الكشح وإغلاق الكنائس!.

وبثت إذاعة لندن هذا التقرير خمس مرات في يوم واحد بشكل دعا وزير الإعلام المصري صفوت الشريف إلى توجيه إنذار لمكتب الإذاعة في القاهرة طالباً التحقيق في سبب هذا التشويه لصورة مصر، مما اضطر الإذاعة إلى الاستجابة له، وإيقاف المسؤول عن إذاعة التقرير، بل قامت - بطلب من مصر - بإجراء حوار مع رئيس هيئة الاستعلامات نبيل عثمان ينفي فيه هذه التجاوزات.

وكذلك كانت لغة البيانات التي وزعت عبر هيئات قبطية معارضة في أمريكا، وكندا، وأستراليا ونشرتها الصحف الأجنبية ساخنة، ومحرضة إلى أقصى حد، ضد مصر إذ تساءل أحد هذه البيانات الصادرة في كاليفورنيا : (وعلى من يعتمد أقباط مصر، إذا كان ضباط بوليسها هم الإرهابيون؟!).

وقد سعت القاهرة لبذل أقصى جهد للرد على هذه الحملة الإعلامية بحملة مضادة بدأت بنشر ردود على الصحف المذكورة، ونشر بيانات تكذيب عبر شبكة الإنترنت وتطورت إلى تحريك المكاتب الإعلامية في السفارات المصرية بالخارج للرد على الأكاذيب، وتوضيح الأسباب الحقيقية للحادث، ونظمت زيارات إلى القرية للستمائة مراسل أجنبي الموجودين بمصر للرد على هذه الحملة الجائرة، وبالفعل أرسلوا تقارير من مواقع الأحداث ينفون فيها أن يكون ما حدث أو يحدث اضطهاداً منظماً أو يصل لحد الصلب والاغتصاب.

ومن جانبها: توسعت الصحف المصرية في نشر تقارير هؤلاء المراسلين المحايدة، واتهاماتهم لزملائهم وخصوصاً كتاب تقارير «الصانداي تليجراف» و«بوسطن جلوب» (المثيرة) بأنها فبركة صحفية، وغير دقيقة، وكان في مقدمة هؤلاء الذين تم التركيز على آرائهم الداعمة لموقف الحكومة المصرية رئيس جمعية المراسلين الأجانب في مصر (فولكهارد فيندفور) و(كيس هولشمان) مراسل راديو هولندا الذي كتب رسالة مطولة بعث بها بنفسه إلى هذه الصحف ينتقد ما نشر فيها عن مصر، ويصفه بأنه «شنيع وخيالي». ■

قد تمثل اتجاهاً لضرب مؤتمر الشرق الأوسط:

مصر تدعو لمؤتمر اقتصادي إفريقي على غرار المؤتمرات الشرق أوسطية مع إسرائيل

القاهرة: المجتمع

في خطوة ذات دلالة بالغة، وقد تمثل اتجاهاً لضرب المؤتمر الأمريكي - الإسرائيلي المعروف باسم «مؤتمر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الاقتصادي»، والذي قررت مصر وعدد من الدول العربية مقاطعته منذ مؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي عقد العام الماضي، دعت مصر رسمياً (٢١) دولة إفريقية من شرق وجنوب إفريقيا يمثلون أعضاء منظمة «الكوميسا» لعقد مؤتمر اقتصادي بالقاهرة «لم يتحدد موعده» بهدف تنشيط التعاون الاقتصادي في هذه المنطقة خصوصاً بعد انضمام مصر لدول الكوميسا هذا العام، للوصول إلى تكامل اقتصادي وسوق حرة مفتوحة بين دول المنطقة.

وجاءت هذه الدعوة المهمة التي طرحها وزير الخارجية عمرو موسى، خلال ندوة عقدت بالقاهرة عن «مصر والكوميسا»، وحضرها عدد مهم من المسؤولين ورجال الأعمال المصريين والأفارقة، في وقت بدأت تتصاعد فيه التكهنات بسعي القاهرة لمحاربة التغلغل الصهيوني داخل القارة الإفريقية، ومواجهة المحاولات الإسرائيلية للسيطرة على اقتصاديات المنطقة، كما عززت هذه التوقعات قول الوزير المصري خلال الندوة ذاتها أن إسرائيل لا يمكن أن تخيف مصر اقتصادياً، وأن مصر لا تخشى سيطرة إسرائيل على أسواق القارة الإفريقية كما يُقال.

وقد كسب هذا التوجه المصري الجديد، الذي بدأ بثلاث جولات إفريقية للوزير موسى عامي ١٩٩٧م و ١٩٩٨م، تأييداً كبيراً من جانب الدول الإفريقية، وأعلن «أبيستون مونيشا» السكرتير العام لمنظمة الكوميسا، تأييد الدول الإفريقية للاقتراح المصري باستضافة مؤتمر للدول الأعضاء في الكوميسا على غرار مؤتمر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ويقوم هذا التجمع الاقتصادي لدول المجموعة على إزالة الحواجز الجمركية والقانونية وفتح الأسواق لزيادة التجارة بين الدول الأعضاء.

إدارة جديدة (الكوميسا) بالخارجية المصرية!

وقد بلغ الاهتمام المصري بتنشيط هذا التعاون الاقتصادي وتوسيعه مع دول القارة الإفريقية «بدلاً من إسرائيل عبر المؤتمرات الشرق أوسطية»، أن القاهرة أنشأت إدارة جديدة بالخارجية المصرية اسمها إدارة



قمة الشرق الأوسط المنعقدة في عمان عام ١٩٩٥م

الكوميسا التي يرأسها حالياً السفير خالد عثمان، الذي علق على فكرة المؤتمر التي طرحته مصر على غرار المؤتمرات الشرق أوسطية قائلاً: إن هذا المؤتمر قد بدأ الإعداد له بالفعل منذ أيام، وأنه من المنتظر عقده بالقاهرة ما بين شهري أكتوبر أو نوفمبر من العام المقبل، وقال إن المؤتمر المقترح سيجمع رجال الأعمال والمستثمرين في دول الكوميسا الـ ٢١ لبحث إقامة مشروعات مشتركة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها.

وأضاف أن الاقتراح المصري وجد تأييداً وتجاوباً من رجال الأعمال المصريين والأفارقة، أيضاً دعا الوزير عمرو موسى - في اتجاه مصري رسمي واضح لإنجاز هذ المؤتمر - رجال الأعمال المصريين الذين التقاهم على هامش الندوة، إلى ضخ استثماراتهم في دول هذا التجمع الإفريقي الاقتصادي، وأكد أن نورهم رئيس في تحقيق هدف السوق الإفريقية المشتركة، ومعروف أن السوق الحرة بين هذه الدول الـ٢١ سوف يتم إقامتها عام ٢٠٠٠، كما سيتم إنشاء اتحاد جمركي عام ٢٠٠٥م.

وقد رحبت الأوساط السياسية المصرية بهذا الاتجاه المصري نحو إفريقيا، لتحقيق التكامل الاقتصادي مع دول القارة، باعتبارها محيط مصر الطبيعي ولمواجهة النفوذ الصهيوني في هذه الدول، خصوصاً أن سكرتير مجموعة الكوميسا اشتكى من قلة المنتجات المصرية وكثرة المنتجات الإسرائيلية.

واعتبر خبراء ومحللون هذا التوجه المصري نحو إفريقيا، مؤشراً للحرب الاقتصادية الباردة بين مصر وإسرائيل، خصوصاً في ظل تجميد عملية السلام، وضرباً للمحاولات الأمريكية المستميتة لدمج إسرائيل اقتصادياً في المنطقة عبر المؤتمرات الشرق أوسطية ■

طعنة جديدة لأعرق جامعة إسلامية

السماح رسمياً للنصارى واليهود بالتدريس في الأزهر!

القاهرة: مجاهد الصوابي

علمت المجتمع أن المجلس الأعلى للأزهر اقر في جلسته المنعقدة في ١٠/٢٦ قراراً يقضي بالسماح لغير المسلمين بالتدريس للطلبة الأزهريين، وإلغاء شرط الإسلام للأجانب المعينين بجامعة الأزهر من مدرسي اللغات الأجنبية على وجه الخصوص، كما هو منصوص عليه في المادة ٥٩ من قانون الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١، وهو ما يعد السابقة الأولى من نوعها.

وقد صرحت مصادر مطلعة للمجتمع ان المجلس الأعلى للأزهر اصدر في اجتماعه الأخير قراراً بناء على اقتراح تقدم به رئيس جامعة الأزهر الدكتور احمد عمر هاشم، استجابة لطلب تقدم به إلى رئيس الجامعة سفير المانيا بالقاهرة، يطالب فيه الجامعة بتذليل الصعوبات التي تواجه استمرار تعاقد جامعة الأزهر مع الأستاذة أولريكا آراس «غير المسلمة»، لتدريس مادة اللغة الألمانية وآدابها لطالبات جامعة الأزهر المسلمات بكلية الدراسات الإنسانية فرع الجامعة بالعاصمة، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لتسرب الأساتذة الأجانب للتدريس في جامعة الأزهر، بدءاً بالكليات العلمية وانتهاء بالكليات الأدبية واللغوية.

أضاف المصدر أن اقتراح رئيس جامعة الأزهر جاء بناء على طلب تقدم به سفير ألمانيا في القاهرة إلى الأزهر، يطالب فيه بتعديل قانون الأزهر، وحذف البند الذي ينص صراحة على عدم السماح لغير المسلمين بالتدريس لطلبة الأزهر، معتبراً هذا الأمر فيه نوع من الإساءة إلى غير المسلمين، كما يعد تمييزاً ضدهم من قبل المؤسسة الدينية الرسمية التي يتوسم فيها السفير الألماني قدراً كبيراً من الاعتدال!

وفاجأ رئيس الجامعة الحضور بعرض هذا الخطاب الرسمي من سفير المانيا بالقاهرة على المجلس الأعلى للأزهر، وأعقب هذا العرض بتقديم اقتراح على النحو التالي: أن الجامعة اقترحت تعديل المادة ٥٩ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بحذف اشتراط أن يكون مدرسو اللغات الأجنبية والفنيين بجامعة الأزهر مسلمين، ويكون التعديل على النحو التالي: «يجوز عند الضرورة أن يعين مدرسو لغات وموظفون فنيون غير مسلمين ومن غير مواطني جمهورية مصر العربية لمدة معينة، ويكون تعيينهم بقرار من رئيس الجامعة، بناء على طلب الكلية المختصة»، على أن يضم هذا الاقتراح إلى مشروع تعديل القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.



د. احمد عمر هاشم

وكشف المصدر عن الأسباب الخفية لهذا التعديل، والذي ادعى رئيس الجامعة انه لا يمكن أن يعدو الأمر فيها اكثر من محاولة حل مشكلة مدرسة المانية، علماً بانها تعاقدت مع جامعة الأزهر في عهد د. هاشم بالمخالفة لقانون الأزهر نفسه، مشيراً إلى أن هذا القرار يجعل الغيورين على مستقبل الأزهر يؤكدون مخاوفهم من وجود مؤامرة على كيان الأزهر كمرجعية الإسلام السني الأولى في العالم وهدمها من الداخل، بدءاً بزيارة السفير الصهيوني للمشيخة، وكذلك الحاخام واستقبالهما بصورة رسمية من قبل طنطاوي بمقر مشيخة الأزهر، ومروراً بتطوير مناهج الأزهر، وقانون تدمير الأزهر الذي قاتل طنطاوي من أجل إقراره قتالاً شرساً، بعد زيارة كل من آل جور «نائب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون»، وتوني بلير رئيس الوزراء البريطاني ووزير الداخلية الفرنسي للمشيخة، فضلاً عن تردد سفراء هذه الدول على شيخ الأزهر، بمعدلات لم يسبق لها مثيل، نذكر منها على سبيل المثال، تكرار زيارة السفير الأمريكي للمشيخة حوالي خمس مرات خلال الفترة من بداية العام ١٩٩٨م، وحتى إقرار القانون.

ويتساءل الغيورون على الأزهر لماذا لم يتقدم وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود زقزوق لتدريس هذه المادة - حيث سبق وأوفدته جامعة الأزهر في بعثة علمية على نفقة الدولة حين تخرجه للحصول على الدكتوراه من إحدى الجامعات الألمانية فضلاً عن أنه متزوج من المانية - وذلك بدلاً من المستشرقة الألمانية التي كلف وجودها الأزهر تغيير قانونه، إلا أن البعض همس بأنه يتردد أن الدكتور زقزوق يقف وراء هذه المستشرقة لقرابتها بزوجته الألمانية.

ومن ناحية أخرى، يرى البعض أن هذه الخطوة تأتي في إطار تطوير الأزهر بموجب القانون الأخير الذي يسوي بين المعاهد الدينية والمدارس الحكومية التي تعتمد التعليم وفق المناهج العلمانية ومساواة سنوات الدراسة والمناهج بينهما هذا فضلاً عن التمهيد لإعادة طرح قضية غاية في الأهمية سبق أن طرحها الأقباط في مصر وتبناها العلمانيون، بل ورفع أحد الأقباط قضية أمام المحكمة يطالب فيها بحقه في الالتحاق بجامعة الأزهر، باعتبارها جامعة حكومية تتقاضى ميزانيتها من الدولة ومن الضرائب التي يدفعها جميع الأقباط في مصر، من وجهة نظر الغيورين، فإن الخطوات المتخذة تصب في القضاء على خصوصية وهيبة الأزهر، ولايستبعد أن تطأ أقدام الصهاينة حرم الأزهر الجامعة بجوازات سفر تحمل أي جنسية أجنبية بعد هذا القرار المشؤوم الذي أقره المجلس الأعلى للأزهر وعلى رأسه شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي.

من ناحية أخرى، فقد أعرب بعض الطالبات بالكلية عن استيائه من مظهر وسلوك هذه المستشرقة الألمانية وتهكمها المستمر بصورة مباشرة وغير مباشرة على تعاليم الإسلام والحجاب الإسلامي، في تبجح لا نعرف له تفسيراً، غير انها مفروضة علينا وعلى الجامعة، ولها من يسندها حتى بالرغم من انتهاكها لقانون الأزهر الذي يمنع وجود غير المسلمين للتدريس بالأزهر منذ العام الماضي.

وأضافت الطالبات أن المدرسة الألمانية «أولريكا» مستشرقة تمارس التبشير علناً بين الطالبات في قاعة التدريس وتدعوهن إلى التحرر في العلاقات مع الشباب من الجنس الآخر، مشيرة إلى تجاربها الشخصية في مجال حريتها الجنسية مع اصدقائها من الرجال.

جدير بالذكر أن الجامعات المصرية قد خرجت المئات المؤهلين القادرين على سد هذا الفراغ في تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات المصرية مجتمعة وليس في جامعة الأزهر، وهو ما يؤكد عدم الحاجة إلى أساتذة أجانب ويؤكد في الوقت نفسه، أن هناك أهدافاً أخرى ستكشفها الأيام القادمة وراء القرار الأخير لجامعة الأزهر■

يحرك علاقات إيران مع جمهوريات آسيا الوسطى

صراع المصالح والنفوذ السياسي

لندن: عامر الحسن

منذ سقوط الاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٩١م وإيران تسعى لاستعادة دورها السياسي والاقتصادي مع جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة (أرمينيا، وأذربيجان، وجورجيا، وكازاخستان، وكيرجستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان)، وتطمح إيران من تعزيز علاقاتها بهذه الدول إلى تحقيق الاستقرار على حدودها الشمالية، وتقليص التداعيات الأمنية للمحور التركي - الإسرائيلي - الأمريكي في المنطقة.

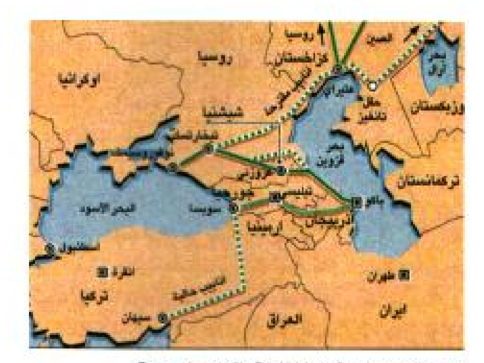
ومع أن روسيا تنظر لإيران على أنها قوة إقليمية منافسة لها على ثروات بحر قزوين ومصادر الغاز في تلك الجمهوريات، إلا أن وجود عدد من المصالح المتشابكة بين الدولتين، يحتم عدم تحول العلاقة بينهما لحالة من العداء والقطيعة، وتشمل المصالح المشتركة، رغبة القوتين في مواجهة محاولات الهيمنة الغربية والتركية على المنطقة، ومنع نشوب حالة من اللاستقرار عبر ضبط عمليات تهريب المخدرات من أفغانستان، وحل مشكلات النزوح والهجرة، وبينما تسعى طهران لمنع امتداد الطرح الإسلامي الذي يروج له الطالبان، فإن موسكو تسعى في المقابل لمواجهة أي مد إسلامي يطول حدودها الجنوبية والشرقية.

وتطرح إيران نفسها على أنها قوة إقليمية لها دور استراتيجي في المنطقة، كونها تمثل جسراً طبيعياً بين جمهوريات آسيا الوسطى، وبقية دول العالم، وهو دور يؤهلها لأن تكون جسراً مماثلاً بين بحر قزوين ومنطقة الخليج.

عوامل محورية

وتعتبر إيران بحر قزوين وكل القضايا السياسية والقانونية العالقة به - مثل ترسيم حدوده، وملكية نفطه وأنابيب الغاز - عناصر محورية لعلاقتها مع الدول المحيطة بالبحر، وهي أذربيجان، وكازاخستان، وتركمانستان، وروسيا، حيث لا يستطيع أي من الدول الثلاثة الأولى تصدير نفطها وغازها للسوق الخارجية من غير استعمال أراضي الدولة الأخرى، فضلاً عن أن نقلها عبر شبكة الأنابيب الإيرانية يعتبر أقل تكلفة من نقلها عبر خط أنابيب روسيا أو جورجيا، ومن هنا تأتي أهمية أفغانستان وباكستان للولايات المتحدة في تيسير طريق أنابيب بديل عن الطريق الإيراني، وهذا يبرر حرص إيران على الاحتفاظ بحقها في بحر قزوين، والمماطلة في ترسيم حدوده وحقوق توزيعه مع الدول الأخرى، لإثبات ثقلها الجيو - استراتيجي والاقتصادي للإدارة الأمريكية.

وبالنسبة لعلاقة إيران مع أذربيجان فيرتبط البلدان بعلاقات دينية وإثنية، وتجارية قوية، فمقارنة بالدول الأخرى المحيطة بإيران، تعتبر أذربيجان هي الدولة الوحيدة التي تسكنها غالبية مسلمة شيعية، كما أن الآزريين في إيران، حوالي ١٢ مليوناً أو ٢٥٪ من عدد السكان الإيرانيين، يفوقون عدد الآزريين في أذربيجان، ومع أن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مرت بحالة مد إلا أنها تمر حالياً بحالة جزر بسبب مواقف إيران السابقة من دعمها للأرمن، ولمماطلة إيران في ترسيم حدودها مع بحر قزوين، ولمعارضتها قيام علاقات وثيقة بين أذربيجان والولايات المتحدة وإسرائيل.



بحر قزوين من اهم المناطق الاستراتيجية

وعلاقة الجمهورية الإسلامية بأرمينيا توصف بأنها أقوى من علاقتها بأذربيجان، ليس فقط بسبب وجود ٢٠٠ ألف أرميني يعيشون في إيران، ولكن لرغبة طهران في تشكيل محور ثلاثي من أرمينيا، وإيران، وروسيا في مواجهة المحور التركي - الإسرائيلي - الأذربيجاني لتحقيق الاستقرار الأمني في المنطقة.

أما جورجيا فتعتقد إيران بأهميتها الاستراتيجية في تعزيز أمن المنطقة، لكنها لا تتمتع معها بعلاقات سياسية قوية مثل قوة علاقتها التجارية، غير أن الرئيس خاتمي أكد في أكثر من مناسبة على أهمية تعميق العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وبخاصة أن إيران تراقب عن كثب مساعي جورجيا لإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز من أرضها للسوق الخارجية.

ويمكن القول إن إيران تتمتع بعلاقات حسنة مع تركمانستان منذ مطلع ١٩٩٠م، لدرجة أنها كانت أول دولة يزورها الرئيس خاتمي منذ توليه السلطة في ١٩٩٧م، ويعيش في إيران حوالي ٨٠٠ ألف تركمانستاني يتمركزون في شمال شرق إقليم خراسان، ويربط بين تركمانستان وإيران خط سكة حديدي افتتح منذ ١٩٩٦م يصل بين الدولتين وأجزاء أخرى من الجمهوريات المستقلة وتركيا، وتوجد حالياً مقترحات لمد أنابيب تنقل الغاز من تركمانستان إلى تركيا من خلال إيران، كما توجد شركتا نفط مشتركتان بين إيران وتركمانستان، أحدهما للتنقيب عن النفط التركمانستاني، والثاني لبيع النفط ومشتقاته.

أما طاجيكستان، فتتمتع بعلاقات خاصة مع إيران لاعتبارات إثنية ولغوية مشتركة، وكانت إيران تدعم فصائل المعارضة الإسلامية خلال الحرب الأهلية التي اندلعت مطلع هذا العقد، ثم تبنت دور المصالحة بين الأطراف المتناحرة، في محاولة لإنهاء الصراع، وبلغت مساعدات إيران للمتضررين من الحرب الأهلية ما يزيد على ١١ مليون دولار، ويوجد بين الدولتين مذكرة دفاع مشتركة، تقوم بموجبها إيران بتدريب القوات الطاجيكية وتقديم الدعم اللوجستي والتقني لها.

طموحات إقليمية

وبالنسبة لكازاخستان فتتمتع بالقدر الأوفر من مخزون البترول مقارنة بالجمهوريات المستقلة الأخرى، ولديها طموحات بأن تصبح قوة إقليمية مؤثرة في المنطقة، وبسبب وجود خليط من العنصرين التركي والسلافي في كازاخستان، فإنها تنظر بحذر للنوايا السياسية لإيران، لكن هذا الحذر لم يؤثر على حجم التعاون التجاري بين البلدين والذي بلغت قيمته في ١٩٩٧م ١٥٨ مليون دولار، وكان هناك مشروع مشترك لتصدير النفط الكازاخي الخام لإيران، فيما تقوم إيران بتصدير الكمية نفسها للخارج عبر مياه الخليج، غير أن المشروع توقف بسبب مشاكل تتعلق بنوعية البترول الكازاخي، والذي يحتوي على كمية كبيرة من الكبريت، غير أن كازاخستان مهتمة بمشروع مد أنابيب لنقل الغاز من أراضيها لتركمانستان مروراً بطهران.

وفيما يتعلق بأوزبكستان، فمع أن تعداد سكانها يزيد على ٢٠ مليوناً، مما يوفر سوقاً رائجة للمنتجات الإيرانية، إلا أن العلاقات التجارية بين البلدين ليست متطورة سياسياً، تتمتع أوزبكستان بعلاقات حسنة مع إسرائيل، مما يجعلها تخشى نوايا الهيمنة الإيرانية وتداعياتها الأمنية والحضارية على المنطقة، لذلك كانت أوزبكستان وإسرائيل هما الدولتان الوحيدتان اللتان أيدتا الحصار الأمريكي على إيران في مايو ١٩٩٥م، فيما انتقد الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف علانية موافقة روسيا مساعدة إيران بناء مفاعل نووي للطاقة في منطقة بوشهر الإيرانية، ومن جانبها انتقدت إيران مساعي أوزبكستان للتضييق على الأنشطة الإسلامية في أراضيها من خلال قانون صدر في الأول من مايو ١٩٩٨م، وقالت: إن أوزبكستان تريد تقليص وجود الصحوة الإسلامية بدعوى القضاء على الإرهاب والتشدد.

ومن غير الواضح ما ستكون عليه علاقة الجمهوريات المستقلة بإيران مستقبلاً، حيث إنها تتأثر بعدة عوامل إقليمية مثل العلاقات مع تركيا وروسيا وإسرائيل، ودولية على مستوى الولايات المتحدة.■

في بدايات الخلاف بين مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، ونائبه انور إبراهيم، وقبل إقالة انور إبراهيم، وإدخاله السجن، ارسل انور رسالة مطولة إلى مهاتير في ١٩٩٨/٨/٢٨م، حملت رؤيته لتطورات وخلفيات المؤامرة التي تُحاك ضده، ولاهمية هذه الرسالة، تنشر المجتمع نصّها الذي قام بترجمته الأستاذ عبدالوارث سعيد.

نص رسالة أنور إبراهيم لمهاتير محمد قبل الاعتقال

أكاذيب ومؤامرة سياسية

أود أن أنوّركم فيما يتعلق بالحملة الأفّاكة ضدي كشخص وكسياسي، إن الغم يملؤني من تلك الأكاذيب التي تصيب بالغثيان، الأكاذيب التي افترتها مجموعة من البشر عديمي الإحساس بالمسؤولية ليبلبلوا الناس، ويثيروا فيهم الشكوك حول شخصيتي وأخلاقي، بل إنهم قد أثاروا تساؤلات حول ولائي لك الذي أكدته مراراً، وبكل وضوح، وحين أخذ في الاعتبار الطريقة التي نشرت بها هذه الأكاذيب، وتوقيت نشرها، لا أملك إلا أن أستنتج أن وراءها دوافع سياسية.

إني لآسف أنني أخذت من وقتك الكثير خلال الأسبوعين الماضيين حول أمر ليست له علاقة مباشرة بتسيير الحكم، بينما البلد يواجه أزمة اقتصادية، لكن لم يعد لي خيار، لا أحد غيرنا نحن الاثنين يمكنه أن يوضح هذا الغبش أو يحل هذه العقد، أي تدخل من أي جانب، سياسياً كان أو إدارياً، لن يزيد الموقف إلا تفاقماً.

إن مؤامرة إسقاطي عن طريق الإفك، قد بدأت منذ أكثر من عام، برسالة مسمومة، تحمل اسماً مستعاراً، نشرت على نطاق واسع إلى حد أنها وصلت إلى فروع حزب «أومنو» Umno الصغيرة، بل حتى المساجد لم تسلم من هذا التدنيس.

كان من الطبيعي أن أتجاهل أي اتهامات تحملها نشرة لا تحمل توقيعاً، لكن الهجوم الذي تحمله كان شديداً هذه المرة، بحيث لا يمكن تركه دون مواجهة، من أجل هذا، قدمت في ٨/١٥ من العام الماضي، تقريراً إلى الشرطة عن طريق معاوني، ASP زول أزنام هارون، وقد قبضت الشرطة عقبها على شخصين استجوبتهما، وهما: محمد طيب سلامون، وتان اه كو الياس تان بنغ كيم ـ وهذان لبسا زي ضابطي شرطة من «الفرع الخاص»، وقاما باعتقال «أمي هافيلدا علي»، و«عزيزة أبو بكر»، وهما من يفترض أنهما المؤسسان لشبكة الافتراءات ضدي.

إني لأشكرك أن دافعت عني، عندما ظهرت تهم القذف تلك لأول مرة في وسائل الإعلام، لقد أخذت بنصيحتك ـ رغم أن النائب العام كان له وجهة نظر أخرى وقتئذ ـ وقررت ألا أترك الأمر يمتد، وبخاصة أنه كان سيجر معه شخصيات حكومية وسياسية، مثل تون دايم زين الدين، وداتوك ميجات جونيد، وداتوك عزيز شمس الدين، وقد كتب إلى كل من تون دايم وداتوك ميجات جونيد ينكران تورطهما في أي اتفاق للافتراء.

أكاذيب الرسالة المسمومة

لقد أمل أن تتوقف حملة الاتهام عند هذا الحد، تصور مدى ما أصابني من هلع، حين علمت ـ قبل اجتماع الجمعية العمومية لحزب «أومنو» بأيام ـ أن شخصاً يدعى خالد جفري قد كتب كتاباً ردد فيه أكاذيب الرسالة المسمومة المجهولة الهوية، وأن عشرات الآلاف من نسخ الكتاب ستوزع في موقع اجتماع الحزب، ولم يكن أمامي من خيار، سوى استصدار إنذار قضائي، وخلافاً للرسالة المسمومة المجهولة الكاتب، كان هذا الكتاب يحمل اسم مؤلفه وناشره، وكأنما يتحديان أي إنسان أن يكذب ما فيه من حقائق، وكان لابد لي من الذهاب إلى المحكمة، والقيام بهذا التحدي، وإلا فإن بعض القراء يمكن أن يتوهموا أن في الكتاب شيئاً من الحقيقة، وهذا الموضوع المتعلق بحملة الافتراء علي قد أثير حتى في البرلمان.

وقد قام سكرتيري الخاص، محمد ازمين علي، بتقديم بلاغ إلى الشرطة، بشأن توزيع الكتاب، الذي تعتبر محتوياته جناية قذف، وقمت بتعيين محام ليتولى رفع قضية مدنية بشأن القذف وتشويه السمعة ضد المؤلف والناشر، وقد صدر لصالحي حكم غير نهائي، يسري مفعوله حتى تنتهي القضية، أرفق مع هذا حكم المحكمة.

وقد أحطت النائب العام منذ البداية بتطورات الإجراء القضائي الذي اتخذته الواضح أنه كان غير سعيد باستصداري أمراً من المحكمة ورفعي قضية مدنية، وقد أوضحت له الأمر بأن الكتاب، خلافاً للرسالة المسمومة، يحمل اسم المؤلف واسم الناشر، ورغم ذلك فقد اقتنعت بتأكيده إجراء تحقيق شامل لإقامة قضية جنائية ضد المؤلف.

..عديمة الذوق!

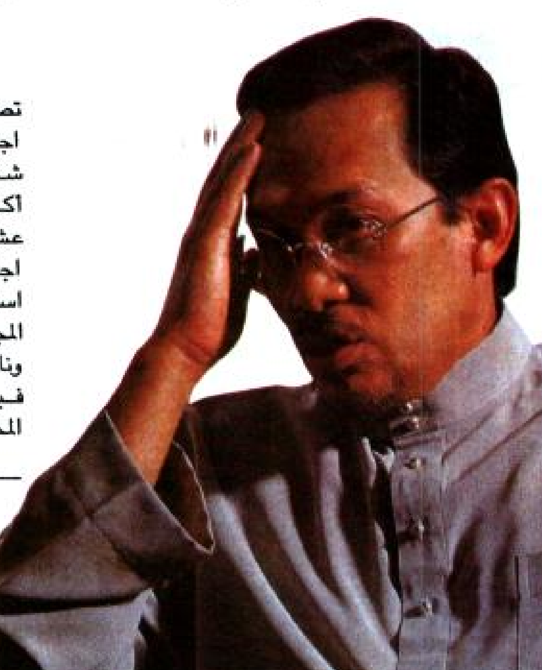
ولقد وعدت بأنني سوف أتعاون مع الشرطة، وعيّن المفتش العام للشرطة ضابطاً كبيراً لقيادة التحقيق، وعبر مراراً عن رأيه بأن محتويات الكتاب «عديمة الذوق»، و«هراء».

إني أسلّم بصحة كراهيتك للإجراءات القانونية التي قمت باتخاذها، رأيك أن الكتاب يجب أن يرفض ببساطة لما فيه من زيف، لكنني أعتقد أن عليّ اتخاذ إجراء، لأن الكتاب ليس مجرد ترديد لما تضمنته الرسالة المسمومة من أكاذيب، وإنما يربط بيني وبين جريمة قتل، ويتهمني بأنني عميل أجنبي ومتآمر لإسقاط رئيس الوزراء، والحق إن إحجامي عن اتخاذ أي إجراء سيمكن مؤلف الكتاب وموزعه من البرهنة على صحة ما فيه، لقد أعلنا في ثقة أنني لن أجرؤ أبداً على مقاضاتهم في المحكمة، لأنني سأخاف من كشف أسراري المزعومة.

لقد كنت دائماً أعبر عن ثقتي في كفاءة الشرطة والنائب العام، وفي نظامنا القضائي، كما أكد لي كل من المحقق العام للشرطة والنائب العام وقوفهما على الحياد.

ولقد أكد لي محاميّ أن التحقيق يجب أن يسير في يسر طبقاً للإجراءات المعتادة مادمت قد قدمت بلاغاً للشرطة، ومادام المتهمان معروفين، وما اتهما به من قذف وتشويه منشوراً في كتاب، والمتهمان المذكوران هما اللذان يجب أن تحقق الشرطة معهما، وطبقاً لعريضة الاتهام فإنهما مسؤولان عن إثبات اتهاماتهما، وتقديم الأدلة المقبولة في المحكمة، وليس مجرد شائعات أو مفتريات.

لكن بعد مرور أسبوع على تقديمي البلاغ، كان واضحاً أن الشرطة ـ التي كان يجب عليها أن تقوم بجمع المعلومات من أجل توجيه الاتهام إلى المفترين ـ كانت بدلاً من ذلك تقوم بالتحري عن شؤوني



مؤامرة إسقاطي عن طريق الإفك بدأت منذ أكثر من عام برسالة مسمومة جرى توزيعها في كل مكان حتى المساجد!

الأكاذيب رددتها مجموعة من عديمي الإحساس بالمسؤولية ليثيروا الشكوك حول شخصيتي وأخلاقي

الخاصة، لقد أصبح الأمر وكأنني أنا الموجه إليه الاتهام، وقد نصحني المحامون بطلب تفسير من المحقق العام ومن النائب العام، لكنني قلت لهم إني على ثقة كاملة بكفاءة ونزاهة المسؤولين كليهما.

لعله كان عليّ الا انتظر تعاطفاً من اي احد، لكن لي حق في العدالة، وانا على يقين بأنني سوف انالها إذا كانت اجهزة الحكومة وفية لأخلاق وظائفها العديدة، لكن سلوكها الراهن يشير إلى شيء من الحقد تجاهي، فبدلاً من التركيز على الكتاب التشهيري اراهم يصغون إلى الحكايات التي تتمخض عنها طاحونة الشائعات، التي يديرها السياسيون والمليونيرات الذين يريدون دق إسفين بيني وبينك ثم القضاء عليّ، لقد رسبت قصص الكتاب إلى القاع وطفت على السطح قصص أخرى جديدة، إن الشرطة تبدو كأنها قد فقدت توازنها، فالشهود يجبرون على الإدلاء بأقوال محسوبة لإلحاق العار بي، فمثلاً حين استجوبت الشرطة قاضية المحكمة العليا الآنسة «زينون علي» عن ولائها - أهو لرئيس الوزراء او لنائب رئيس الوزراء - كان سؤالهم لها هل كان لها علاقة جنسية بي، إنني لا استطيع ان احدد الدافع وراء سطر كهذا من التحقيق، لقد كانت تعمل «أمينة سجل الشركات»، قبل أن تصبح قاضية، ومن ثم كان لها صلة عمل رسمية بوزارة المالية، وكانت علاقتي بها، كما هي مع غيرها من الموظفين، علاقة عمل لا غير، إنني أرى صورة من التناقضات تتبدى، وهي مصدر تشويش، إنني لا اعترض على الغارة على منزل السيد داتوك «ناللا»، ولا على القبض عليه، وتبرير ذلك أن هذا قد يساعد الشرطة في تحقيقهم، ولكنني بعدئذ تلقيت معلومات بأن الفكرة هي استخلاص اعتراف منه يجرمني انا بأنشطة لا أخلاقية ومشينة أيضاً. وبعد أن تحدثت إليك عن هذا طلبت أنت من المفتش العام للشرطة أن يقدم لي التفسير، وإني لممتن لك على هذا الجميل، ولكن حين قابلني المفتش العام، لم يقل لي سوى أن القضية معقدة، وأن التحقيقات سوف تستمر، وفي نهاية لقائنا قال لي: إنه من الأفضل أن أسوي خلافاتي السياسية معك بصفة شخصية.

تلك الأكاذيب

وكما تعلم، فإن كل تلك الأكاذيب التي تنسب إليّ سلوكاً لا أخلاقياً يُقال إنها قد انطلقت من معلومات قدمتها المدعوة «أمي» Ummi وعزيزن» Azizan، كما يُدّعى أن الرسالة المسمومة المجهولة الكاتب والمتداولة، إنما هي نسخة من رسالة أرسلتها «أمي» إليك، وسوف تتذكر أنك سلمتني الرسالة الأصلية التي كتبتها «أمي» لك، وأنك امرتني قائلاً: «اقرأها ثم اتلفها».

من الواضح أن الرسالة القلمية المسمومة ليست هي الرسالة التي كتبتها «أمي» إليك، لقد أكدت هي ذلك بنفسها، ففي رسالة إلى «أزمين» أنكرت هي أنها مصدر الفرية التي تنسب إليّ أنه كانت لي علاقة مع «سيامسيدا» Syamsida، وقد قررت الإنكار ذاته في رسالة إليّ، ثم في إقرار مماثل تحت اليمين، ولقد رفضت هذه الفرية الشريرة بشدة، والآن، حاك المفترون حكاية أخرى - وهي أن «أمي» أكرهت على إقرارات النفي تلك، هذا على الرغم من اتساع المسافات الزمنية والمكانية التي تفصل بين تلك الإنكارات، مع تماثل محتوياتها الأساسية، إنني لم التق بـ«أمي» لأكرهها، أو اتملقها، أو حتى أطلب منها تفسيراً لفريتها.

والشيء نفسه يصدق على «أزيزن»، الذي اتهم بأنه مصدر الأكاذيب المتعلقة بعلاقة اللواط، لقد جاء إلى وزارة المالية الشهر الماضي ليقابلني، لكنني امتنعت، إن هناك حكاية عن أنني حاولت شراءه بعقد حكومي مربح، وليست هذه إلا كذبة رخيصة، لقد نجح فيما بعد في لقائي عن طريق معاوني «زول أزنام»، لقد بكى أثناء لقائنا وأقسم أنه لم يشارك في كتابة الكتاب، رغم أنه «الكتاب» يوحي بعكس ذلك، وقال إنه عرف أنني لا علاقة لي إطلاقاً بالحادث الذي أدى إلى وفاة زوجته، وحلف أنه متمسك بهذا التأكيد، ولقد كتب رسالة إنكار وإقرار تحت اليمين، إنني لعلى يقين بأن مؤلف الكتاب لم يكن ليخترع مثل هذه الاتهامات الوحشية والخيالية لو لم يكن مدعوماً من شخصيات ذات نفوذ وعدته بأن تدفع له مبالغ مالية طائلة.

أشرت فيما سبق إلى أن هناك مصنعاً لاختلاق هذه الشائعات، وكأنما لم تكفهم حكاية «أمي» و«أزيزن»، فأنتجوا قصة جديدة، ولم يكن هناك كذبة أشد إيذاء لي - وللآخرين الذين ورطوا - من تلك التي تقول إنني أب لطفل غير شرعي، لقد صدمت حين سمعت الشرطة تطلب مني إجراء اختبار الـ د.ن.اي (DNA)، وكان هذا التحدي بالتحديد هو الذي أعلنه خالد جفري في تصريح صحفي، اعترض محاميّ، وقالوا إن الشرطة صار أمرها مضحكاً، لأن مقتضى القانون، أي على خالد عبء تقديم البيانات لدعم ادعاءاته بالبرهان، وليس العكس، وبعبارة أخرى، حيث إن خالد جفري هو الذي أتى بالادعاءات فهو الذي يجب عليه إثباتها، أما بالنسبة لي، فالمسألة أكبر من مجرد قضية قانونية، إنه أمر يمس كرامتي، وأخيراً وافق محاميّ على إجراء اختبار الـ د.ن. أي، لكنهم اقترحوا أنه يكفي إجراؤه على أزمين وزوجته والطفل المعني، للتأكيد أن الطفل متولد منهما، والحمد لله فقد تأكد أنه منهما، وقد اتصل بي وزير العلم والتقنية والبيئة بنفسه هاتفياً ليبلغني بالأخبار السارة.

لكن الآن، أجد أن المحادثات الهاتفية من بيتي، والتي تسجلها الشرطة، أصبحت قضية، إنني متهم بأنني عميل لجهة أجنبية، وقد كانوا يدعونني إسلامياً ومتشدداً في شأن اللغة الماليزية، وأنت أكثر حكمة في قضايا التصنيفات، لذلك سوف آخذ بنصيحتك في تجاهل مثل هذه الاتهامات.

قصص ملفقة

لقد نسجت أقاصيص كثيرة تتعلق بدور داتوك «ناللا»، بل الواقع حول جميع الأصدقاء الذين كنت ألعب معهم التنس، ومنهم داتوك غازي رملي، والمرحوم داتوك وان عدلي، والعديدون من العاملين معي من الموظفين، لقد كنت أزاول لعبة التنس مرة أو مرتين في الأسبوع في «ترويكانا أو كيارا، أو بانج سار»، هنالك الكثير من القصص التي لفقت عن وجود أنشطة وراء التنس أثناء ساعات اللعب، واستكملت بإضافة اسم امرأة، ورقم سيارة مسجلة، ورقم شقة في فيلا تيفولي، وجميعها أكاذيب، إنني أمارس لعبة التنس علناً، وليس سراً، أبدأ حوالي الساعة ٦,١٥ مساءً، وأتوقف لصلاة المغرب، وإن كنت أحياناً أتوقف للصلاة ثم أتابع اللعب بعدها، وفي كل مرات ألعب يكون هناك أفراد شرطة يقفون حول الملعب، إذن، لم يكن لعبي في السر، بل كان دائماً تحت سمع الشرطة وسمعهم.

ومما اتهمت به أنني كنت أقابل امرأة في فندق فلامنجو، وهو مكان لم تطأه قدماي أبداً، أما فيلا تيفولي فلم أزرها سوى مرتين كنت فيهما بصحبة زوجتي عزيزة - لزيارة أختي بالتبني، «سوكما»، وليس مفاجأة لي، في مؤامرة محبوكة كهذه، أن يظهر اعتراف آخر من امرأة أخرى مستأجرة.

ولقد قيل لي إنني

أعلم أنه يجري تصنيع المزيد من الأكاذيب.. وأشعر بالقلق من نغمة التحقيقات الجارية

يمكن أن أتهم بموجب «قانون الأسرار الرسمية» (OSA)، أي فكرة محيرة هذه! أن يتهم بموجب هذا القانون الشخص الذي يحتل ثاني أعظم المناصب أهمية في الحكومة ليس سوى إهانة، وإذا كان حقاً أن أسرار الحكومة قد تسربت، فستكون هذه أول مرة في التاريخ أن يكون المتهم الأول هو نائب رئيس الوزراء.

وفيما بعد، أصبح بعض الناس لا يرتاحون إليّ، لأنه على ما يبدو أنني أنا الذي قد وجهت إدارة مكافحة الفساد للتحقيق مع المدير العام لوحدة التخطيط الاقتصادي، وإني لأنكر أن أكون قد أمرت بذلك، حقاً إن مدير إدارة مكافحة الفساد قد أعلمني بالتحقيقات الجارية، لكنني سألت عما إذا كان تم إبلاغ رئيس الوزراء بذلك مقدماً، وقد أخبرني بأن رئيس الوزراء على علم بذلك، كذلك وجهت لي تهمة الأمر بتحقيقات ضد الفساد ضد المحقق العام للشرطة (IGP) وضد المدعي العام (AG).

تلك هي توضيحاتي، وإني لأعلم أنه حتى في هذه اللحظة يجري تصنيع المزيد من الأكاذيب للاستهلاك في أنحاء البلاد، وأنا أشعر بالقلق من نغمة التحقيقات الجارية، وقد نصحني الكثيرون من أصدقائي بالتوجه إلى رئيس الوزراء والتماس العون منه لحل هذه المشكلة على أفضل وجه، إنني أدع الأمر كله لحكمتك وحسك بالعدالة، إننا ننتمي إلى طريق طويل في الكفاح المشترك، وكلانا على ثقة بالآخر، ولقد واجهنا معاً الكثير من التحديات السياسية، وأنت الذي أتيتَ بي إلى العمل النشط في حزب «أومنو»، ورعيتني ووجهتني، وفتحت أمامي الفرص للتقدم، حتى وصلت إلى منصبي الحالي، ولست بالذي ينسى العطف بسهولة، وكلما كان منصبك يتعرض لخطر كنتُ أنا أول من ينهض للدفاع عنك، دون مبالاة بمدى الخطر الذي في الموقف، إن ولائي لا يزال باقياً على حاله، فلا تدعنّ - من فضلك - أكاذيب الحاسدين تجعلك تتشكك، إنها ليست سوى مؤامرة سياسية.

اشكر الله القدير أن منحني قوة وصبراً في مواجهة هذا الافتراء، وإني أعلم أن الافتراء سوف يستمر وأن الحافظ لي هو الله وحده، إنني لأشعر بالامتنان أن عزيزة بقيت قوية، وكذلك أصدقائي الذين لا يتوقفون عن الدعاء من أجلي، إنني لن أنساهم ما حييت.■

المخلص لك

(أنور إبراهيم)

رسالة سريعة

أود أن أضيف شيئاً إلى الرسالة التي كتبت يوم ١٩٩٨/٨/٢٥م، إن الشرطة تعلم منذ أكثر من عام، أن هناك مؤامرة لدق إسفين بيني وبينك عن طريق إثارة الشكوك في عقول الجماهير حول خلقي. (التقرير طبقاً لهذه الوثيقة مقدم باليد).

كما أرفق هنا شهادة خطية موثقة باليمين للسيد داتو «ناللا» وقصاصات من تقارير الصحف حولها، ومن الواضح أن اعتقاله والتحقيق معه لم يكن له أي علاقة بالأمن القومي، بل إنه تلقى وعداً بإطلاق سراحه إن هو وقّع على بيان أعدته الشرطة يتضمن إلحاق العار بأصدقائه.

كذلك أود أن أخبرك أن ضابط شرطة اتصل هاتفياً بمحاضر سابق في جامعة كيبانجان ماليزيا لينتزع منه بياناً يفيد أنه مارس اتصالاً جنسياً شاذاً معي، وقد هدّد بالملاحقة بشأن تهم تتعلق بنشاطاته الماضية.

هذه معلومة إضافية تعزز اقتناعي بأن تلك الأكاذيب الموجهة إليّ قد لُفقت لتكون جزءاً من مؤامرة سياسية.

وإني أقدم هذه المعلومات للنظر فيها برأيكم الحكيم.

وعليكم من الله سلام وبركات.■

التوقيع: أنور إبراهيم

رداً على ضريبة الألومنيوم

حملة خليجية لوقف الاستيراد من أوروبا



واردات عربية من أوروبا

دبي: أحمد جعفر

ساندت حكومة دبي بقوة شركة الومنيوم دبي «دوبال» في حملتها التي شنتها مؤخراً للمطالبة بإلغاء الرسم الجمركي البالغ ٦٪ المفروض على الألومنيوم من قبل دول الاتحاد الأوروبي، وإدراج هذه القضية المعلقة منذ عشر سنوات على جدول أعمال المجلس الوزاري المشترك للاتحاد الأوروبي، ومجلس التعاون الخليجي.

وحث محمد العبار - مدير عام دائرة التنمية الاقتصادية في دبي، نائب رئيس مجلس إدارة شركة «دوبال» - كبار المسؤولين في دول المجلس على إعطاء هذه القضية كل التركيز والدعم اللذين تستحقهما، معتبراً هذه المسألة تمس الاقتصاد الوطني للإمارات، وكل دول المجلس بصفة عامة.

وهدد بأنه إذا لم تصل المفاوضات مع الجانب الأوروبي إلى نتيجة مرضية بإلغاء الضريبة، فإنه سيلجأ إلى المعاملة بالمثل مع الجانب الأوروبي بوقف استيراد تكنولوجيا، ومعدات الألومنيوم من أوروبا.

واضاف العبار أنه في هذه الحالة سيدعو جميع الأنشطة الاقتصادية الأخرى بالإمارات ودول المجلس إلى دعم «دوبال» بوقف وارداتها من أوروبا، والبحث عن أسواق بديلة لاستيراد التكنولوجيا والمعدات.

وانتقد العبار موقف الدول الأوروبية «المتعنت» تجاه الإمارات برغم أن الأخيرة تفتح أسواقها أمام الشركات والبضائع الأوروبية دون أي قيود، مشيراً إلى أن الإمارات لا تصدر سوى البترول والألومنيوم، فالقضية عادلة وليست قضية ميزان تجاري بيننا وبين الاتحاد الأوروبي.

وحول خسائر شركة «دوبال» بسبب رسم الـ٦٪ أوضح العبار أن حجم الخسائر يقدر بنحو ٢٥٠ مليون دولار سنوياً قيمة مبيعات لم تصل إلى السوق الأوروبية بسبب هذه الضريبة، إضافة إلى ٣ ملايين دولار سنوياً، قيمة الضريبة التي ندفعها عن الصادرات التي تصل إلى أوروبا.

واشاد العبار بتوجه دول مجلس التعاون خلال العشرين سنة الماضية إلى تنويع الموارد الاقتصادية وعدم الاعتماد على البترول وحده، والتحول إلى إنشاء مصهرين حديثين في كل من البحرين ودبي بقيمة خمسة مليارات دولار، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن حجم وارداتنا من أوروبا ضخم جداً، ويبلغ نحو ٧٠٪ تمثل معدات مصانع الألومنيوم تأتي من أوروبا، إذ إننا نعطي الشركات الأوروبية الفرصة لدخول السوق وخلق جو استثماري صحي، كما لم نطالبهم إلا بمساواتنا بالدول الأخرى في دخول السوق الأوروبية.

واشار إيان روجيرون - كبير المسؤولين التنفيذيين في «دوبال» - إلى أن الحجة التي يستند إليها الاتحاد الأوروبي وهي حماية صناعة الألومنيوم بدول الاتحاد حجة واهية، لأن الاتحاد نفسه قام بموجب مبادئ منظمة التجارة العالمية بمنح إعفاءات جمركية للعديد من الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية.

ويشكل الاتحاد الأوروبي ٣٠٪ من سوق الألومنيوم في العالم، فهو يستهلك خمسة ملايين متر طن يستورد ٦٠ ٪ منها، ومع هذا فإنه أعطى إعفاءات جمركية لأكثر من ١٠٠ دولة ومنطقة جغرافية مصدرة للألومنيوم، بينما لا يخضع سوى ٢٥٪ فقط من وارداتها لهذه الضريبة.

وذكرت دائرة التنمية الاقتصادية في دبي في مذكرتها التي أعدتها للرد على الحجج الأوروبية بعدم إلغاء رسم الـ٦٪ أن العجز في الميزان التجاري بين دول مجلس التعاون والاتحاد الأوروبي بلغ نحو ١٠٠ مليار دولار أمريكي لصالح الاتحاد الأوروبي منذ بدء المفاوضات الخاصة بالاتفاق حول التجارة الحرة بين الجانبين، وتتوقع المذكرة أن يصل العجز إلى ٢٠٠ مليار دولار قبل أن يتم التوقيع على الاتفاقية!

وترفض دول الخليج بشدة المقترحات الأوروبية في هذا الصدد التي بعثت بها في مذكرة مفادها جعل فترة انتقالية يتم من خلالها إعفاء ١٥ الف طن سنوياً من دول الخليج!!

الأمر الذي اعتبرته دول الخليج عرضاً سخيفاً مهيناً إذا ما أخذت بعين الاعتبار مطالبة منتجي الألومنيوم في دول المجلس بالحصول على إعفاء تام على ما لا يقل عن ٢٠٠ الف طن سنوياً، فحتى الكمية الإجمالية التي تطالب دول الخليج العربية بإعفائها لا تشكل سوى ١٠٪ فقط من الواردات الأوروبية.

واضافت المذكرة التي أعدتها دائرة التنمية أن بناء مصاهر «دوبال» وتوسعاتها المستقبلية تمت أو ستتم بتوريدات من سوق الاتحاد الأوروبي، فهل من المعقول أن تدفع «دوبال» رسماً جمركياً على منتجاتها إلى الأسواق التي اشترت منها التوريدات والمعدات؟

هذا وتقدر «دوبال» المبيعات الممكنة للاتحاد الأوروبي بما قد يصل إلى ١٠٠ الف طن متري بقيمة ١٦٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار أمريكي، مما من شأنه تحسين ميزان المدفوعات.■



الرأسمالية تطحن ١,٣ مليار نسمة باحتكار الثروات وسوء توزيعها

النظام الرأسمالي الوجه القبيح

كوالالمبور: صهيب جاسم

أحد انعكاسات تطبيقات العولمة الاقتصادية على حياة الشعوب هي حالة عدم المساواة في الاستهلاك، إذ بدأت الهوّة تتسع بين الأغنياء والفقراء في ظاهرة أصبح البعض يطلق عليها اسم «عدم المساواة في الخدمات»، أو «الظلم الشرائي» أو «اللامُساواة الشرائية».

ذلك أن أشكال الاستهلاك المعاصرة أصبحت مدمرة ومؤثرة سلباً على حياة الإنسان وتقدمه، ومن صور ذلك تدمير البيئة، واستغلال الحقوق الإنسانية لصالح طرف على حساب طرف آخر، مما أدى إلى تضخم مستوى اللامساواة الموجودة أصلاً في المجتمعات المعاصرة.

فبينما تفتخر زوجة رجل غني بأنها فرشت بيتها بالسجاد الباكستاني الأحمر يستمر الطفل - بنتاً أو ولداً - في حياكة سجادة أخرى وهو يعاني ضياع مستقبله!.

وقد أشارت الأمم المتحدة في تقريرها للتنمية البشرية عن العام الجاري - والصادر عن برنامج التنمية البشرية التابع لها - إلى مظاهر هذه الحالة.

وتقول إنه بالرغم من التوقعات بأن حجم الاستهلاك العالمي للسلع والخدمات قد يتعدى الـ٢٤ تريليون دولار هذا العام، فإن أكثر من مليار شخص لن يكونوا قادرين على الحصول على أقل متطلبات الاستهلاك البشرية.

وفي الوقت نفسه فإن أساليب وفنون الإنتاج غير المسؤولة تلّوث البيئة المحلية لكل دولة، وكذلك البيئة العالمية من خلال العديد من صور التلوث العابرة للحدود، مما سيشكل ضغطاً أقسى على الثروات الطبيعية للأرض وسيزيد من تدهور المستوى المعيشي للغالبية الفقيرة.

وبهذا يمكن القول إن الاستهلاك البشري اليوم أصبح ذا مضار كثيرة، ولايمكن تحمل استمراره بهذه الصورة، فقد كان نمو الاستهلاك في القرن العشرين سريعاً في حجمه وتنوعه وتسببه في اضطراب التوازن بين ما يحصل عليه الإنسان من مكان لآخر.

وبالطبع لايمكن إنكار أن هناك ملايين من الناس ازدادوا غنى من خلال مشاركتهم في بيع، وإنتاج، وتوزيع هذه السلع والخدمات، وأن هناك تزايداً في عددهم من وقت لآخر، ومن بلد لآخر، كما لايمكن إنكار أن عدد الذين تحسنت أحوالهم في بعض بقاع العالم قد زاد، وكذلك عدد الذين تحسن مستوى ما يحصلون عليه من أغذية.. ولذلك نجد الملايين اليوم متنعمين على الأقل بأبسط الاحتياجات من طعام، وماء متوافر في منازلهم، وأماكن عملهم، وكهرباء، واتصالات إلكترونية، ورعاية صحية خاصة، أو حكومية، وتعليم خاص، أو حكومي... إلخ.

لكن في مقابل كل واحد من الذين يتنعمون بصورة مترفة هناك الآلاف يتدحرجون في وادي الفقر السحيق في القرى، وأطراف المدن.

وأبسط مثال على ذلك تلك البيوت الصغيرة المصنوعة من الخشب على حواف الأحياء السكنية لكثير من العواصم، وبجانبها يمكن أن نرى الفيلات وناطحات السحاب، ومجمعات التسوق الكبيرة.

وبينما يعيش البعض على سواحل بحر أو نهر يعيش آخرون على بيوت تغوص في مستنقعات المياه القذرة للمدن، وفي أطرافها.

دعونا نعد إلى الأرقام، فهناك اليوم ١,٤ مليار نسمة لايحصلون على ماء نقي سواء للشرب، أو للاحتياجات البشرية الأخرى، كما أن هناك ملياراً آخر - على الأقل - لايملكون سكناً كافياً أو مناسباً لهم، و٨٤١ مليون مواطن يعانون من سوء التغذية، و٨٨٠ مليوناً يعيشون دون أي رعاية صحية.

وفي الجانب التعليمي هناك ١٠٠ مليون طفل في عمر التعليم الابتدائي دون أي شكل من أشكال التعليم، و٨٨٠ مليون أمي من البالغين.

أما في جانب الاستهلاك فإن ٢٠٪ من سكان العالم الأغنياء مسؤولون عن ٨٦٪ من مجموع نفقات الاستهلاك الشخصي، بينما يستهلك الـ٢٠٪ (الفقراء) ١,٣٪ فقط من السلع،

والخدمات الشخصية المستهلكة عالمياً.

وليست قضية الفارق الكبير بين ما يستهلكه الفقير والغني مسألة دول العالم الثالث وحدها، فحتى الدول الصناعية عاجزة عن الوفاء باحتياجات مواطنيها.

الولايات المتحدة على سبيل المثال بالرغم من أنها تمتلك أعلى مستويات الاستهلاك لكل فرد من مواطنيها، لكنها تحتضن ٣٠ مليوناً من الجوعى من بينهم ١٣ مليون طفل تحت سن الـ ١٢ عاماً، وفي بريطانيا مات في عام ١٩٩٤م مليون ونصف المليون مواطن بسبب فقدهم لأهم أساسيات الحياة.

هذه النتائج قد تعود لعوامل كثيرة تؤكد لنا عجز النظام الاقتصادي الرأسمالي عن حل مشكلات ١,٣ مليار نسمة بسبب عدم المساواة في توزيع الثروة المتوافرة، ومعدلات النمو المضطربة، وعدم توافر الكثير من السلع بكميات كافية، وذلك لأن الشركات الكبرى تفضل الأسواق ذات القوة الشرائية العالية على أسواق الأحياء والمدن الفقيرة.

وفي مجال الخدمات الاجتماعية فإن كثيراً منها كالرعاية الصحية، والتعليم، والمواصلات تتجه نحو خدمة المستهلك الغني، وهو القادر على توفير أرباح هائلة للجهة الموفرة لتلك الخدمة، بينما يقف الفقير عاجزاً عن ذلك إن لم توفر حكومته له خدمة رخيصة أو مجانية.

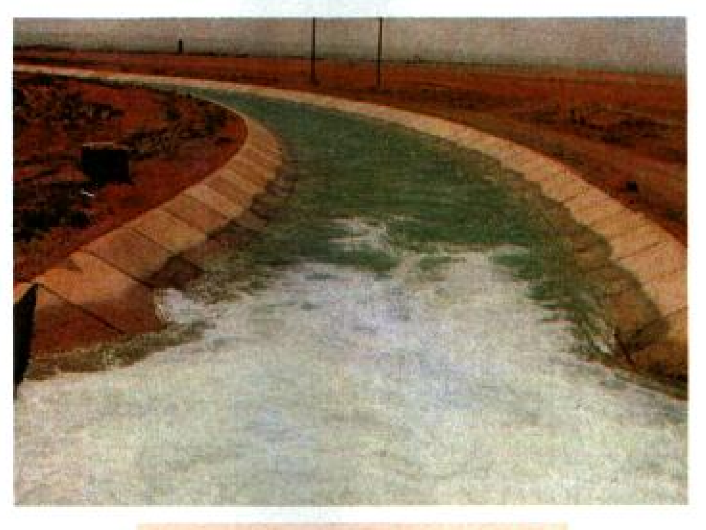
هذه الظاهرة أصبحت تتزايد من حيث عدد المتأثرين بها وبخاصة بعد موجات الخصخصة التي أصبحت ترجمة لكلمة «التنمية» في كثير من الدول التي تعد شعوبها بنسب نمو اقتصادي عالية، لكن ما يحصل هو اتساع الهوة بين طبقات المستهلكين.

هناك مقولة يؤمن بها الكثير من الاقتصاديين ذكرها التقرير، هي أنه لاتوجد هناك مصادر طبيعية وثروات كافية للبشر وعلى الإنسان أن يسعى نحو حل مشكلة النقص هذه.

وهذا القول ليس حقيقة اقتصادية بل يختلف مع تصورنا الإسلامي، إذ نعتقد نحن أن الثروات متوافرة، لكن إساءة استثمارها هو الذي أدى إلى عدم المساواة، وازدياد عدد الفقراء يوماً بعد يوم مع ازدياد غنى الأغنياء.

من هنا يجب على الدول - مجتمعة أو متفرقة - أن تضع سياسات تتضمن أولويات لسد احتياجات شعوبها.

ولعل أبسط مثال يؤكد إمكان ذلك، ماذكرته إحدى الدراسات عن استطاعة مجموعة من أغنياء العالم لايزيد عددهم على ما بين ١٠ إلى ٢٠ فرداً توفير الكثير من احتياجات فقراء العالم ولعدة سنوات.



١,٤ مليار لايحصلون على ماء نقي ومليار لايجدون سكناً مناسباً!

أمر آخر يدخل في دائرة ترتيب الأولويات هو أن ما يمكن اعتباره «ضرورة» في بلد قد لايعتبر ضرورة في بلد آخر أو مجتمع آخر، لكن ما يتفق عليه الجميع هو أن حاجات الإنسان اليوم ليست مجرد طعام وشراب، ولباس ومأوى، بل التعليم واستمراره، والرعاية الصحية ونقاء المياه، والكهرباء، وأشكال الاتصال الأخرى، وما كان يعتبر من الكماليات قبل سنوات أو عقود أصبح من الضروريات اليوم، ففي الثمانينيات مثلاً كان في البرازيل، وتشيلي، والمكسيك، وماليزيا، وجنوب إفريقيا ثلاثة أضعاف عدد السيارات الموجودة في النمسا، وفرنسا، وألمانيا، عندما كانوا في مستوى هذه الدول نفسه قبل ٣٠ عاماً إذ لم تكن السيارة مهمة للحد الذي نعتبره نحن الآن.

الثقافة الاستهلاكية أدت إلى انعكاسات على القيم الاجتماعية، إذ تؤدي «اللامساواة الاستهلاكية» إلى عدم تقبل المجتمع لشخص ما إذا «لم يكن قادراً على شراء» سلعة من السلع أو خدمة من الخدمات، كما لن يركز الناس على قدرات ذلك الشخص أو سلوكه دينياً واجتماعياً، ولا على ثقافته، ولكنهم سيعتبرونه ناجحاً بالمعيار الاستهلاكي الضيق.

وإذا صعدت مستويات المعايير الاجتماعية، وسبقت نمو دخل الفرد، فمظاهر الاستهلاك حينها لن تكون متوازنة.

٨٤١ مليوناً يعانون سوء التغذية و٨٨٠ مليوناً دون رعاية صحية!

اليوم هناك الملايين من الناس ممن يسعون إلى تحقيق الأحلام التي تصورها لهم دعايات السلع والخدمات التي تؤثر على تصورهم لما هو ضروري أو غير ضروري - بينما هناك آخرون نراهم يقللون من استهلاكهم، ويهتمون بالادخار لمستقبلهم، ومستقبل أبنائهم وأقاربهم، غير أن هذا السلوك أصبح يتناقص في بعض الدول كالولايات المتحدة التي يوفر فيها المواطن ما معدله ٣,٥٪ من دخله، وهو نصف ما كان يوفره المواطن نفسه قبل ١٥ عاماً.

وفي الوقت ذاته ارتفع حجم المديونيات خلال العقد الحالي لتصل إلى ٥,٥ تريليون دولار عام ١٩٩٧م.

وكثير من هذه الديون كان بسبب بطاقات الائتمان التي تضاعفت بين عامي ١٩٩٠و١٩٩٦م.

وفي البرازيل مثلاً تتركز ديون المستهلكين بين أصحاب الدخل المنخفض، فمن بين مليون ونصف عائلة برازيلية ذات دخل أقل من ٣٠٠ دولار يعيش ٧٦٪ منهم مديناً.

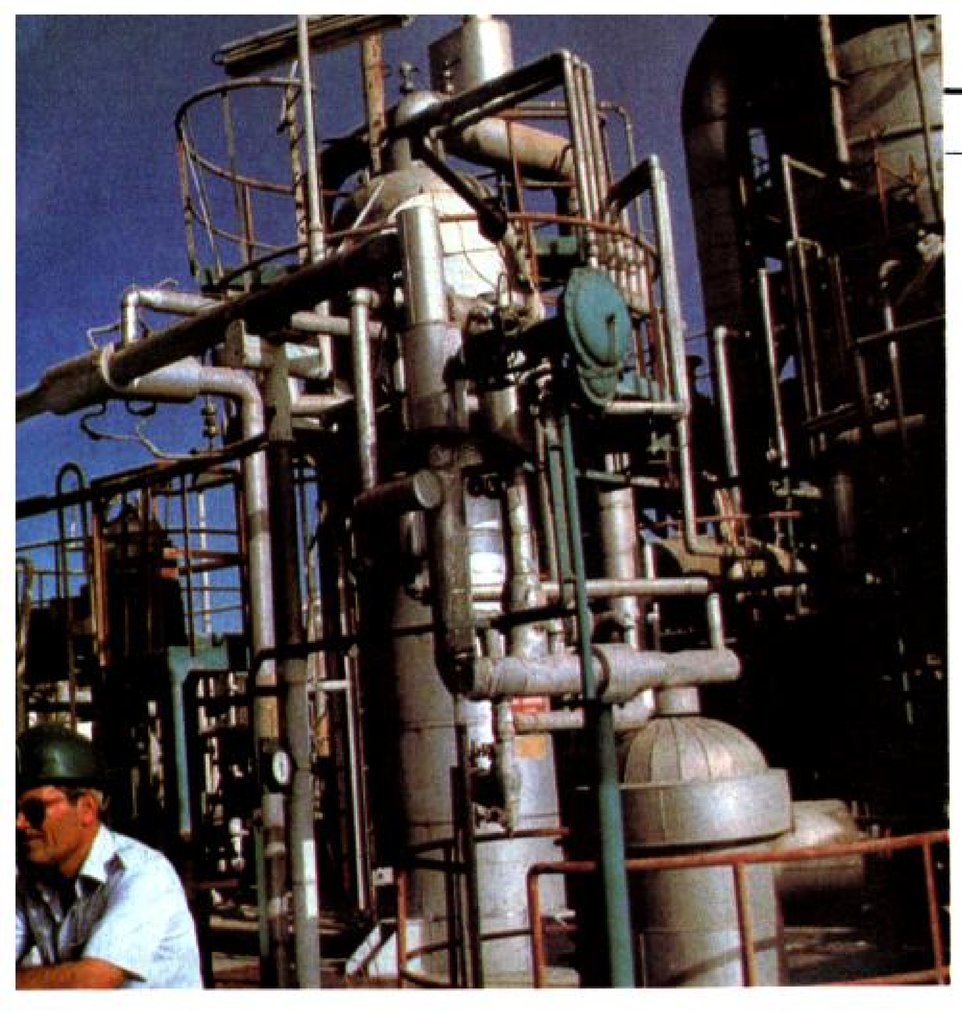
أضرار الاستهلاك

مظاهر الاستهلاك المعاصر ذات آثار جانبية أخرى على المجتمع من خلال عملية إنتاجه، وتعتمد درجة الآثار، وانتشارها على من يعمل في هذ الحقل الإنتاجي أو ذاك، وبأي صورة يعمل سواء إنتاجاً أو توزيعاً، ومن يربح ومن يخسر من هذه العملية الإنتاجية؟

الاستهلاك الزائد له آثار سيئة أيضاً على البيئة بتلويثها، مما يؤدي إلى ارتفاع عدد المصابين بمرض معين أو ظهور أمراض جديدة، وأصبح معظم أشكال الإنتاج والتصنيع ذا مضار بيئية يتحمل آثارها - بداية - سكان الجنوب الذي فرض عليه تحمل آثار الإنتاج والاستهلاك، ورمي نفايات وفضلات هذا الاستهلاك، فسكانه هم الضحايا.

أما عن استنزاف المياه فإن ٢٠ بلداً على الأقل يعاني أزمة مياه حادة، والمخزون العالمي للمياه نقص من ١٧ ألف متر مكعب عام ١٩٥٠م إلى ٧ آلاف متر مكعب هذا العام.

مظاهر تلوث البيئة هذه ناتجة عن السلوك الاستهلاكي غير العادل وغير السوي، مما يؤدي إلى تلويث ثروات الأرض التي أودعها الله سبحانه وتعالى وسخرها لبني البشر، ولذلك بالطبع آثار خطيرة بدأ بعضها يلوح في الأفق وبعضها الآخر في الظهور المتزايد الكوارث الطبيعية ذات العلاقة بالتلوث البيئي.. (وقبل ذلك الأخلاقي).■



القلق الاقتصادي المتزايد.. يزيد من نزيف خسائر النفط أم يوقفها؟

عمان: قدس برس

سجلت أسعار النفط العالمية خلال الأسابيع القليلة الماضية ارتفاعاً طفيفاً، حيث ارتفع مزيج خام برنت القياسي في بورصة لندن الدولية للنفط في عقود نوفمبر الحالي ١٧ سنتاً، مرتفعاً بذلك سعر البرميل الواحد إلى ١٤,٤٧ دولاراً، مواصلاً بذلك مسيرة الصعود البطيئة، بعد أن كان قد انخفض سعره إلى أدنى مستوى له في أغسطس الماضي إلى ١١,٥٥ دولاراً للبرميل الواحد، الأمر الذي أنعش الآمال في إمكان رفع الأسعار ووقف التدهور الحاد في أسعار النفط، وهو الأسوأ منذ ١٠ سنوات، وبالتالي تقليل خسائر الدول المنتجة، لذلك فقد رأينا جهوداً مكثفة يبذلها العديد من الدول النفطية وفي مقدمتها الدول العربية المصدرة للنفط، حيث عقدت مؤخراً عدة اجتماعات لهذه الغاية لتنسيق مواقفها من أجل إجراء تخفيض آخر على الإنتاج النفطي وتقليل حجم الفائض في الأسواق العالمية والتحضير لاجتماع الدول المصدرة للنفط «أوبك» المقرر عقده في ٢٥ من نوفمبر الحالي لدراسة أوضاع السوق النفطية وإجراء خفض جديد على الإنتاج .

وكانت الدول المنتجة للنفط قد خفضت حجم الإنتاج بمقدار ٣,١ ملايين برميل يومياً من إنتاجها هذا العام، ليبدأ فائض المخزون المحسوب على أساس سنوي تقلصاً مطرداً في الأسابيع الأخيرة، وهو ما أدى إلى وقف التدهور، وبدء مسيرة الصعود في الأسعار.

وأجمع خبراء صناعة النفط العالمية على أن الأسعار ربما تكون قد ودعت المستويات المتدنية التي شهدتها الصيف الماضي، لكنهم حذروا من أن شركات نفط ودولاً منتجة يمكن أن تتوقع سنة قاسية أخرى ١٩٩٩م لإيرادات النفط.

وأكد هؤلاء الخبراء أن مشاعر القلق الاقتصادي المتصاعدة سيكون لها أثر على نمو الطلب وستبقى الأسعار أقل من المستويات التي تمتع بها المنتجون لحين التدهور المفاجئ السنة الجارية، متوقعين أن يبلغ متوسط سعر «مزيج» برنت ١٥,٢٢ دولاراً للبرميل مقارنة بالسعر المنخفض الذي بلغ ١٣,٨٥ دولاراً للبرميل في المتوسط حتى الآن في عام ١٩٩٨م.

وستزيد المخاوف المتجددة في شأن الطلب الضغوط على «أوبك» لإجراء خفض آخر مع اقتراب موعد اجتماعها الشهر الجاري، وقال مايك باري المحلل في مؤسسة انيرجي ماركتس كونسالتانتس: «تحتاج أوبك إلى خفض صغير آخر يتراوح بين ٥٠٠ ألف ومليون برميل يومياً في نوفمبر كإجراء دفاعي»، ويعتقد محللو النفط حالياً أن وفرة النفط العالمية ستتقلص مع حلول فصل الشتاء في نصف الكرة الأرضية الشمالي، لكن لن ترتفع الأسعار عن الحدود التي وصلتها مؤخراً وهي ١٤,٧٣ دولاراً للبرميل الواحد.

وتتباين آراء خبراء النفط والطاقة حول مستقبل الأسعار، ففي الوقت الذي يؤكد قسم من هؤلاء الخبراء عدم تحقيق تقدم يذكر في أسعار النفط بعد الانتعاش الأخير الذي انتشل «برنت» من مستوياته المتدنية في أغسطس الماضي عندما بلغ ١١,٥٥ دولاراً للبرميل إلى نحو ١٤,٧٣ دولاراً، يرى آخرون أن الأسعار سترتفع إذا ما استطاعت الدول المنتجة إجراء خفض آخر على الإنتاج، وقد تضاربت الآراء حول الأسعار في مؤتمر الطاقة الذي عقد في العاصمة البريطانية يومي الثامن والتاسع من سبتمبر الماضي، حيث أكد الشيخ أحمد زكي اليماني وزير النفط السعودي السابق، أن أسعار النفط ستظل منخفضة في المستقبل المنظور، وقد تؤدي إلى تفكك منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك».

وقالت دراسة أصدرها «مركز دراسات الطاقة العالمية» في لندن، إن إيرادات صادرات النفط للدول الأعضاء الإحدى عشرة في «أوبك» ستصل إلى نحو ١٢٦ مليار دولار السنة الجارية، مقابل ١٨٥,٧ مليار دولار العام الماضي، ونحو ١٩١,٨ مليار دولار عام ١٩٩٦م.

وذكرت الدراسة أن إنتاج المنظمة قد يرتفع بنسبة طفيفة السنة الجارية، إلا أن متوسط سعر سلة خامات «أوبك» السبع، سيهبط السنة الجارية إلى نحو ١٢,٥ دولاراً للبرميل، مقابل ١٨,٧ دولاراً عام ١٩٩٧م، و٢٠,٢ دولاراً عام ١٩٩٦م، وأشار خبراء في المركز إلى أن إيرادات السنة الجارية هي الأدنى منذ عام ١٩٨٨م، عندما انهارت أسعار النفط إلى ما دون ١٠ دولارات للبرميل نتيجة حرب الإنتاج والأسعار داخل وخارج «أوبك».



عام ١٩٩٦م فقط: حصلت الدول الصناعية على ٢٧٠ مليار دولار من ضرائب النفط، بينما دخل الدول المصدرة ١٨٥ ملياراً!

عام ١٩٩٨م: خسائر أوبك ٤٨ مليار دولار لأسباب داخلية وعالمية

وأضافت الدراسة أن دول الخليج كانت الخاسر الأكبر من انخفاض أسعار النفط السنة الجارية، باعتبارها تعتمد بشكل مكثف على صادرات النفط الخام، وتنتج أكثر من نصف إجمالي إمدادات منظمة «أوبك» وهو ما أكده الخبير الاقتصادي في البنك السعودي الأمريكي «كيفن تيكر» في دراسة له من «أن أسعار النفط انخفضت بمقدار الثلث عام ١٩٩٨م، عما كانت عليه عام ١٩٩٧م»، أصبح سعر البرميل ١٢ دولاراً مقارنة بـ ١٨ دولاراً لعام ١٩٩٧م، «وبالنسبة لدول الخليج التي تصدر مجتمعة حوالي ١٢ مليون برمل يومياً، فإن ذلك يفسر انخفاضاً في عائد التصدير بدلاً من ٢٥ مليار دولار كما كان سابقاً، ليصبح العجز أكثر من ٥٠ مليار دولار لعام ١٩٩٨م».

ولكن دراسة مركز الطاقة توقعت تحسن الدخل النفطي لـ «أوبك» السنة المقبلة، ليصل إلى نحو ١٤٣ مليار دولار، وبمعدل سعر يبلغ ١٤,١ دولاراً للبرميل.

وقال مدير المركز فاضل شلبي: إن تحسن الأسعار: «يتوقف على احترام أوبك لقرار خفض الإنتاج ونمو الطلب العالمي وبرودة فصل الشتاء»، مضيفاً «بالطبع نحن لا نتكلم عن مستوى سعر ١٨ أو ٢٠ دولاراً، بل ١٥ أو ١٦ دولاراً، وهو المعدل المتوقع خلال السنوات المقبلة، وأعتقد أن هذا السعر يفيد الدول المنتجة الرئيسة في المدى البعيد، لأنه يعني استثمارات أقل في قطاع الطاقة في الدول الأخرى، وبالتالي تباطؤ نمو الإمدادات من خارج «أوبك».

أما عن أسباب الانخفاض الحاد في أسعار النفط فتتباين أيضاً آراء الخبراء، ففي حين يعزوها البعض إلى انخفاض الطلب الآسيوي على النفط، فإن البعض الآخر يلقي باللائمة على الدول النفطية نفسها، وغياب التعاون والتنسيق فيما بينها.

وأكد عبداللطيف الحمد - رئيس الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وزير النفط الكويتي السابق - أن الانخفاض بعيد المدى وليس طارئاً، مضيفاً أنه خلال الفترة ما بين الأعوام ١٩٨١م - ١٩٩٧م، انخفضت القيمة الاسمية بحدود ٤,٩٪ سنوياً، والقيمة الحقيقية حوالي ٩,٢٪ سنوياً، ورغم أن هذا الانخفاض الكبير كان في منتصف الثمانينيات، إلا أن تدهور الأسعار في هذا العام عاد ليكرر هذه الظاهرة، وهي أن الانخفاض في أسعار النفط هو ظاهرة بعيدة المدى، وليست أمراً طارئاً، فأسعار النفط في المدى المتوسط على الأقل متوقع لها أن تتراوح ما بين ١٤ - ١٧ دولاراً للبرميل الواحد مع فترات تطول أو تقصر من الارتفاع أو الانخفاض، أما زيادة الإنتاج، فهي تعتمد في الأساس على الموارد المالية لتطوير حقول جديدة، ومواكبة الطلب المتزايد على النفط الخام في الأسواق العالمية في حال توافر نمو اقتصادي عالمي جيد.

تقرير اقتصادي

وفي هذا الإطار، يرصد تقرير اقتصادي أمريكي أعده جيمس بليك - المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، والمدير الحالي لقسم أبحاث الطاقة في مؤسسة كامبريدج لأبحاث الطاقة - الأسباب المباشرة وغير المباشرة لانخفاض أسعار النفط في النقاط التالية:

- إن شتاء العام الماضي كان أكثر دفئاً من المعدل في جميع الدول الصناعية الرئيسة، ولذلك فقد استخدم نفط أقل، وهذا تأثير فوري قصير المدى منذ عدة سنوات، حيث كانت فصول الشتاء الدافئة تقابلها عادة فصول باردة.

- زاد العراق من إنتاجه النفطي وصادراته بنحو مليون برميل يومياً، وفي إطار برنامج النفط مقابل الغذاء، أي من ٦٠٠ ألف برميل يومياً إلى ١,٦ مليون برميل يومياً، وبموجب قرارات الأمم المتحدة سيواصل العراق زيادة الإنتاج.

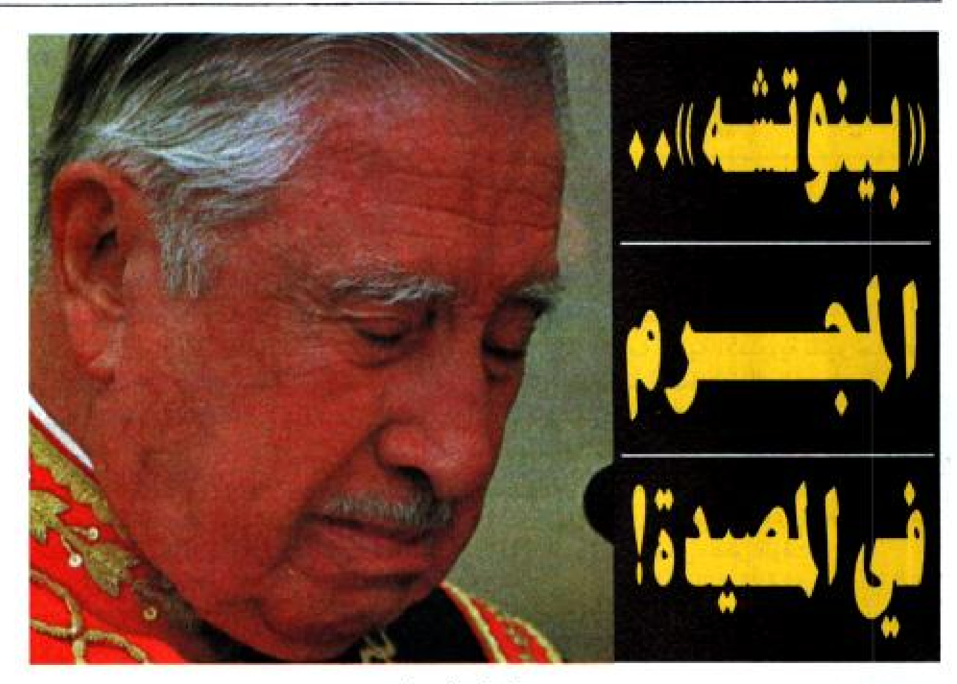
- اتخذت منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبك» قراراً سيئ التوقيت في شهر نوفمبر، عام ١٩٩٧م، برفع حصص الإنتاج بمقدار مليوني برميل يومياً، وهذه الزيادة في الإنتاج جاءت في الوقت الذي كان فيه الطلب على النفط يقل عما كان عليه في الماضي.

- كان للأزمة المالية الآسيوية تأثير حاد على الطلب بالنسبة للنفط، فطوال السنوات الخمس الماضية، كان الطلب الآسيوي على النفط هو المحرك لسوق النفط إلى الأمام، مما أدى إلى زيادة في الطلب العالمي بنحو ٢ إلى ٢,٥٪، ومن المحتمل ألا يعود الطلب الآسيوي كما كان عليه في السابق قبل مضي بعض الوقت.

- إن التغييرات الإنشائية في صناعة النفط نفسها تعتبر عاملاً مستمراً بعيد المدى، فالعالم مغمور بالنفط والغاز بفضل التقدم التكنولوجي الذي يسمح بأعمال تنقيب أعمق وأرخص، وبفرص أكثر لإيجاد النفط في الآبار، ولذلك فإن صناعة النفط خفضت التكاليف بصورة كبيرة، وأصبحت ذات فعالية أكبر، وإن احتياطات النفط تضاعفت بسبب التكنولوجيا التي جعلت الوصول إلى احتياطات جديدة ممكناً بأسعار جذابة.

وبالإضافة إلى الأسباب السابقة التي أوردها التقرير الأمريكي، هناك سبب لا يقل أهمية، وهو أن مقابل كل دولار انخفاض في سعر برميل النفط الخام، يقابله زيادة عدة دولارات في أرباح الدول المستهلكة للنفط، وهو ما أكده الخبير النفطي الدكتور وليد خدوري رئيس تحرير نشرة «ميس» النفطية التي تصدر في قبرص في دراسة له من أنه في عام ١٩٩٦م، حصلت الدول الصناعية الغربية على حوالي ٢٧٠ مليار دولار من ضرائب النفط، بينما بلغ ريع أقطار الأوبك في ذلك العام حوالي ١٨٥ مليار دولار، ولنا أن نتوقع حجم الأرباح التي ستجنيها الدول الصناعية من انخفاض العائدات النفطية لدول الأوبك لعام ١٩٩٨م، والتي قدرها تقرير حكومي أمريكي، بأن تهبط إلى ١٠١ مليار دولار، فيما كانت قيمتها عام ١٩٩٧م حوالي ١٤٩ مليار دولار، وبذلك تكون خسائر دول أوبك عام ١٩٩٨م حوالي ٤٨ مليار دولار عن دخلها في عام ١٩٩٦م.

وأمام هذا الوضع الخطير، تبقى الأنظار مشدودة باتجاه اجتماع دول الأوبك الشهر القادم، ومدى قدرتها على إجراء تخفيض آخر على كميات الإنتاج الحالية، ليس لوقف التدهور والتقليل من الخسائر الباهظة التي تمنى بها الدول المصدرة للنفط، والتي قدرها الدكتور عصام جلبي - أحد كبار خبراء النفط في العالم العربي - بـ ٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٧م، بل لرفع الأسعار، وبما يحقق التوازن المقبول، ويعود بالفائدة على الدول المنتجة للنفط.■



«بينوتشه».. المجرم في المصيدة!

مدريد: نوال السباعي

انشغل العالم كله خلال الأيام الأخيرة من شهر اكتوبر بازمة سياسية، دبلوماسية، قضائية، شعبية، تمثلت في تقدم احد القضاة الإسبان بمذكرة اعتقال ضد الجنرال «بينوتشه» - الدكتاتور التشيليني - الذي كان يجري عملية جراحية في «لندن».

وتطورت الحادثة لتصبح من المشكلات العالمية التي شغلت جميع وسائل الإعلام حتى فاقت في اهميتها العالمية الجهود المستميتة لبعث مشروع السلام الشرق أوسطي من مقبرته، وذلك بسبب ما قد يترتب عليها من ازمات دبلوماسية سياسية وما نتج عنها بالفعل من فتح الملفات السرية لمجمل العلاقات الدولية خلال فترة الحرب الباردة، وبخاصة ما كُشف - وبالوثائق - عن تورط الاستخبارات السرية، ومكاتب أمن الدولة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا - التي تسمي نفسها «عظمى» - في الأحداث التي هزت بلدان أمريكا الجنوبية خلال ربع القرن الأخير، والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء.

إلا أن المعضلة الحقيقية التي تكشفت عن «ازمة بينوتشه» - والتي ما تزال قيد البحث والنزاع في أكثر من عشر عواصم عالمية - كانت طرح إمكان صمود النظام العالمي الموحد الجديد، في وجه كل الخلافات، والمشكلات، والأحقاد، والنيران الكامنة تحت سطح رماد العلاقات الدولية الحالية، وامتحان مصداقية تلك الشعارات الرنانة، كالديمقراطية، والعدالة، وحقوق الإنسان، في مواجهة إرادة شعوب العالم التي تريد اليوم كسر طوق الظلم، والتحرر من رموز الاستبداد، ممن ساموها سوء العذاب، والحرمان، والذبح، والتشريد من صغار الفراعنة الذين ينتشرون في كل مكان في هذه الأرض التي زلزلت هذه الأزمة سكونها من تحت اقدامهم، وتركتهم في فزع، وحيرة، وشدة، في مواجهة مرحلة جديدة من مراحل التاريخ بكل ما لها، وما عليها.. فما الذي حدث؟

بينما كان الجنرال «اوجوستو بينوتشه» الدكتاتور التشيليني، يجري عملية جراحية في أحد مشافي لندن الخاصة، فوجيء بقيام احد القضاة الإسبان بإصدار مذكرة قضائية باعتقاله، وتسليمه إلى إسبانيا بتهمة خطف وتعذيب وقتل ٩٤ إسبانياً في أثناء حكمه بتشيلي.

وكان الجنرال «أوجوستو بينوتشه» هذا، قد قام بانقلاب عسكري في تشيلي يوم ١١ من سبتمبر عام ١٩٧٣م أمر فيه بقصف القصر الجمهوري، حيث كان يقيم الرئيس المنتخب «سالفادور اجنده» الذي لقي حتفه في ذلك القصف، وقد كان يمثل الاتحاد الشعبي عن تجمع الأحزاب اليسارية في البلاد.

وكان الرئيس «أجنده» قد اتخذ إجراءات على راسها: تأميم مناجم النحاس لمصلحة الدولة التشيلينية إذ كانت تشيلي تحتل المركز الأول في العالم في تصدير هذا المعدن.

كما أصدر جملة قرارات في مجال الإصلاح الزراعي، وجعل جميع المصارف وطنية، إضافة إلى قيامه بتأميم كبرى الشركات الصناعية متعددة الجنسيات.

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها «بينوتشه» بعد شنه حملة رهيبة على أنصار اليسار في البلاد، إيقاف البرنامج الإصلاحي السابق، وإبطال عمل الدستور، كما منع جميع النشاطات الحزبية والنقابية في البلاد، ثم اتبع سياسة اقتصادية منصاعة حرفياً لأوامر صندوق النقد الدولي (عن كتاب «أحداث عام ١٩٧٣م»، وموسوعة اوثيانو الصادرة ١٩٩٦م).

وقد وجهت إلى «بينوتشه» قائمة من الجنايات والجرائم بلغت ٧٩ جريمة ارتكبت في حق ٤ آلاف مواطن تشيليني على الأقل - في عهده - بخلاف مئات الأجانب الذين كانوا قد توافدوا على تشيلي في ذلك الوقت لدعم رفاقهم في الفكر اليساري، الذي انتشر في تلك الأرض بدعم من «كوبا» حيث استقر «فيديل كاسترو» في الحكم فانشأ يُصدّر ثورته إلى الدول المجاورة، وحيث استخدمت القارة الأمريكية الجنوبية مسرحاً للحرب الدموية الرهيبة، التي كانت الوجه الآخر للحرب الباردة بين الشرق والغرب في أوروبا، التي اعتادت تصدير الأنظمة والأفكار، بينما يدفع الآخرون الثمن غالياً جداً.

ماذا فعل بينوتشه؟

توضح السيدة «بونافيني» رئيسة تنظيم «أمهات ساحة مايو» - وهو تنظيم يجمع الأمهات اللائي اختطف ابناؤهن، وعذبوا، وقتلوا، واخفيت جثثهم - أن الضباط كانوا يقومون بانتزاع اطفال المعتقلين قبل قتلهم، ثم تبنيهم وقد رصدت ٨٦٤ حالة مع تربيتهم على عكس ما كان يرجو آباؤهم.

تقول «بونافيني»: نريد أن يعرف العالم ما هي عملية «كوندور» Kondor.

نريد أن نعرف ما كان يحدث في بلادنا، بتعاون كل من الأنظمة العسكرية التي كانت تحكم في الأرجنتين، وتشيلي، وباراجواي، وأوروجواي، وبوليفيا، والبرازيل، من تطهير للمناوئين بدعم وتخطيط وعون كامل من الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق التورط الكامل لأجهزة مخابراتها العسكرية، والـ (F.B.I)، ومكتب الدولة، وكذلك الأجهزة البريطانية.

إن هؤلاء ملطخة أيديهم بدماء اولادنا، ولدينا جميع الوثائق اللازمة لإثبات ذلك. (صحيفة الموندو الإسبانية ١٨/١٠/٩٨).

وتقول الباييس الصادرة في ١٩/١٠/٩٨: إن عملية «كوندور» وحدها كفيلة بمقاضاة الدكتاتور، والحكم عليه، ذلك أنها كانت خطة طموح لإبادة المعارضة في القرن «الأمريكي - اللاتيني» باكمله، «وللأسف - كما تقول الصحيفة - فإن المدعي العام الإسباني كان يضع جميع أنواع العراقيل أمام القضاة الإسبان المستقلين لدى بحثهم وتحقيقهم في أبعاد هذه العملية التي لاتخرج عن كونها جريمة ضد الإنسانية».

وقد اعترف احد الضباط الأرجنتينيين، بالطلعات المشتركة لسلاح الجو في الأرجنتين، وتشيلي، في مهمات خاصة تحت اسم «عملية كوندور» قام فيها القتلة برمي آلاف الشباب والشابات، وهم أحياء الى عرض المحيط!.

فلا عجب أن وجهت إلى «بينوتشه» تهم: الإبادة الجماعية، والتعذيب الشنيع، والإرهاب الدولي إذ كان يرسل القتلة لتتبع معارضيه في الخارج، واستئصال شأفتهم.

ويعود الفضل - بصورة استثنائية - في الكشف عن هذه الجرائم - ولو بعد حين - إلى هاتيك الأمهات اللواتي فصلن ملابس مكتوباً ومرسوماً عليها أسماء أولادهن، وتواريخ اعتقالهم، كما اشتهرن باغطية الرأس البيضاء التي تحمل اسم المفقود إذ تجمعن، وتبادلن المعلومات وأخذن يَجُبْن عواصم العالم مطالبات بإحقاق الحق، والكشف عن

الأزمـة تكشف بالوثائق تورط مـخـابـرات لندن وواشنطن في مذابح دبرها الدكتاتور السابق

انكشاف الملفات القذرة للعلاقات الدوليـة تحت شعـارات الحـريـة والقــانـون والديمقــراطيــة



قوات بينوتشه تتعامل مع الجماهير بطريقتها

مصير أبنائهن، بكل وسيلة ممكنة.

وربما يقفز إلى الأذهان سؤال غير منطقي هو: لماذا لم يحاكم بينوتشه في بلده؟! وهو سؤال غير منطقي.. لأننا لم نسمع قط عن دكتاتور حوكم في بلده! ثم كيف يحاكم في بلده مستبد مجرم مدعوم من قبل أكبر دولتين استعماريتين عرفهما العالم؟.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن تشيلي كانت قد شهدت عام ١٩٧٧م استفتاءً عاماً، قام فيه الشعب بدعم جنراله هذا في كرسي الحكم بنسبة ٩٩،٩٩٪.. إلا أن الجنرال «بينوتشه» ـ على كل ما فيه ـ كان حريصاً على مستقبل بلاده فقام بطرح مشروع دستور جديد في البلاد عام ١٩٨٠م، اشتمل على برنامج زمني، لإحداث نقلة ديمقراطية نحو حكومة مشروعة منتخبة.. الشيء الذي لايمكن تصوره في دولة من مجموعة الدول التي نعرفها هنا وهناك.

وقد احترم الجميع في تشيلي هذا البرنامج الذي طبق بحذافيره ـ حتى تم للمعارضة النجاح في انتخابات عام ١٩٨٨م في تشيلي (عن موسوعة لاروس) كما انتخب على أثرها بعد عام واحد «باتريثيو أيلوين» عن تجمع الأحزاب في سبيل الديمقراطية، مما أعاد تشيلي إلى عجلة النظام الديمقراطي المرصود من قبل «بينوتشه» الذي احتفظ لنفسه بمنصب وزير الدفاع، والقائد الأوحد للقوات المسلحة.

وفي عام ١٩٩٣م فاز في الانتخابات الرئيس التشيليني الحالي «إدواردو فيري رويث» وهو ابن رئيس تشيليني سابق لعهد بينوتشه.

وقد احترم التشيليون «ميثاق نقطة النهاية» الذي يدعو إلى فتح صفحة جديدة في الأمة، وإحلال مصالحة شعبية عامة، ونسيان الماضي.. ورشح بينوتشه ليصبح نائباً في البرلمان مدى الحياة! لكن هل يمكن نسيان الماضي حقاً؟

لقد تسببت مطالبة القضاء الإسباني بمقاضاته في إحداث أزمة عالمية ليس في المجال القضائي فحسب، بل في المجال الإنساني العام.

كما كشفت عن وقوف الحكومات الأوروبية عاجزة أمام السلطة القضائية ـ التي كان من المفروض أن تكون مستقلة بالكامل ـ عندما تدعم هذه السلطة شرائح واسعة من الشعب، الذي لاينبغي لأحد أن يستهين به، ولابسلطته، ولا بقدرته على الفعل.

ملفات وشعارات

لقد كشفت قضية بينوتشه اللثام عن الملفات القذرة للعلاقات الدولية في ظل شعارات الحرية والقانون والديمقراطية، ووجد العالم نفسه أمام مشكلة فريدة من نوعها، فإذا منح العالم الحق لأي دولة استعمارية في إلقاء القبض على دكتاتور كان يحكم إحدى مستعمراتها السابقة، فمعنى ذلك أننا فتحنا الباب على مصراعيه لتدخل هذه الدول من جديد في حياة وسيادة واستقلال الشعوب، بالحق الذي يُراد ويستعمل في مجال دعم الباطل.

وقد عبر عن هذا الرئيس التشيليني بقوله: «إن إسبانيا نسيت أن فرانكو كان قد حكمها أربعين عاماً، انتُهكت فيها حقوق الإنسان وعلى كل صعيد.. ولكن حقوق الإنسان أصبحت سلاحاً لا يُشهر إلا في وجوهنا».

كما كشفت هذه القضية عن العجز العالمي أمام الحجم المريع للظلم الواقع على الإنسانية اليوم.. ولقد كان من المفروض أن يسلّم كثيرون من المستبدين القتلة إلى الشعوب لتقتص منهم، أو إلى «محكمة العدل الدولية»، التي أصبحت كغيرها من المنظمات العالمية المُهَيْمَنْ عليها، لا تتهم ولا تُعَرِّض، إلا بمن تريد لهم بعض الدول أن يُتّهموا وأن يُشَهَّر بهم.

لقد أصبحت حقوق الإنسان في ظل هذه الأوضاع لعبة وشعارات، إن حادثة «بينوتشه» هذه ليست قضية بمثل البساطة التي يمكن تصورها.. والمهم فيها أن الملف قد فُتح، وأن المجرم قد افتُضح بشكل وضع جميع المعاني السياسية والأخلاقية والإنسانية اليوم على محك الواقع الشاذ الذي نعيشه على أعتاب القرن الثالث الميلادي، الذي لا أجد له أدنى اعتبار، مادام الإنسان مازال غارقاً في معاناته، وآلامه.. كما كان يحدث في أيام العصر الحجري!!

ويبقى شبح الخوف مسيطراً على الجميع، فإذا تمّ اعتقال هذا المجرم لنشأت أزمة سياسية واسعة النطاق فضلاً عن الصدام الاجتماعي المتوقع في تشيلي نفسها.

وإذا لم يتم اعتقاله فسوف تترعرع أزمة انعدام الثقة في النظام العالمي الموحد الذي يروج لنفسه وعلى كل صعيد، ولولدت أزمة أخلاقية، تتمثل في خيبة الأمل الإنسانية المريرة التي تطرح نفسها في أسئلة الشعوب الحائرة التي ماتزال تئن تحت وطأة الظلم، وتطلب تبريراً وتفسيراً عن غياب أبنائها الذين طُلبوا للتحقيق «خمس دقائق وحسب..»، ولكنهم لم يعودوا قط!■

٣ وجـوه للأزمـة

جميل

يتجلى في مطالبة الشعوب بالعدل، والقصاص من المستبدين، واستقلال السلطة القضائي ـ بشكل نزيه وحاسم ـ عن السلطة السياسية في الدول التي تدّعي حكم الحق، والقانون كما يتجلى في قدرة الشعوب الصابرة غير النائمة عن حقها في الدفاع عن هذا الحق، والاستبسال في سبيل انتزاعه.

مخيف

يتجلى في نذر حرب أهلية جديدة في تشيلي مع تفتت اجتماعي، وصدامات خطيرة في دول أمريكا اللاتينية التي لم تلعق جراحها الماضية بعد، وكذلك استثارة نيران العداء، والحقد من جديد بين اليمين واليسار في دول العالم الثالث، وذلك في محاولة لبعث الفكر اليساري من جديد.

قبيح

هو الوجه الحقيقي المختفي وراء العملية كلها: وجه الحملات الانتخابية، والازدواجية الأخلاقية، والاتفاقات السرية بين الدول والأحزاب، والمصالح المشتركة، والانتقام غير الأخلاقي، واستعمال حقوق الإنسان في غير موضعها.■

التاريـــخ يعـــود إلـــى أصولـــه

استراتيجية تركيا في البلقان

بقلم: هـارون يحيـى (*)

لو كانت فكرة وجود استراتيجية تركية في البلقان نشأت منذ عشرين أو ثلاثين سنة مضت لما كان لها معنى، ففي ذلك الوقت لم تكن الأوضاع والفرص مواتية لتطوير استراتيجية طويلة الأمد لتركيا، إذ كان العالم في حالة تجمد بسبب الحرب الباردة الناجمة عن صراع ساكن بين قطبين، ولم يكن لتركيا دور خاص محدد لها، وفي الواقع فمع بداية الحرب الباردة حددت السلطات الحاكمة في تركيا مبدأً يقول: إنه في حالة نشوء نظام عالمي جديد سيكون لتركيا دور فيه، وهكذا قرروا هدفاً استراتيجياً مهماً وهو أن يكونوا حلفاء إقليميين للولايات المتحدة، وفي الحقيقة لم يكن أمامهم الكثير ليفعلوه سوى ذلك.

وقد أثرت الحرب الباردة تأثيراً مهماً أصاب الخيارات التركية بالشلل كما فعل بالبلدان الأخرى، ذلك لأن الحرب الباردة نصبت ستاراً استبعد العناصر الجوهرية في تشكيل الاستراتيجية كالتاريخ والثقافة والسكان والتجارة والموارد الطبيعية، وفي خلال تلك الفترة كانت الانحيازات الأيديولوجية للدولة وبالذات في البلدان الاشتراكية تلقي بالهوية التاريخية والقومية للبلد إلى الظل، مما قلص مفهوم الاستراتيجية وجعله أحادي البعد، كما أن كل الصراعات والتحالفات الثقافية والدينية والعرقية والقومية التي استمرت لقرون فقدت أهميتها، وكان الاهتمام الاستراتيجي ينصب على التنافس بين العالم الأول (الكتلة الغربية) والعالم الثاني (الكتلة الشرقية) وحده دون غيره، وكان هذا التوصيف للوضع ينصب أكثر من غيره على شبه جزيرة البلقان، فقد تركت كل الصراعات الدينية والعرقية والثقافية ومعها التحالفات الموازية لها والتي كانت تحدد الاستراتيجية في شبه الجزيرة الكبيرة تلك، لتتجمد في إطار ذلك الوضع الذي وصفناه للتو، لقد استبعدت الأوضاع التاريخية والروابط الأخوية أو العدائية القائمة على أساس الدين لشعوب مثل: الصرب، والكروات، والبلغار، والألبان، والبوسنيين، والمقدونيين، والرومانيين، والبوماك، والأتراك، واليونانيين، والمجر، وأهل الجبل الأسود في الاعتبار وحلت محلها فقط الصراعات الناجمة عن أشكال مختلفة من الاشتراكية.

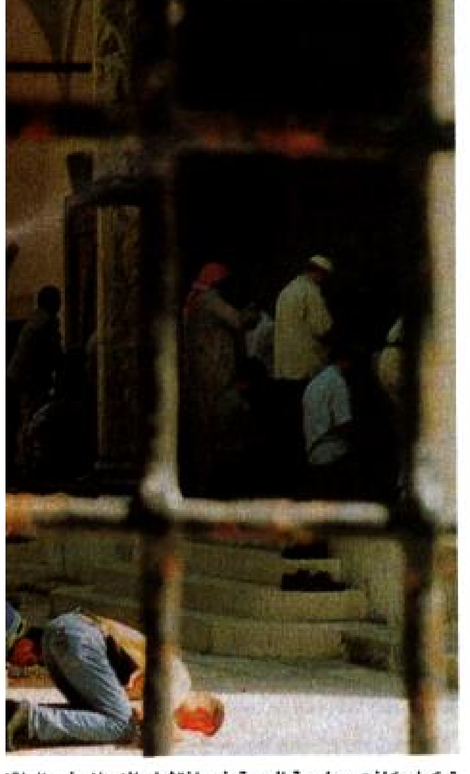
ومع ذلك انتهت الحرب الباردة في أواخر الثمانينيات وأعقبها انهيار الأنظمة الاشتراكية في الكتلة الشرقية الواحد بعد الآخر، وبعد وقت قليل طوى أرشيف التاريخ الاتحاد السوفييتي أو الأخ الأكبر بين صفحاته.

وهنا انكشفت حقيقة مهمة وهي أن الحرب الباردة لم تمح أو حتى تخفف من الهويات الدينية والعرقية والقومية لتلك الشعوب بل كانت النتيجة الوحيدة التي خلفتها هي حجب تلك الهويات لحوالي خمسين عاماً، وعندما تمزق هذا الحجاب عاد كل شيء إلى وضعه الأصلي، وبمعنى آخر عاد كل شيء إلى جذوره، وكان معنى ذلك بالنسبة لتركيا هو أفق استراتيجي جديد تماماً، فمع انهيار الأنماط الجامدة للحرب الباردة انكشفت رؤية جديدة أمام تركيا، ولتركيا اليوم قوة الأخذ بزمام المبادرة في البلقان، حيث تبرز مفاهيم مثل الدين والعرق والثقافة كعوامل حاسمة، إذ إن تركيا هي الوريث الطبيعي للإمبراطورية العثمانية، ولأنها تملك هوية تركية إسلامية سوف تلعب دورها في مجال برزت فيه مؤخراً: التحالفات والجبهات التاريخية.

إن عالماً جديداً يتشكل الآن وسوف تتحدد مكانة تركيا فيه حسب الاستراتيجيات التي تنشئها بخصوص هويتها وثقافتها وتاريخها، وفي نهاية المطاف تحافظ تركيا على المهمة الخطيرة التي أسندها تاريخها إلى كل من حكومتها وشعبها، كذلك ينبغي على تركيا أن تشكل استراتيجية قومية تليق بهذه المهمة، وهذا المقال يهدف للإسهام في ذلك المسعى.

إن النقطة الجوهرية في تصور مثل تلك الاستراتيجية طويلة المدى لتركيا هي ضرورة التفكير في مجال يتخطى الحدود ويعبرها،

لكي يعـود النفـوذ التـركي إلى البلقـان لابد من عـودة تـركيـا لهـويتـهـا الإسـلاميـة



تركيا.. كانت صاحبة السبق في انتشار الإسلام في البلقا

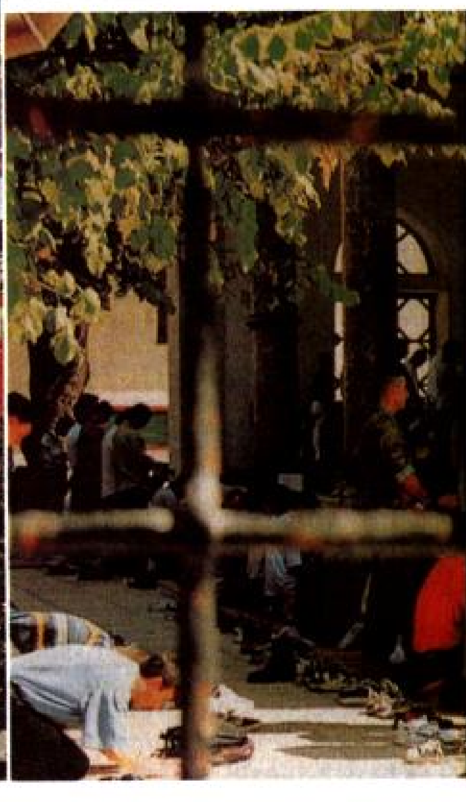
والعناصر التي ينبغي التركيز عليها هي التركيبات الجغرافية والسكانية (الدين والعرق والتوزيع الثقافي) في ذلك الإقليم بأكثر مما يظهر على الخريطة، وفي هذا الصدد فإن تركيا بجانب كونها دولة تركية تعد ممثلاً مهماً جداً للإسلام في العالم الغربي، ولهذا السبب فللبلد ارتباط تاريخي ووزن هائل في إقليم البلقان.

وإذا وزن الوضع في البلقان من هذا المنظور فسندرك أن مسؤولية تركيا المسلمة تتجاوز «إدرنه»، إن هناك كتلة سكانية تركية - إسلامية كبيرة في البلقان متبقية من أيام الإمبراطورية العثمانية، وتتركز هذه الكتلة السكانية في خط استراتيجي مهم يمتد من إدرنة إلى الأدرياتيكي وهي تشكل لتركيا مسؤولية تاريخية وفرصة استراتيجية.

الكتلة السكانية التركية الإسلامية

إننا نصف المسلمين البلقان هنا بلقب الترك المسلمين لأن البلقان المسلمين أنفسهم والقوميين الأتراك الذين يعادونهم قد تبنوا هذا الوصف، وبالإضافة إلى ذلك فإن الصرب في المقام الأول وغيرهم من القوميين البلقان لا يترددون في وصف البوسنيين والألبان والبوماك بلقب الأتراك، ولكن هؤلاء الناس هم بلقانيون مسلمون من غير الأتراك لا يتكلمون التركية، والسبب في هذه التسمية واضح للغاية، فمهما كانت أصولهم العرقية فإن المسلمين في إقليم البلقان ينظر إليهم كقومية منفصلة متميزة عن الشعوب المسيحية التي يعيشون وسطها، وتوصف هذه القومية بلقب التركية من ناحية هويتهم الإسلامية رغم أنها لا

(*) كاتب تركي.





تعبر عن عرقية تركية، وهذا التوصيف ذائع في المنطقة.

وتشرح المؤرخة البلقانية ماريا تودوروفا، من جامعة فلوريدا، هذه الظروف على النحو التالي: من المفارقة أن القومية البلقانية، وإن كانت أدت إلى حدوث تدهور في الوحدة المسيحية الأرثوذكسية، قد انتجت مجتمعاً مسلماً ثابتاً ومخالفاً ينظر إليه باعتباره قومية، وبعبارة أخرى فإن المسيحيين في البلقان قد وصلوا إلى نقطة افتراق بسبب بعض المفاهيم القومية إلا أن المسلمين ظلوا يتصرفون كأمة واحدة وكونوا كتلة مواجهة، للأسباب نفسها، وأبرز الأمثلة على هذا الأسلوب المسيحي في تسمية كل المسلمين في البلقان بأنهم أتراك بصرف النظر عن أصولهم العرقية، ومازالت هذه التسمية مقبولة عموماً في الإقليم، وكانت هوية المسلمين البلقان الدينية تسبق دائماً هويتهم العرقية، وهذا بالضبط هو الوضع في بلغاريا، حيث يشعر البوماك الذين يمكن وصفهم بأنهم مسلمون بلغار بأنهم أقرب إلى الأتراك منهم إلى البلغار، والوضع في البوسنة واضح، فالبوسنيون الذين يشاركون الصرب والكروات الأصول العرقية نفسها ويتحدثون اللغة نفسها لم يتمكنوا أبداً مع ذلك من الاندماج مع هاتين الطائفتين لأنهم كانوا دائما ينظرون إلى أنفسهم داخل المحور الإسلامي العثماني.

ويؤكد خبير البلقان إيران فرانكل أن الظروف نفسها تنطبق على مقدونيا، فحسبما يقول: لم يتجاهل المقدونيون المسلمون الإسلام أبداً أو يرفضوه باسم القومية المقدونية، بل على العكس فقد أنكروا أنهم من العنصر السلافي وقبلوا بالهوية الإسلامية غير السلافية، ولهذا السبب نجد أن الشعوب التي تعد تركيا مسؤولة عنها في شبه جزيرة البلقان ليست تركية بلقانية فحسب، بل يصل عددها إلى عشرة ملايين بلقاني مسلم، وهذه الشعوب التي لا تتحدث التركية وليست لها أصول عرقية تركية تشعر بأنها أقرب إلى تركيا لأنهم مسلمون وليسوا صرباً أو بلغاراً كالذين يتحدثون لغتهم، وتقول ماريا تودوروفا: إن النفوذ التركي في البلقان أمر معقد للغاية، وهذا يمس الشعوب التي تتحدث التركية في البلقان، ومعظم هذه الشعوب يقيم في بلغاريا ويتوزع باقيهم في اليونان، ورومانيا، ويوغوسلافيا القديمة، ومع ذلك فإن مبادرة تركيا في المنطقة لا تقتصر على هؤلاء، فالمسلمون الذين يتحدثون باللغات السلافية يقعون كذلك داخل دائرة النفوذ التركي.

وليس ثمة شك في أن هذه الظاهرة تعد ميزة استراتيجية بالغة الأهمية لتركيا، وأهم نقطة هنا هي أن الشعوب البلقانية التي عاشت تحت حكم الإمبراطورية العثمانية فهمت الإسلام على نحو أفضل وكيّفته مع حياتها اليومية، ولذلك فقد واسوا بين هويتهم العثمانية وبين كونهم مسلمين، ولهذا السبب فإن كتلة مسلمة كبيرة في البلقان بجانب الطوائف ذات الأصل العرقي التركي تعتبر نفسها تركية حتى ولو كانت غير ذلك.

المجتمع التركي-الإسلامي وراء إدرنة

حتى حرب البلقان عام ١٩١٢م كان يمكن للمرء أن ينطلق في اسطنبول ويصل إلى البحر الأدرياتيكي وهو لم يغادر حدود الإمبراطورية العثمانية، وكان إقليم تراقيا الغربية بأسره ومقدونيا وألبانيا، بل حتى كوسوفا والسنجق (وهي اليوم أقاليم يوغوسلافية) تقع كلها تحت السيادة العثمانية، وكذلك سالونيكي ثاني أكبر مدينة في الإمبراطورية، وبالإضافة إلى ذلك كانت أغلبية الشعوب التي تعيش في منطقة الروملي تركية أو مسلمة وهم الأمة التركية الإسلامية التي تتألف من المهاجرين الأتراك والأناضوليين الواقعين في تراقيا الغربية ومقدونيا، والمسلمين البوماك، بل وحتى السلاف المسلمين، وكان الألبان الذين يعيشون في ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا الغربية، لأنهم مسلمون، يعدون من مواطني الدولة العثمانية.

ومع ذلك فإن سذاجة الباشوات أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، ونشوء الاتحاد السلافي البلقاني الذي تدعمه روسيا، التقيا كحدث في تلك الفترة، وأديا إلى ضياع كل تلك البلاد من الدولة العثمانية خلال عام ١٩١٢م، وكانت النتيجة بعد ذلك التاريخ هي هجرة جماعية إلى الوطن الأم، أما الذين تخلفوا عن الهجرة وبقوا حيث هم، فقد واجهوا ظروفاً بالغة الصعوبة، وكان المتبقون في اليونان من المقيمين في إقليم تراقيا الغربية بالقرب من حدود تركيا، وقد عوملوا كطابور خامس في أوساط اليونان خلال فترة الستينيات عندما توترت العلاقات التركية اليونانية، وأدى ذلك إلى محاولات لاستيعابهم، أما الذين بقوا في بلغاريا فقد واجهوا ظروفاً أسوأ: فقد كان نظام جيفكوف بالإضافة إلى كونه شيوعياً نظاماً قومياً متطرفاً يحلم بإقامة دولة بلغارية متجانسة، أما الألبان في ألبانيا فقد ووجهوا بعملية غسيل للمخ قامت بها الدولة الملحدة التي أنشأها الدكتاتور أنور خوجة، وكانت الأوضاع في مقدونيا أفضل تحت الاشتراكية التيتوية (نسبة إلى تيتو)

الأكثر تسامحاً، ومع ذلك فإن الشعب التركي الإسلامي (البوسني والألباني) في ذلك البلد، قابل الضغط البارد الذي مارسته صربيا ولاسيما في السنوات العشر الأخيرة، كما واجه المسلمون السلاف الذين يعيشون في كوسوفا والسنجق محنة العيش داخل حدود بلد صربي.

وكان على الذين بقوا أن يواجهوا الأحزان والمحن، وفرض عليهم الاندماج القسري بل تعرضوا للقتل، ومع ذلك فقد حملوا مهمة بالغة الأهمية سواء كانوا واعين بها أم لا، فقد أصبحوا ممثلي الثقافة التركية الإسلامية في الغرب.

الرحلة من اسطنبول إلى بيهاتش

عندما تبدأ الرحلة من اسطنبول إلى اليونان فإنك تتجه إلى إقليم تراقيا الغربية الذي يوجد الأقلية المسلمة التركية تحت الأخوة العثمانية، أما في الأقاليم العليا من بلغاريا فهناك طائفة أكبر وأكثر تعدداً من الأقليات التركية والمسلمة.

وينشئ هذا كتلة إسلامية تركية اتجاهاً إلى الغرب من إدرنة، أما إذا واصلت المسير فتقابل مقدونيا، وهذه الدولة البلقانية الصغيرة الواقعة بين اليونان وصربيا تشترك في الخط نفسه مع تركيا، وبالفعل يوجد بها الكثير من الألبان وأقلية تركية مؤثرة، وإلى الغرب تقع ألبانيا وهي بلد فقير له روابط وثيقة مع تركيا لأنها أمة مسلمة هاجر الكثير من أبنائها إلى تركيا ولهذه الرابطة الوثيقة مع تركيا جذورها في المواقف المناوئة لليونانيين والصربيين، وهي تطل على البحر الأدرياتيكي، وليس هذا كل شيء.

فإذا اتجهت إلى الشمال فستجد الإقليم الصربي الداخل في ألبانيا وهو كوسوفا، وقد اضطهد نظام الحكم في بلجراد باستمرار الألبان الذين يمثلون ٩٠٪ من سكان كوسوفا، ونتيجة لذلك فإن الراديكالية التي ولدت من نيران الضغوط والعذاب تقرب هؤلاء الألبان من الهوية الإسلامية ومن المحور التركي من الناحية النفسية، أما إذا ذهبت من كوسوفا باتجاه الشمال الغربي فستصل إلى إقليم السنجق عبر حدود صربيا، ولهؤلاء المسلمين السلاف القاطنين في المنطقة والذين ظلوا تحت السيادة العثمانية حتى عام ١٩١٢م إحساس قوي بالهوية الإسلامية، وتبدأ البوسنة حيث ينتهي السنجق وفي أبعد حدودها تجد إقليم بيهاتش المسلم.

وللإيجاز نقول: إن الامبراطورية العثمانية التي كانت أكبر قلاع الإسلام لم يعد لها مكان في الوجود، ومع ذلك فإن الخط التركي - الإسلامي الذي يحزم البلقان من نقطة إلى أخرى مازال قائماً، وهذا الحزام يمتد على طول خط له أهمية جيو-استراتيجية كبرى، وليست هذه الأوضاع نتاج المصادفة بل على العكس لقد صنعت بوعي ودبرت عمداً، لقد صنعت الدولة العثمانية ترتيباً سكانياً بعد فتح البلقان في عملية استمرت قروناً ووضعت المجتمعات الإسلامية في أهم الأقاليم الاستراتيجية، وقسم من تلك الشعوب الإسلامية هم في عشائر التركمان البدوية الذين أرسلوا في الأناضول إلى البلقان للسكنى بها، أما غيرهم فهم من السكان المحليين في الإقليم (الألبان، البوسنيون، البوماك) ومن هذه الناحية فمن المهم أن نشير إلى أن كل المجتمعات المسلمة في هذا الحزام الجيو-استراتيجي تشعر بتعاطف تاريخي وإحساس من التوحد مع أفكار كالإسلامية والعثمانية والتركية، ولهذا أكثر من سبب.

إعادة الهوية الإسلامية

إن البوسنة وكوسوفا والسنجق ومقدونيا والتي يقال إنها برميل البارود المتفجر في البلقان تشكل الأساس في ذلك الحزام التركي - الإسلامي، وفي نهاية المطاف فإن كل تطور يحدث في ذلك الإقليم وكل الممارسات ضد المسلمين هي قضايا ترتبط بتركيا ارتباطاً وثيقاً، ويفسر العالم السياسي اليوناني ثانوس فيرميس إعادة النفوذ الإسلامي العثماني بقوله: إن العامل العثماني هو أحد أهم العوامل التي قد تبعث عدم الاستقرار والانقسام في البلقان، فمنذ انسحاب العثمانيين من المنطقة لم تعد تركيا تعاني الاهتمام الجاد للمسلمين في البلقان، ومع ذلك ونتيجة لانهيار الشيوعية الأوروبية اكتسبت علاقات تركيا مع مسلمي البلقان أهمية لا تنكر، إن خمسة ملايين ونصف المليون من المسلمين البلقانيين يتألفون من أعراق مختلفة مثل البلغاريين والأتراك والصربيين والكروات والألبان، ويشكلون حزاماً جغرافياً ممتداً من البحر الأسود إلى الأدرياتيكي، ومن التطورات المتوقعة أن تدرك تركيا دور حماية البلقان المسلمين وتمد نفوذها في تلك المنطقة.

وكما يقول فيرميس في نفس المقال: هناك خاصية استراتيجية مهمة أخرى لهذا الحزام من الشعوب، ذلك أنه يشكل حائطاً بين اليونان وبين حلفائها الأرثوذكس إلى الشمال وعلى الأخص صربيا، وإذا تمكنت تركيا من تفعيل ذلك الحائط فسوف تستطيع إقامة حاجز طبيعي لكي تعزل صربيا واليونان عن بعضهما البعض، والواقع أن أشد التهديدات خطورة ضد دولة البوسنة والهرسك والأعضاء الأخرى في الحزام التركي - الإسلامي يأتي من هذين الحليفين الأرثوذكسيين، وفي الحقيقة تدرك الأعين اليونانية أن الحزام التركي - الإسلامي هو مزية استراتيجية كبرى لتركيا يمكن أن تؤدي إلى إقامة محور تركي إسلامي.

التغلب على الخطر الأخضر

ويدرك فيرميس مسألة أخرى ويشير إليها وهي قضية لا يمكن لمعظم العقول التركية أن تدركها أو تتعمد عدم ملاحظتها، فحسبما يقوله الكاتب

٥,٥ ملايين مسلم بلقاني يشكلون حزاماً جغرافياً من البحر الأسود إلى الأدرياتيكي

الحزام البلقاني الأخضر مسؤولية تاريخية وأخلاقية ومزية استراتيجية كبرى لتركيا

اليوناني: إن السبب في عدم تمكن تركيا من تكوين نفوذ كاف في البلقان هو التمييز الغالب بين الإسلام والقومية التركية، وبالتالي فإن هذا التفسير يركز على حقيقة أن تركيا في سعيها لإنشاء دولة قومية قد أغفلت هويتها الإسلامية، ويمضي فيرميس إلى القول: لكي نرى بداية نفوذ تركي في البلقان لابد من إعادة ارتباط القومية التركية بهويتها الإسلامية، وفي الواقع فإن هذه الظروف تشير إلى درجة العمى السياسي عند بعض الجماعات في تركيا الذين يسعون إلى إضعاف الهوية الإسلامية في تركيا ويعدون الإسلام خطراً على البلاد، والواقع أن الانحيازات الأيديولوجية لتلك الدوائر والأفكار المتسلطة عليها تضر بالفرص الاستراتيجية المتاحة أمام تركيا (وهذا العمى وتسلط الأفكار الثابتة قد اتضحا عندما فرض الحصار على حكومة عزت بيجوفيتش وهي تناضل ضد الصربيين بعد وصفها بالإسلامية).

ومع ذلك فلابد من أن تُفعل تركيا من هويتها الإسلامية لكي تعيد تقوية وضعها في البلقان وليس هذا اختياراً ايديولوجياً او دينياً بل حقيقة استراتيجية، وإذا لم تؤد تركيا مسؤولياتها التاريخية في المنطقة فسوف تمحى من ذلك الإقليم وسيؤدي ذلك إلى إضعاف الحزام الأخضر الذي سيتحتم عليه أن يجد دعماً من الآخرين.

ما الذي يجب عمله؟

ودعونا نفترض أن تركيا تحررت من الجوانب السلبية للدوائر التي تتسلط عليها فكرة الخطر الأخضر (يقصد الحزام الإسلامي) وقررت أن تمد نفوذها على ذلك الحزام الأخضر في البلقان، إننا نواجه عند تلك النقطة بسؤال حول ما الذي ينبغي عمله لتشكيل نطاق حيوي في البلقان؟ ما الاستراتيجية التي ينبغي أن يلجأ إليها ذلك الحزام المسلم الذي يمتد من إدرنة إلى الأدرياتيكي، ومن اسطنبول إلى بلغاريا، ومن مقدونيا إلى البانيا، ثم إلى الأدرياتيكي؟

إن هذه البلدان التي ترتبط مع بعضها بالاقتصاد قد تنشأ أيضاً روابط سياسية بينها، لقد نسي هذا المشروع بسبب عدم الاتساق الاقتصادي وغياب الحكومة في تركيا خلال السنوات الأخيرة، ومع ذلك فمازال من الممكن إقامة مثل ذلك المشروع، إذ إن البلدان ذات الصلة في الإقليم راغبة في مثل تلك المبادرة، فمن وجهة نظر البانيا يمكن بناء طريق دولي على هذا الخط أن يبعث الحياة في اقتصادها ويكون بمثابة شريان حيوي، وهذا الطريق بالنسبة لمقدونيا المحشورة بين اليونان والصرب، والمحرومة من الوصول إلى البحر الأدرياتيكي بسبب عدم وجود البنية الأساسية اللازمة في البانيا يمكن أن يشكل خط الحياة لها، ومع مشروع الخط هذا سيكون من المحتم إقامة التحالفات السياسية



مبنى مكتبة سرايفو الشهيرة الذي أحرقه الصرب

والعسكرية مع البلدان التي تعتبر أعضاء في الحزام الأخضر، وبجانب ذلك فإن إنشاء محطة إرسال تليفزيوني متطورة بالكامل لتلك المنطقة في تركيا وتنطق باللغات التركية والألبانية والصرب ـ كرواتية، سوف يقوي من ارتباط سكان الحزام الأخضر مع إخوانهم المسلمين.

ما الذي ينبغي عمله في البوسنة؟

في مواجهة الدعاية الدولية الموجهة ضد حكومة عزت بيجوفيتش في البوسنة، ينبغي أن يكون الهدف الأول لتركيا هو دعم ذلك الحاكم الحكيم، ويجب عدم الالتفات إلى الدعايات والاستفزازات التي تؤكد أن بيجوفيتش اصولي، إن التحرك الأساسي للسياسة التركية الإسلامية يجب أن يكون دعم بيجوفيتش وهو اكبر زعيم لشعبه بل يعد رمزاً لهم، كما يجب دعم الاتصالات الدبلوماسية مع كرواتيا وإنشاء تحالفات جديدة سياسية واقتصادية بل عسكرية بتكثيف التحالفات القائمة، ولابد من أن تنهج تركيا سياسة منتظمة لكي تواجه المعارضة الألبانية والصربية وتحافظ على المحور الألباني ـ الكرواتي قريباً من البوسنة، وبجانب ذلك فمع الوضع الراهن أن دايتون هي اتفاقية مؤقتة، يجب على تركيا أن تبذل الجهود النشطة لكي تدرب وتسلح القوات المسلحة للبوسنة والهرسك، كما يجب على تركيا أن تقدم المساعدة العسكرية بجانب الدعم الدبلوماسي الذي قدمته لذلك البلد منذ بداية الأزمة.

ما الذي يجب عمله في كوسوفا؟

إن كوسوفا هي الإقليم المشتعل الآن في الحزام التركي الإسلامي في البلقان وقد تحققت حركة الصرب في التوسع خارج حدودها أول ما تحققت في كوسوفا، في نهاية الثمانينيات وبعد عشر سنوات تقريباً من إغلاق ملفات البوسنة، وكرواتيا مؤقتاً، انصب الإرهاب القادم من بلجراد على كوسوفا هذه المرة، بل وفي وقت كتابة هذا المقال يقتحم الجنود الصرب قرى كوسوفا.

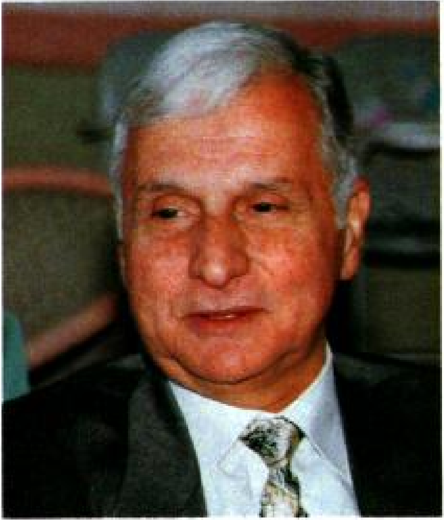
وفي هذه الظروف كيف يجب أن تكون السياسة التركية ؟

لندرس أولاً السياسة التركية القائمة: في أعقاب اتفاقية دايتون الموقعة عام ١٩٩٥م دخلت تركيا في عملية من تطبيع العلاقات مع صربيا ونتيجة لهذه السياسة دخلت تركيا في اتصالات مع الزعيم الصربي ميلوسيفيتش، وعندما وقعت الانتفاضات في كوسوفا قيّمت تركيا الموقف وتوصلت إلى استنتاج أنها مشكلة تتعلق بوحدة الأراضي اليوغوسلافية ودخلت في سياسة متوازنة مع بلجراد، وبينما كان الدم يسفك في كوسوفا نتيجة للهجمات الصربية احتفظت تركيا بعلاقاتها الودية مع ميلوسيفيتش، بل وفي هذه اللحظة التي نكتب فيها مازالت تركيا تحافظ على سياسة المحافظة على وحدة يوغوسلافيا وتقول إنه يجب الاستماع إلى المطالب العادلة للشعب الألباني، وهناك منطق أساسي في السلوك التركي، يجب أن ينظر إلى يوغوسلافيا الجديدة كدولة مهمة وفعالة وأن ينظر إلى العلاقات المتكاملة بين تلك الدول على أنها مفيدة، وتتصرف تركيا على أساس الافتراض بأنه مع نهاية الحرب في البوسنة حدث تطبيع للأوضاع في المنطقة، وهي تنطلق من الاعتقاد بضرورة معالجة العلاقات المتوترة بين يوغوسلافيا والبوسنة.

ومع ذلك فهناك مشكلات مهمة للغاية في ذلك المنطق، فأولاً لا تعد يوغوسلافيا المكونة من صربيا والجبل الأسود (مونيتجرو) دولة طبيعية على الإطلاق، إن صربيا مازالت تحكمها جماعة، هي ورئيسها سلوبودان ميلوسيفيتش، من مجرمي الحرب لأنهم وضعوا ونفذوا سياسة التطهير العرقي في البوسنة، وسيكون من غير المعقول تصور أن تلك المجموعة القومية والتوسعية المتطرفة يمكن أن تصبح عاملاً من عوامل السلام والانسجام في البوسنة في أعقاب حرب دموية مباشرة، وبالمثل فإن صربيا تنتهج سياسات قمعية وعدوانية مشابهة في كوسوفا داخل نطاق سماح النظام الدولي، ولا يمكن في النهاية اعتبار صربيا دولة يمكن الاعتماد عليها في الوفاق والتحالف المتبادل، ولن يصبح هذا الأمر ممكناً إلا بعد تعديل جوهري في السلطات الحاكمة في صربيا.

ولابد من أن تتآلف السياسة التركية من دعم مطالب الكوسوفيين في الحكم الذاتي ومعه عمل حاسم ضد النظام الصربي.

إن لتركيا قوة كبيرة على اتخاذ زمام المبادرة في البلقان تقوم على أساس ما ورثته من الدولة العثمانية والأخوة الدولية مع المجتمعات القاطنة في ذلك الإقليم، وهكذا فإن الحزام التركي الإسلامي الموجود في تلك المنطقة يمثل مسؤولية تاريخية وأخلاقية سياسية لتركيا، بالإضافة إلى مزية استراتيجية كبيرة.■



الدكتور أحمد صدقي الدجاني لـ المجتمع:

الإسلام خير قيادة كوكبية في عصر العولمة

القاهرة: إحسان سيد

تستثار ظاهرة العولمة حالياً باهتمام المفكرين في مختلف الدوائر الحضارية العالمية، وارتبط بهذه الظاهرة موضوعات حيوية منها: قضية الإسلام والتحديات التى تواجهه في إطار هذا الاتجاه الذى انقسم حوله المفكرون بين مؤيد ومعارض.

وحول هذه القضية حاورت المجتمع الدكتور أحمد صدقي الدجاني - المفكر الفلسطيني المعروف - وأحد الرموز الفكرية على صعيد الرؤية الإسلامية للصراع العربي - الصهيوني، وغيرها من قضايا المرجعية الإسلامية، والأسلمة، والرؤية المستقبلية للقضية العربية.

● **جدلية الدين والنظام العالمي الجديد.. لها طرحها الإسلامي، وللإسلام موقفه الواضح منها؟**

○ بداية كان الإسلام عاملاً أساساً في ازدهار حضارة إنسانية ظلت دائرة واسعة من البلاد واستمرت قرونًا، واشتهرت باسم حضارة الإسلام، وبذلك يكون الإسلام قد جمع بين كونه ديناً وحضارة، وقد أسهم في تشييد حضارة الإسلام اناس من المسلمين والنصارى واليهود وملل أخرى كانوا يشعرون بالانتماء إلى هذه الحضارة التي شهدت ممارسات عملية للمبادئ والقيم الدينية باللسان العربي الجامع بين شعوبها، فإذا انتقلنا إلى واقع النظام العالمي، فنجد انه يعاني من أزمة قيم مستحكمة.

هذا الواقع يؤكد أن الافتقار إلى قيم ومبادئ مشتركة يحكمها معيار واحد يؤدي إلى تفاقم معاناة الإنسان المعاصر، ومن ثم فإن بناء مستقبل زاهر للإنسانية يتطلب نهوضًا روحيًا واخلاقيًا ونظامًا عالميًا عادلاً له أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتشريعية، ويحكمه قانون اخلاقي، وبالطبع فإن الإسلام هو الدين - والحضارة - الوحيد القادر على أن يسهم في بناء مظلة (اخلاق كوكبية مشتركة) مستمدة من دستور الأخلاق الذي تضمنته تعاليم القرآن الكريم، وبخاصة جانب الأخلاق العملية التي تستوعب مجالات الأخلاق الفردية والأسرية والأجتماعية، وأخلاق الدولة، والأخلاق الدينية عمومًا، وهذه الأخلاق هي التي يُعد عالمنا المعاصر في حاجة ماسة إليها.

● **هناك بعض القضايا التي حظيت باهتمام كبير في الرؤية الإسلامية مثل: موضوع السلام والأمن، نرجو إلقاء الضوء على هذه القضية وموقف الإسلام منها؟**

○ فيما يخص موضوع السلام والأمن، فقد جعل الإسلام السلام هدفًا يستحق أن نعمل لبلوغه، واعتباره الأصل والقاعدة في العلاقات بين الإنسان ونفسه وبينه وبين أسرته ومجتمعه وصولاً إلى السلام العالمي.

ويترتب على هذه القاعدة أن الإسلام حرم على المسلمين الاعتداء على من لم يعتد عليهم، وحثهم على الاستجابة لنداء السلام حتى في حالة نشوب الحرب، إلا إذا جنح المعتدي للسلم، وكف عن عدوانه.

وبهذا ينطلق الإسلام من قاعدة أن السلام هو الأصل، وأن القتال هو الاستثناء لمواجهة الطغيان والبغي بغير حق، ورد الحقوق المغتصبة ونصرة المظلوم، ويرتبط السلام بالأمن، فهو نعمة تتحقق في النفس الإنسانية بالإيمان بالله سبحانه، والصبر عند الابتلاء، وبلوغ السلام ضروري لاستتباب الأمن، كما أن استتباب الأمن يجعل السلام راسخًا.

● **وماذا عن موضوع العدل الاقتصادي والاجتماعي؟**

○ يؤكد الإسلام مبدأ العدل، ويدعو إلى اعتماده، وقد قرن الإسلام بين السلام والعدل وجعلهما هدفين متلازمين، بمعنى أن اي نظام عام لا يقوم على العدل لابد من أن تولد فيه التوترات والصراعات التي تهز أركان السلام وتُفقد الإنسان الأمن.

ونظرية الإسلام في الحكم تجعل الوعي مصدر العدالة ومقياسها، والإنسان مدعو لأن يكون عادلاً على مختلف الأصعدة في السر والعلن.

مبدأ «الكرامة»

● **هذا العدل فرع من حقوق الإنسان الذى يتبنى الإسلام رؤية متفردة لها، اليس كذلك؟**

○ بلى هذا صحيح.. وتنطلق الرؤية الإسلامية بداية من تكريم الله للإنسان، وإرساء مبدأ الكرامة الإنسانية، ومن ثم نجد القرآن الكريم والسنة النبوية يحثان على حفظ حقوق الإنسان في كل مراحل حياته وللجنسين: ذكرًا وانثى، وقد عني الفقهاء بشرح هذه الحقوق وتبويبها بين حقوق الفرد والحقوق الاجتماعية (مبدأ التكافل الاجتماعي) لتحقيق التوازن المنشود في علاقة الفرد بالمجتمع، وقد جعل الإسلام الزكاة ركنًا من أركانه، وحدد أوجه صرفها تطبيقًا لهذا التكافل.

وقد جعل مبدأ المساواة نظرة الإسلام إلى موضوع حقوق الإنسان منصرفة إلى الإنسان أينما كان على اختلاف لونه ولسانه وهويته، فلا عنصرية ولا تمييز، وهذا المبدأ متصل بمبدأ وحدة أصل البشرية في الإسلام، وقد شارك الفكر الإسلامي الحديث في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والوثائق الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ودعا إلى الالتزام بها نصاً وروحًا، وحمايتها من الانتهاكات، وقد أثمرت هذه الدعوة

ديننا له رؤية واضحة للقضايا المعاصرة.. كحقوق الإنسان والسلام والعدل والبيئة تؤهله للعالمية

حركة متنامية للدفاع عن حقوق الإنسان وممارستها عملياً وحمايتها. ومن المنظمات والحركات العاملة في مجال حقوق الإنسان المنظمة العربية لحقوق الإنسان التي نصت في نظامها الأساسي على احترام القيم الدينية، وقصدت للتوعية بحق الحياة وحق الكرامة، وحق الحرية والمساواة، وحق التمتع بالأمن، وحق الارتحال والإقامة والسكن، وحق العدالة في التعامل والقضاء والحقوق الاقتصادية والعائلية.. وغيرها من الحقوق والحريات المختلفة الفردية منها والجماعية.

كما أولى الفكر الإسلامي المعاصر عناية خاصة بحقوق الطفل والمرأة والشيخوخة، ومن الأمثلة على ذلك (رسالة إلى نساء العالم) التي وجهها عدد من المفكرين بمناسبة انعقاد مؤتمر المرأة العالمي في بكين.

بين البيئة والهوية

● وحتى يعيش الإنسان في بيئة صالحة، وتكون له هويته المحددة كيف بسط الإسلام رؤيته لهذين الشيئين: البيئة والهوية؟

○ يرتبط موضوع البيئة بكوكب الأرض التي يعيش عليها الإنسان وسائر المخلوقات، أما الآخر فيتعلق بالإنسان الذي يعمر هذه الأرض، ويعمد إلى تخريبها أحياناً، وقد عظمت الحاجة إلى معالجة الموضوعين بإلحاح في ظل ثورة العلم التقني التي كان لها مضاعفات على البيئة، وكثفت الاتصال بين الناس، فطرحت قضية الهوية.

ويقدم الإسلام رؤية كونية للكون والحياة والإنسان، وقد أحسن الله كل شيء خلقه، ونظم دورة الحياة بحسبان وتناغم، ودعا الإنسان إلى تعمير الأرض، وإلى العناية بنفسه وبما حوله في بيئته استجابة لأمر الله الذي سخر له ما في هذا الكون، غير أن الواقع الحضاري في عالمنا يكشف عن الأخطار التي تهدد أمن الأرض بفعل طغيان بعض بني البشر على البيئة وامتهانهم لها، والتعدي عليها بحجة قهر الطبيعة، ومواجهة هذا الخطر يتحقق باعتماد الرؤية المؤمنة التي تقدم نظرة كونية ينطلق منها الإنسان إلى تبني مفهوم للحضارة يؤكد التعمير، ويقاوم التخريب باسم الحضارة، وتبلور هذه الرؤية المؤمنة مفهوم العمران الحضاري الذي ينطلق من تحديد دقيق لمكان الإنسان في الطبيعة، وينظر إلى العالم باعتباره في تنوعه وحده، كما يؤكد ترابط أبعاد الحياة الإنسانية.

● هل هناك أمثلة يمكن ضربها في هذا الصدد؟

○ هناك أمثلة كثيرة على ما يمكن للإسلام أن يسهم به للحفاظ على كوكب الأرض وحياة المخلوقات فيه، ويأتي في مقدمتها الإنسان، وذلك من خلال أنماط الحياة الإسلامية الصحية، فعلى الإنسان أن يحافظ على توازن البيئة التي خلقها الله له، ولا يتسبب في الإخلال بها بتلويثها، فالعلاقة بين الإنسان والطبيعة يجب أن يحكمها التسخير، وليس الصراع، فقد جعل الله الأرض مصدراً لرزق الإنسان وسكناه، بشرط أن يحسن إدارة أمورها، ولا يهدر ما خلق الله له من طاقات ومصادر طبيعية أو يستنزفها، كما أن هناك ترابطاً بين الإنسان والحيوان والنبات في علاقة تفاعل وتكامل، مما يفرض على الإنسان الحفاظ على كل نوع نباتي أو حيواني في البيئة حتى لو لم تكن الفائدة من وجوده معروفة أو واضحة.

وفكرة أخرى مهمة هي أن الإنسان جزء من بيئته، ويمكن أن يكون سبباً في سعادة محيطه الإنساني إذا التزم بعمل الصالحات ونهى النفس عن الهوى وتجنب الطغيان.

الهوية الثقافية

وفيما يتعلق بالهوية الثقافية والتكامل نجد أن الإسلام مع إقراره مبدأ وحدة أصل البشر جميعاً، فإنه يقر في الوقت نفسه تنوعهم لغوياً وعقيدياً وثقافياً، ويعتبر أن هذا التنوع في الهوية الثقافية يغني الحياة الإنسانية، والإسلام يعترف بهذا التنوع، وينظر إليه باعتباره من حكمة الله ومن آياته التي حددها في القرآن الكريم بالتعارف والتعاون على ما فيه خير الإنسان.

ويمكن القول : إن العالمية لا تعني محو هذه الهويات واستبدالها بهوية مفروضة بالقوة، وإنما تعني تفاعل هذه الهويات مع بعضها، وتعاون حامليها في دائرة العالمين، ولاشك في أن ثورة الاتصال في عالمنا المعاصر قد جعلت لدائرة العالمين هذه معنى أكثر وضوحاً وعمقاً، وبرزت في هذا المعنى حقيقة الاعتماد المتبادل بين مختلف الشعوب والأمم والحضارات وحقيقة خصوصية كل منهم.

ومن هنا تبرز أهمية الوصول إلى نظام عالمي يمكّن من تحقيق هذا التكامل من خلال التعاون بين أنداد، وإننا نجد في الإسلام ورؤيته الكونية ما يحث على ذلك، ويدعو جميع البشر إلى استباق الخيرات، والعمل الصالح، كما يدعو المؤمنين إلى التكاتف لمواجهة الطغيان والبغي بغير حق لرفع الظلم وإقامة العدل.

● المخاطر التي تقترن بثورة العلم التقني وتواجه إنسان العصر تجعل الحاجة ملحة لوجود قيادة كوكبية رشيدة حكيمة لدفع هذه المخاطر.. ما رؤيتكم لهذه القضية؟

○ هذا صحيح والشعور بهذه الحاجة يضم دائرة واسعة من القيادات الروحية والفكرية في عالمنا، غير أن ثورة العلم التقني قد ترتب عليها ظاهرة أخرى تمثلت في تطلع قوى الهيمنة في العالم لفرض سيطرتها وبسط نفوذها على جميع أنحاء الكوكب بهدف إقامة نظام عالمي يمكنها من هذه السيطرة والتحكم في الاقتصاد والسلاح وإدارة الصراعات وليس حلها.

تحقيقاً للوعود ودرءاً للمفاسد

وإذا كانت القيادات الروحية والفكرية في العالم تجد نفسها مدعوة إلى أن تتلاقى وتتعارف وتتعاون لما فيه خير الإنسان تحقيقاً للوعود، ودفعاً للمخاطر، فإن الأمر يتطلب أيضاً نوعاً من الدعم لهذا الدور من قبل الحكومات والمنظمات الدولية الرشيدة. وفي اعتقادي فإن السبيل ممهد اليوم في عصر الكوكبة لنمو شكل آخر من أشكال التعاون في عالمنا على صعيد شعبي بين المنظمات غير الحكومية فيما يعرف بالمجتمع المدني ووقوفها صفاً واحداً إلى جانب القيادات الروحية والفكرية في الدعوة إلى الإسلام والعدل في مواجهة الطغيان والبغي بغير حق.

وسيكون الدين والقيم الروحية خير معين في هذه المواجهة، والرؤية الكونية الإسلامية توجب على المؤمنين بالله وبالقيم والمثل العليا التعاون بغض النظر عن جنسياتهم أو أوطانهم أو هوياتهم الثقافية، وذلك على قاعدة معيار (البر والتقوى) في إطار التواصل الوثيق بين البنية والعمل، وكذلك مبادئ الأخوة الإنسانية المترتبة على الأصل الواحد والمساواة والعدل والسلام والتكافل على الصعيدين القطري والعالمي.

وفي عبارة واحدة يمكن أن نجمل تصورنا للإطار الجامع للقيادات الروحية والفكرية ومنظمات المجتمع المدني في عالمنا، فهو إطار عالمي شعبي غير رسمي يضم شخصيات ومؤسسات مستقلة عن الحكومات، لكنه متعاون معها فيما يتفق مع الدين وقيمه، وناصح لها بالرجوع إلى الحق حين تجانب أعمالها الصواب، ويركز هذا الإطار العالمي نشاطه على الموضوعات الإنسانية المتصلة بالعلاقة مع البيئة ومع الآخر ومع الذات لتواجه أخطار الطغيان القائم حالياً■

دعوة الإسلام للحفاظ على البيئة تنطلق من العلاقة بين الإنسان والطبيعة التي تقوم على التسخير لا التدمير

النظام العالمي الراهن يعاني أزمة قيم تتطلب جهوداً أخلاقية عالمية لمواجهتها

حيرة الخطاب الثقافي الإسلامي بين الأصالة والعصرنة

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

محددات الهوية الثقافية والانتماء إليها باتت تعني بجلاء مكونات الذات ومنهج الحياة، وسمات الشخصية، وحضورها في معترك الحاضر، واستشرافات المستقبل، ولذلك يأتي التركيز عليها منطلقاً من ضرورة إثبات الوجود في عالم يختزن من التحديات ما يحرك فينا كل عناصر التحفز والاستفزاز الإيجابي المطلوب، لمواجهة الأحداث وتداعياتها المتوثبة، لفرض الأمر الواقع أو رفضه، باعتبارها أسلحة دفاع مشروع في معركة الحضارة، وصراع الأفكار المحتدم بضراوة آنياً، والمرشح مستقبلاً لحرب حضارية كونية، بدأت فيها صواريخ الثقافة عابرة القارات تنهال علينا بكثافة، وتنفجر في معاقلنا لتتشظى مالئة الأجواء بدخان العتمة، وبارود التحدي، وشظايا السجال عبر الفضائيات، وشبكات الإنترنت، ونحن حينما نتحدث عن الأصالة والتحديث لابد لنا بادئ ذي بدء من أن نثبت الحقيقة التالية أن (حلال محمد ﷺ حلال، وحرامه حرام إلى يوم القيامة)، وأن نصوص الكتاب العزيز وما صح من السنة المطهرة ثوابت تستعصي على الاجتهاد، الذي لا يتموضع في غيرمناطق الفراغ، إذ (لا اجتهاد في موضع النص)، وإذا ما تحددت مساحة الأصالة بعلامات الخطر، ورُسمت بخطوط حمراء بارزة، عندها يكون الحديث عن التحديث خارج حريم هذه الدائرة، ولكنه ليس بعيداً عنها، لأنه يُعنى بفهم النص واستنطاقه، وتلقي إيحاءاته أولاً، ويشتغل بإدراك الواقع واستشكاف ما فيه ثانياً، ومن ثم التعاطي المنهجي السليم مع هذا الواقع، من خلال إيحاءات النص، وإيماءات الفكر وترشحاته، وهنا تبرز إشكالية المعاصرة بوضوح من خلال معالجات الوعي لمفردات الفهم الإسلامي ومقولاته وتطبيقاته، والذي قد يحكمه جمود عند الفهم القديم للنصوص، الذي ربما استجاب لمتطلبات عصره بكفاءة، وركّز رمحه في شواطئها، مَعْلماً حضارياً متميزاً، استقطب اهتمام معاصريه واحترامهم، بيد أن الانقلاب الشامل لكل مظاهر الحياة الإنسانية، وما أحدثته ماكينة التقنية من انفجارات هائلة، وما ترشح عنها من إفرازات لوّنت الدنيا، وغيّرت كيمياء معادلاتها، أوجدت واقعاً جديداً يستدعي فهماً جديداً للنصوص، ذات الطابع الشمولي في المعالجة، وفق ضوابط الشريعة التي لا تبيح لنا، ولا نبيح معها لأنفسنا تخطي خطوط حريمها وحدود حرماتها، وبما يشكل خرقاً لحصون الأصالة بدعوى التحديث والمعاصرة، لنهوى معها غرقى في بحار العصرنة غير المنضبطة بقانون أو ضابط.

ولم يعد الفهم الجامد للنصوص وحده شاخص الأزمة الثقافية التي يعانيها الجيل الجديد، وإنما تصطف معه القوالب القديمة البالية كآليات مندرسة لعرض الإسلام، تضيف إلى محنة الجمود عند القديم، والتحجر عند بواباته محنة العرض السيئ لجواهر الإسلام القيمة في عالم صار فيه تذوق الجمال ومعاييره بعض مكونات الواقع المعاصر، الذي سحر الجيل الجديد وشدهم إليه بأغلال الموضة، وأصفاد الأزياء، وشراك الديكور الساحر الأخاذ، وبذلك نحمّل أبناءنا تبعة تركات ما أنزل الله بها من سلطان، فيرفضون توارثها لأنهم (مخلوقون لزمان غير زماننا)، مما يولد تناقضاً ثقافياً بين جيلين! أحدهما جامد متصخر، والآخر ثائر متمرد اكسبه العصر من سماته تراكم الخبرة، وجدة النظرة، وتواصل المعرفة التي يهز تلاطم محيطاتها أعماق وجوده حينما يجلس خلف الكمبيوتر، ويضع بين يديه كل جديد وليد، عبر شبكة الإنترنت، وقبل أن يرتد إليه طرفه.

إن ثورة المعلومات، وسرعة الاتصالات، وتلاقح الحضارات، وتطور العقل لدى الجيل الناشئ، وملاحقة الضخ الإعلامي لأفكار وبصائر أبنائنا من أفلام الكارتون، وحتى عالم الإنترنت صيّرت منهم ساحة للصراع بين القديم الموروث، والجديد الغازي المدجج بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا والعلوم الحديثة، ولذلك فإن المشي السلحفاتي لمواعظنا وإعلامنا، في عالم تتجاوز فيه المعلومة والصورة سرعة الصوت والضوء يعد بمثابة سباق خارج الحلبة، مع محترفين في ميادين العرض.

ولذلك ينبغي ألا نحمّل جيل الشباب تبعات عجزنا، وضرائب أخطائنا، وتخلفنا، فنقهرهم على الانشداد إلى عجلات التخلف في الوعي، والركوب في عربات الجمود، ونضطرهم على العقوق والمروق.. إننا بحاجة إلى أن نصارح أبناءنا بأخطائنا، وأن نعيد النظر بوسائل عرض الإسلام عليهم، وألا نفكر بالنيابة عنهم، أو أن نقهرهم على لبس أردية ثقافية مفصلة على مقاسات القرن التاسع عشر، وهم على أعتاب القرن الحادي والعشرين.

إن خطابنا الثقافي لم يعد يلامس شغاف قلوب الناشئة، ولا يداعب أفئدة الجيل الجديد، ونحن لا نملك إلا أقلاماً لا تجيد الكتابة بلغة اليوم، ومنابر لا يطرح منها إلا مواعظ وأضغاث أحلام، وأحكاماً جاهزة لإدانة من يخرج على تعاليم أصحابها، وليس على تعاليم السماء السمحة، وأحسب أن جيلاً جديداً لا نفهم أنماط تفكيره، ولا نجيد لغة التخاطب معه، ولا نعرف - أو لا نريد أن نعرف - سبل التأثير عليه، سيظل جيلاً غريباً عنا ليتخذ له مسارب أخرى غير ما درجنا عليه، وليس في ذلك ضير إذا ما ظل في دائرة الإسلام، التي هي أوسع من آفاق تفكيرنا، وأرحب من ضيق صدورنا، ولكن خشيتنا منه أو عليه تكمن في أن يعبر حدود الشريعة، ويتجاوز خطوطها الحمراء ضائعاً في صحراء البحث عن الذات والهوية، ولا من إشارات مرورية هادية.

ومسؤولية المثقف - في مثل هكذا أزمة - أن يعيد قراءة الفكر والواقع بلغة اليوم، ويخاطب بها الجيل الحاضر المستقبلي مبيناً له أن القيم الخيرة الكامنة في جوهر الشريعة وأحكامها الحقة، أصيلة وثابتة، لا يمكن أن تبليها عوامل الزمان، ولا تهبّ عليها رياح التغيير لتنال من تألقها وسحرها، وديمومة تأثيرها شيئاً، وأن عالم اليوم ورغم ما أحرزه من طفرات مذهلة في دنيا الصناعة والتقدم المادي، يظل عاجزاً عن الطيران بجناح واحد.

وخير لنا ولأبنائنا أن نجمع بين الأصالة في الثوابت، والحداثة في الأساليب والآليات والمتغيرات، دون أن نحرّم حلالاً أو نحل حراماً، عندها يتجاوز خطابنا الثقافي أنفاق الحيرة، ونجنّب أبناءنا الذهول بين وديان الضياع، وفيافي التيه المدمّر البغيض■

(*) أستاذ أكاديمي، جامعة طهران.

نظـــرة في الإحداث والتحديث

بقلم الداعية:
د. فتحـي يكـن (*)



من كمـال هذا الدين، ألا تناقض البتـة بين أدلتـه ونصوصه القرآنية، وبين أدلته ونصوصه النبوية، وإن ظهر أحياناً ما يُخالف هذه المسلَّمة، فإنما يعود إلى قصورنا نحن عن إدراك معاني هذه الأدلة والنصوص، أو لعدم وقوفنا على كافة الأدلة والنصوص، فالقضية إذن عندنا نحن، وحاشى أن تكون في جانب هذا الدين القويم.

من ذلك مثلاً ما يتعلق بالإحداث في الدين، أو البدعة، من غير تمييز ولا تفريق بين الإحداث في التدين، وبين تحديث أمور الدين، وبين الجانب الثابت فيه، والجانب الآخر المتغير، وبدون أدنى توقف أمام مقاصد النصوص النبوية التي تحذر من الإحداث، والأخرى التي تشجع على التجديد والتحديث.

الإحداث في الدين : ولكي تتضح الصورة أكثر ويتحقق التمييزُ بين ما هو مباح ومبرور، وما هو محظور ومأزور، كان لابد من تعريف الإحداث والابتداع.

الإحداث والابتداع لغة: مأخوذ من الاختراع والاصطناع، على غير مثال سابق، ويُقال ابتدع فلان بدعة، أي اصطنع صنعة، وأتى أمراً، لم يُسبق إليه.

وأما الإحداث والابتداع اصطلاحاً: فهو إدخال جديد على الدين، يضاهي الدين نفسه، وهو المحرم والمذموم، ولو بقصد الخير والتقرب من الله تعالى، وفيه جاء قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وفي هذا الجانب كان جماع الرأي بأن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

تحديث أمور الدين : ذاك كان حكم الإحداث في الدين نفسه، في المساحة الثابتة الضيقة التي لا جواز للاجتهاد فيها لأنها من التحليل والتحريم وهو حق الله وحده.

وإزاء هذا الجانب، هناك جانب آخر يتعلق بأمور الدين:

- بالوسائل التي يُخدم بها الدين.
- بالطرق التي يعرض بها الإسلام.
- بالأسباب التي تُحقق له التمكين والمنعة في الأرض.

وهذه كلها تقع - والله أعلم - ضمن المساحة التي لا أقول إن الاجتهاد فيها مباح، بل هو واجب، إنها المساحة التي يُمكن أن يُفهمَ منها قوله ﷺ: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» رواه أبو داود، والبيهقي، والحاكم.

إنها المساحة التي لفت إليها رسول الله ﷺ في أكثر من حديث: من ذلك «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذي.

وقوله: «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت».

حتى أن استكشاف المزيد من معاني النصوص مع تقدم العصور لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تفعيل دور الاجتهاد هذا، والذي به يستمر إعجاز هذا الدين على مر الدهور، وإلى هذا الجانب كانت إشارة الصحابي الجليل معاذ بن جبل، عندما ابتعثه رسول الله ﷺ قاضياً، على اليمن، حيث ابتدره قائلاً: «بماذا تقضي يا معاذ إن عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله، قال فإن لم تجد قال: فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد، قال: أجتهد رأيي لا آلو، فربت رسول الله ﷺ على كتفه وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يُرضي رسولَ الله».

أنواع من الإحداث في الدين : والإحداث في الدين والابتداع فيه يمكن أن يتأتى على أوجه متعددة:

- فقد يكون ابتداعاً في أصل العبادة، كرقص الصوفية خلال حلقات الذكر، أو إضافة كلمات أو عبارات على الأذان ليست في أصله، أو إدخال طقوس وشعائر على عاشوراء وليلة النصف من شعبان ليست منها وهكذا.

- وقد يكون زائداً على العبادة مضافاً إليها كمثل الرهط الذي تحدثت عنه كتب السنة، حيث قالت، عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ، وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه. هذا وقد ذكر الشاطبي في كتابه الاعتصام (١٣٢:١).

إن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس، وقد أتاه رجل فقال يا عبدالله؟ من أين أُحرم؟ قال من ذي الحُليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أُحرم من المسجد من عند القبر، فقال لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه، إنما هي أميال أزيدها، قال مالك: وأي فتنة أعظم من أن تَرى أنك سبقت إلى فضيلة قصُر عنها رسول الله ﷺ، إني سمعت الله يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور:٦٣).

أنواع من التحديث : أما التجديد والتحديث، الذي هو مناط الاجتهاد ومقصده، فإنه يتناول كل المساحات الأخرى خارج دائرة النصوص، قطعية الدلالة.

- فالتجديد في مناهج التربية دون المساس بمقاصدها وخصائصها واجب لا يجوز إغفاله.

- والتجديد في ملامح الخطاب الإسلامي ومفرداته وصيغته، يتأكد وجوبه من خلال قوله ﷺ: «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم».

- والاستفادة من المناسبات والفرص المختلفة لعرض الإسلام على الناس ودعوتهم إليه تُعتبر تجديداً في أمور الدين وتطويراً لوسائل خدمته وهي واجبة.

- وتسخير التقنيات المختلفة التي تزخر بها المجتمعات العالمية والتي تتغير وتتبدل بين عصر وآخر، كوسائل الإعلام والتعليم والسياحة والبرمجة والاستقصاء والإحصاء كلها واجبة الاعتماد لكونها تقع ضمن دائرة الأخذ بالمستطاع من أسباب القوة التي أمر بها الرسول الكريم حيث قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.

في ضوء ما سبق، يتضح لنا أن في الشريعة جوانب رصينة ثابتة، غير خاضعة للاجتهاد والتأويل، وأخرى مرنة متسعة لاجتهاد المجتهدين في كل زمان ومكان، وبذلك تتحقق إرادة الله في بقاء هذا الدين خالداً متجدداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «إن الله أنزل عليّ القرآن آمراً زاجراً وسنةً خالية، ومثلاً مضروباً، فيه نبؤكم، وخبرُ ما كان قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم، لا يُخلقه طول الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الحق ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، ومن قسم به أقسط، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله، ومن حكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، وحبل الله المتين، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه».■

(*) كاتب إسلامي لبناني.

إعداد:
مبارك
عبد الله



كراهية أدونيس لثقافتنا

بقلم: محمد محمود يوسف

مازال أدونيس يتخبط في ضلالاته القديمة، ويوالي توزيع أكاذيبه المفتراة على كل ما هو عربي ومسلم، صاباً جام غضبه وهجومه على ثقافتنا وموروثاتنا العربية والإسلامية، بل ثوابتنا العقيدية، بوابل من التهكم والغطرسة والاستعلاء، واصفاً فنوننا الأدبية على مدار القرون المتتالية بالاجترار والاستيهام والانزياحات المتواصلة، بل لم يعد يرى في ثقافتنا سوى أنها هيكل من العشب، والقش واتهمها بالعنصرية الفجة.

فبعد أن صمت أدونيس دهراً، عاد ونطق كفراً، بسبب مواقفه المعهودة من التطبيع مع اليهود والحوار المثمر مع الأدباء الصهاينة، بحثاً عن الكعكة التي يحسب أنها ستدخله التاريخ النوبلي، وبعدما تم فصله من اتحاد الكتاب العرب، بسبب هذه المواقف المشينة، فتحت له جريدة «الحياة» أبوابها، فأطل منها على ساحتنا وكتب هادماً لا بانياً، ناقماً على الأدب العربي والتراث والثقافة العربية الإسلامية، ساخراً من كل شيء يمت إلى العربية بصلة!.

ففي زاويته المظلمة «مدارات» في ١٩٩٧/١٢/١١م، التي خصصها لتوصيف الثقافة العربية وموقفها من الإنسان والتجديد، قال: «عرفنا في النصف الأخير من هذا القرن كتابات أدبية وطنية كثيرة، لم تولِّد في نفس القارئ إلا الآمال السانجة والخائبة! ربما يحتاج القارئ اليوم إلى كتابات تولِّد اليأس على الأقل من هذه الحياة التي يكررها ويجترها، كأنها موت أو موت قبل الموت، أو كأنها في أبسط حالاتها أنفاق طويلة في ممرات مسدودة»، ويضيف: «لاتزال الثقافة السياسية العربية تواصل رسالتها تعنى بالقضية والفكرة، أما الإنسان نفسه.. المشرد والمنفي فيكاد لا يكون له أي مكان فيها»، «وهكذا تبدو الثقافة السياسية العربية كأنها مقابر من الكلمات ويبدو فيها البشر كأنهم موتى!!»، «ثم إن هذه المرحلة التاريخية من الحياة العربية تكاد تكون مرحلة حلَّت فيها الاستيهامات من كل نوع محل الواقع والتجربة الحية، ونبدو فيها كأننا نعيش في حركة من الانزياحات المتواصلة، تشبه انزياحات الرمل»، ثم يقرر انطباعه العام، قائلاً: «أظن أن الاستيهام مناخ ثقافي عربي عام»!.

القش والعشب

ويواصل افتراءاته على الثقافة العربية والإسلامية وسخريته منها، إذ كتب في الزاوية نفسها بتاريخ ١٩ من فبراير ١٩٩٨م، مقالاً أهداه - حسب زعمه - إلى ضحايا العنف في الجزائر وضحايا العرب ماضياً وحاضراً، بعنوان: «ماذا يقدر القش أن يقدِّم لحقول المستقبل» لم يكن سوى ضرب من العنف الفكري غير المبرر أو المسؤول للفكر الإسلامي ودعاته على مر العصور، وشاهد إدانة في الوقت نفسه على مقدار الهوة السحيقة بين النخبة - المنسلخة التي يتمثلها أدونيس - وبين المرجعية الثقافية والتاريخية للأمة العربية والإسلامية، خاتماً مقاله المذكور، بسيل من الشتائم والسباب لا يمكن أن تصدر إلا من نفس حاقدة، ونظرة متطرفة ضيقة لواقع الثقافة العربية والإسلامية، ويتساءل: «كيف لا يزداد القلق من العنف الظاهر أو الكامن في المخيمات الإسلامية خصوصاً أنه يمارس غالباً باسم الدين؟، إن العنف بدعوى حماية الدين أو بدعوى القضاء على الدين أو بدعوى القضاء على الإلحاد يظل مشكلة كبرى»، ناسياً أو متناسياً أن العنف لم يمارس تحت الشعارات الدينية بل نشأ أول ما نشأ بعد خروج الاستعمار من بلادنا، حيث مورس العنف بجلاء باسم شعارات محسوبة على التيارات اليسارية، وكان المتضرر الأكبر من ذلك هو المجتمع والدين، حيث أبعدت الشريعة وعطلت، وقاد زمام الأمور نخب تغريبية القلب والقالب، لم تعترف بشعوبها ولا حقوقها.

ثم لا يلبث أن يشن هجوماً حاداً على الثقافة الإسلامية التي لم تقبل تشكيك طه حسين في القرآن الكريم أو نفي علي عبدالرازق للطابع الاجتماعي للشريعة أو سخرية لويس عوض بالرابطة العربية، يقول: «تواصل تلك القراءة العمياء والمهيمنة بواحديتها وعنفها تحويل الذاكرة العربية إلى مستودع للأوهام والأباطيل، وهي في ذلك تحوِّل الحاضر بقياسه على الماضي كما تتوهمه إلى هيكل من العشب، لكن ماذا يقدر أن يقدم القش لحقول المستقبل.؟

وثالثة الأثافي، ما كتبه في الصحيفة نفسها «الحياة» في ١٩٩٨/٥/١٤م، تعليقاً على ما نشر عن منع بعض اليهود العرب من المشاركة فـ احتفال أقيم في بيروت بمناسبة الذكرى الخمسـ لنكبة فلسطين: «لم أفاجأ شخصياً بالضغط الذ مورس على منظمي هذا الاحتفال، فللأخلاقيا ذات النزوع العنصري سوابق في أفكارنا وتقاليد وعاداتنا، وهو نزوع لا يتجلى في العلاقة مع الآخـ الأجنبي أو الغريب أو العدو وحده وإنما في العلاق مع الآخر داخل المجتمعات العربية نفسها».

فنوننا الأدبية عنده أوهام وتراجعات ونظامنا الثقافي هيكل من العشب والقش!

ناكر الجميل والمعروف

أدونيس في كتاباته المذكورة وفحيحه السابـ واللاحق لها تتمحور أفكاره المنتفخة بالفوقيـ والتنظير والتبنيس حول هجاء الثقافة العربيـ الإسلامية وازدرائها وهو من رشفها رشفاً، وجعله لغة شعره المكذوب، فبعد أن تعلم نظم القواف وكتابة القصيد من أدبائنا وأعلامنا رد المعروف وأول ما هجا، هجا الثقافة العربية، وكال لهـ السباب والقدح والذم شاهراً سيفه المتصهين علـ الوجود الحضاري للأمة العربية والإسلامية، حتـ ارتبط اسمه في أذهان المثقفين والعامة باسـ المعادين للإيمان والوطنية والعروبة، واليوم يثبت مـ جديد دأبه وولعه باستباحة الثقافة العربيـ والإسلامية برمتها مستحلاً إطلاق النعو والصفات على الآخرين، متشحاً في ذلك لباس الحكيم المشخص للواقع بهوى شعوبي فنوي لا يبارى، حتى جاءت كتاباته عن النقد الموضوعـ الذي نحن في حاجة ماسة إليه بعيداً عن الشطـ والازدراء والتحامل على كل ما هو عربي وإسلامي.

النظرة السوداوية

والحقيقة أن أدونيس كان عليه تحري العدل والإنصاف نظراً لظروف أمتنا طيلة الخمسين عاماً التي مضت، والتي تكالب عليها الأعداء من كل صوب وحدب، وكان لزاماً عليه أن يبادر بالنقد الموضوعي البناء ويبين بوضوح وحرص عوامل الإخفاق والفشل في التجارب الوحدوية العربية فهو لم ير في العرب سوى الانكسار، والتشرذ والتجزئة، ونسي عمداً تلك الصفحات البيضا الناصعة طوال الخمسين عاماً، مثل حرب رمضان المجيدة، ونجاح العرب المؤزر في حظر النفـ العربي، وبطولات أطفال الحجارة، والمقاومـ الإسلامية في جنوب لبنان، والعمليات الاستشهادية، ثم المقاومة الشعبية العربيـ والإسلامية لسدنة التطبيع.

أما حكاية التوهم والاستيهام، فالأحق بها أدونيس نفسه وكلامه ينسحب على أطروحاته، فكـ هباء فكري وكم توهم لغوي افتراه أدونيس لنصف قرن من الزمان؟ وكم هذيان شعري وتنظيري كتب وسعى لترويجه دون أن يكون له أرضية في الحياة الثقافية العربية؟

ويحق لنا أن نتساءل: أين تجربة الحداثة التـ

رفع لواءها ويشّر بها ادونيس في الستينيات والسبعينيات؟ وأين قصيدة النثر وتوليفات التجاوز والبدء والتمرد على الثوابت والمقدسات؟ اين الحرية الجنسية التي دافع عنها وحمل رايتها ادونيس بعد نكسة ١٩٦٧م، بل اين انت يا حمرة الخجل من هذا الشعوبي الحاقد؟!

حضارة زاهية

إن المرجعية الثقافية الإسلامية ليست حصيلة «جراح ثقافية» متوارثة كما يتوهمها ادونيس وفصيلته التي تؤيه، ولا مستودعاً للاوهام والأباطيل كما يزعم، فلو كانت كذلك ما بقيت قرناً واحداً بعد وفاة المصطفى ﷺ، ولا ازدهرت بعد ذلك لتكون قاعدة حضارة إسلامية، امتدت من الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً، إنما توافر لهذه الثقافة من عناصر الاستمرار والديمومة والتطوير ما مكنها من امتلاك هذا العالم دهوراً، واستطاعت حتى في أوقات الضعف والدعة أن تبقى موصولة بأهم ما تركه الرسول ﷺ: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وفيما يخص النزوع العنصري في ثقافتنا، فخريطة العالم الإسلامي الحافلة بالتنوعات العرقية والمذهبية شاهد إدانة وكذب على ذلك الافتراء، فقد كانت «ثقافتنا» قبل تقاليدنا وعاداتنا هي التي استوعبت هذه التنوعات واحتملتها، وقبلت باستمرارها عبر اربعة عشر قرناً من الزمان، وقد ضمت خلية الإسلام الأولى إلى جانب العرق العربي صهيباً الرومي، وبلالاً الحبشي، وسلمان الفارسي، في تناغم لم يحدثنا التاريخ عنه قبل مجيء الإسلام.

ومن حقنا باعتبارنا مسلمين أن نفخر بأن تاريخنا لم يشهد قهراً لرعاياه او للمقيمين على أرضه، كما عرفته الولايات المتحدة من قهر للزنوج، وإبادة للهنود الحمر، وأوروبا من مذابح للساكسون، الذين لم يقبلوا اعتناق المسيحية في عهد «شارمان»، ولا عرف تاريخنا عداء لأي جنس على وجه الأرض.

فسجلنا حافل وليس فيه ما يدعو إلى الخجل الذي أولى به أدونيس وأشباهه، ويحق لنا أن نتساءل: لماذا يكره ادونيس امتنا الإسلامية إلى ذلك الحد؟ ولماذا يصر على التعتيم ويجترئ على التصغير والتيئيس والندب والتدليس والتطبيع؟

جائزة الصغار!

أما نحن، فسنظل نرمق خطاه الكريهة، مستشرفين آفاق المستقبل لأمتنا، ونرد كيد الحاقدين في نحورهم، وسنظل نقاوم التطبيع القبيح الذي يروج له أدونيس، وكذلك التقسيم والتجزئة والفئوية والعولمة والشرق أوسطية، ولتحيا جهود الساعين إلى التضامن والتآخي ولملمة الصف العربي والإسلامي، وليهنأ أدونيس وحده أو مع فصيلته في مداراته المظلمة مترنحاً، على سراب أن يحصل على مكافآته من الدوائر الثقافية الصهيونية ثمناً لعقوقه وشعوبيته وإفكه وتدليسه.■

أذان الفجر

شعر: محمد بن علي المحمود (*)

عِنْدَمَا نَادَى المُنَادِي للصَّلاَةْ ... فُتِحَتْ أَبْوَابُ أعْمَارٍ جَدِيْدَةْ

تُبْعَثُ الأرْوَاحُ فِيْهَا للْحَيَاةْ ... عَبْرَ أنْفَاسٍ مِنَ الشَّوْقِ مَدِيدَةْ

هَاتِفٌ فِيْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ نَادَى ... بِنَداءِ سَاحِرِ الوَحْي نَدِيّْ

صَوَّرَ الدُّنْيَا فَنَاءً وَتَمَادَى ... لخُلودٍ فِيْ الزَّمَانِ الأبَدِي

نَظْرَةٌ مِنِّي إلَى المَاضِي السَّحِيقْ ... وَشُعُوبٍ سَمِعَتْ هَذَا النِّدَاءْ

سَمِعَتْهُ وَهِيَ فِي عَرْضِ الطَّرِيقْ ... تَحْدُو فِيهِ بِأنَاشِيدِ الغِنَاءْ

أمَمٌ وَلَّتْ وَفِي أسْمَاعِهَا ... نَغْمَةٌ خَالِدَةُ اللَّحْنِ شَجِيَّةْ

حَارَتِ الألْبَابُ فِي إبْدَاعِهَا ... فَرَأتْ فِيهَا جَلاَلَ الأبَدِيَّةْ

كَمْ بِهَا مِنْ هَاتِفٍ وَسْطَ الفَيَافِي ... ووحُوشُ البِيدِ حَيْرَى فِي الظَّلاَمْ

فَاطْمَأنَّتْ، وَاغْتَدَتْ ذَاتُ الخَوَافِي ... تَتَغَنَّى فِي أمَانٍ وَسَلاَمْ

وَعَلَى الفُلْكِ وَبَيْنَ اللُّجَجِ ... وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ كَادَتْ تَغِيبْ

رَفَعَ النُّوتِيُّ ذُو الصَّوْتِ الشَّجِي ... صَوْتَه يُؤذِنُ بِالفَجْرِ القَرِيبْ

وَعَلَى قِمَّةِ طَوْدٍ يَكْتَسِي ... بَنَدَى السُّحبِ رِدَاءً اخْضَرَا

وَقَفَ الدَّاعِي بِأعْلَى مَجْلِسٍ ... سَامِعاً أصداءَه إذ كَبَّرا

وَبِلَيْلٍ قَائِمِ الأفُقِ مَطِيرْ ... فِي شِتَاءٍ مُنْكَرِ الآفَاقِ غَاضِبْ

وَقَفَ القَانِتُ ذُو القَلْبِ الكَسِيرْ ... شَادِياً لله فِي أسْمَالِ رَاهِبْ

هَكَذَا بَادُوا دَوَالَيْكَ سِرَاعَا ... فَكَأنْ لَمْ يَعْمُرُوا الأرْضَ زَمَانَا

رَكِبُوا فِي لُجَّةِ المَوْتِ شِرَاعَاً ... أمنُوا أمْوَاجَهُ وَالمَوْجُ خَانَا

انْظُرِ الآثَارَ تُخْبِرْكَ بِمَا ... خَلَّفَتْهُ لَكَ هَاتِيكَ القُرُونْ

خَبَراً مَازَالَ سِرّاً مُبْهَمَاً ... حَارَتْ الأوْهَامُ فِيهِ وَالظُّنُونْ

كُلَّمَا نَادَى بِهَا: اللهُ أكْبَرْ ... أيْقَظَتْ أحْلاَمَ عُمْرِي الذَّابِلَةْ

نَسْمَةٌ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْنِ المُطَهَّرْ ... حَمَلَتْ سِرَّ الحَيَاةِ البَاسِلَةْ

هِيَ تَشْفِينِي وَأحْيَاناً تُرِينِي ... مَصْرَعَ الدُّنْيَا وَمَوْتَ الأمَلِ

وَانْتِهَاءَ العُمْرِ فِي الوَهْمِ الحَزِينِ ... نَائِحَ البَسْمَةِ أبْكَى طَلَلِي

(*) معيد بقسم الأدب - فرع جامعة الإمام بالقصيم - السعودية.

درس تاريخي

كما أن للشعر مدارس، وللفلسفة مدارس، فإن للاستشراق مدارس كذلك، غير أن الاستشراق لكونه لم يصل إلى درجة علم قائم بذاته، لم تكن مدارسه ذات حدود واضحة المعالم، وأول مدرسة للاستشراق هي المدرسة الفرنسية التي كان من روادها المستشرق جربر Jerbert (٩٣٨ - ١٠٠٣م)، الذي تعلّم في الأندلس، وعُين حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني Sylvestre 2 ٩٩٩م» (انظر ترجمته في: المستشرقون، نجيب العقيقي، ج١، ص١١٠).

والسؤال الذي يطرح نفسه هُنا هو لماذا لم تكن المدرسة الإسبانية في الاستشراق هي الأولى، نظراً إلى قيامها على أنقاض التراث الإسلامي الذي خلّفه المسلمون في الأندلس؟

ثمانية قرون

وهذا سؤال وجيه حقاً، فالإسبان عاشوا مع المسلمين لمدة ثمانية قرون، وورثوا مكتباتهم الضخمة، وهم أول من نظر إلى العالم الإسلامي نظرة الطمع والسيطرة، فجابوا البحار - بالاشتراك مع البرتغال - بحثاً عن منافذ وثغرات في جدار الدولة الإسلامية المتصدع، في وقت كان الاستشراق يتهيأ ليكون مصباح الدجى للمستعمرين القادمين.

فهل كان الإسبان أمة بحَّارة تتعلم الحرف ولا تجيد فهم العلوم؟ وهل كان الفرنسيون في وضع عقلي مختلف من الاستعداد للفهم؟ أم كان الأمر غير ذلك، وكانت هناك أسباب أخرى للسبق الفرنسي في مجال الاستشراق على حساب الإسبان.

نعم، لم يكن الإسبان أمة غير متعلمة، فقد كانت مدارس وجوامع المسلمين في الأندلس مفتوحة للجميع من غير تفرقة دينية أو قومية، وكان الإسبان أنفسهم أكثر أهل أوروبا علماً وفناً وأدباً عندما غادر المسلمون الأندلس، كما لم يكن الفرنسيون أكثر منهم فهماً للعلوم والمعارف، ولكن الذي تسبب في تخلف الإسبان في مجال الاستشراق هو أمر آخر، أمر كان يمكن أن يكون عاملاً أساساً في تفوقهم في المجال، وأعني بهذا الأمر معايشة الإسبان للمسلمين لمدة ثمانية قرون.

لكن الإسبان لم يقدّروا هذه النعمة، فنقموا عليها وشرعوا في عمليات تطهير لكل ما له صلة بالإسلام والمسلمين فور سقوط آخر دولة إسلامية في الأندلس، فأحرقوا المكتبات العظيمة، وطاردوا العلماء والأدباء، مدفوعين في ذلك بما امتلأت به صدورهم من الكُره والحقد على المسلمين لسيادتهم في الأندلس ثمانية قرون، فكانوا - في نظرهم - دخلاء غاصبين.

أما فرنسا فكان الأمر فيها مختلفاً، فالفرنسيون كانوا جيراناً للمسلمين ولم يكونوا تحت سيادتهم، وكانت بينهم سفارات وعلاقات ثقافية وعلمية، فلم يكونوا تحت الضغوط النفسية التي عاش فيها الإسبان، كما لم يكونوا في جهل بحال المسلمين على غرار الأمم الأوروبية البعيدة، وعلى الرغم من إحساس الفرنسيين بالكره الديني تجاه المسلمين المجاورين لم تدفعهم الحالة النفسية إلى نبذ ورد كل ما هو إسلامي، فكانوا بذلك أول المستفيدين من التراث الإسلامي الذي نجا من التدمير على أيدي الإسبان، ونشطت بذلك الدراسات الاستشراقية عندهم.

تبادل المعارف

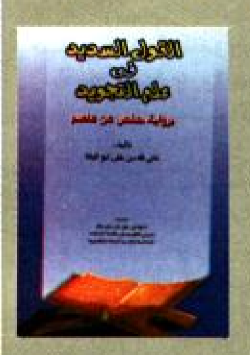
وهكذا، فإن الاحتكاك، غير المصاحب للإحساس بالغصب والاستعباد يؤدي - غالباً - إلى تبادل المعارف والعلوم من الجانبين - إذا تساويا في درجة التقدم - ويؤدي إلى الأخذ من جانب واحد هو الأقل تقدماً، وهذا ما حصل بالنسبة لفرنسا قديماً، وبالنسبة للعالم الإسلامي بعد نهاية عصر الاستعمار العسكري، حيث بدا واضحاً للمستعمرين - بعد طول الاستعمار - أن السيطرة العسكرية قد أدت إلى تحقيق مقصدين فقط من مقاصدهم الثلاثة، وهما: نزع العلم والثروة، وبث الجهل والفقر في المستعمرات، وبقي المقصد الثالث وهو: بث الرغبة الذاتية في هذه الشعوب للأخذ مما عند المستعمرين، وكان ضرورياً بثها في وقت أكمل فيه المستعمرون منشآتهم الصناعية وأذاقوا الشعوب المستعمرة طعم المصنوعات الحديثة، فرأوا أن السبيل لإثارة هذه الرغبة في نفوس الشعوب المستعمرة هي الإحسان والصداقة، فتراجعوا بقواتهم العسكرية المثيرة للحقد والكره إلى دويلاتهم معطين بذلك للشعوب المستعمرة فرصة نسيان الماضي الكئيب وفتح صفحة جديدة من الاحتكاك الذي لا يصاحبه شعور بالغصب ولا الاستعباد.

فكانت النتيجة مرضية، والثمار ناضجة مستوية، وقبلت الشعوب المستعمرة من المستنيرين السابقين ما لم تكن تقبله وهي تحت سيطرتهم.■

محمد عامر مظاهري
كلية الدعوة - المدينة المنورة

إصدارات مختارة

القول السديد في علم التجويد.. برواية حفص عن عاصم



يحتاج قارئ القرآن الكريم الذي يريد أن يكون ماهراً فيه - إلى كتاب عصري يقرب له فن التجويد ويحببه إلى قلبه.

لذلك كان هذا الكتاب الذي يحمل اسم: «القول السديد في أحكام التجويد.. برواية حفص عن عاصم»، وقد اشتمل إضافة إلى المباحث المتعارف عليها من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ومخارج الحروف وصفاته... إلخ، على مباحث أخرى من أهمها: نبذة عن الفضائل القرآنية، وآداب التلاوة، وحكم الحائض والجنب - أحكام قصر المد المنفصل - سجدات التلاوة على مذاهب أئمة الفقه الأربعة - الحكمة من السكتات في القرآن - التكبير في نهاية بعض السور - أحوال السلف بعد ختم القرآن.

وقد كان منهج المؤلف عند تناوله لمباحث كل فصل أن يجمع عناصر المبحث قبل البدء فيه ليسهل على الدارس فهمه، كما راعى في شرح العناصر أن يكون بأسلوب سهل مع دقة التنسيق والاستشهاد بالنون التي توثق هذا العلم عند أهله.

الكتاب: القول السديد في علم التجويد.. برواية حفص عن عاصم
المؤلف: على الله بن علي أبو الوفا
الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة - ت: ٣٤٢٧٢١ - ف: ٣٥٩٧٧٨

يحتفلون بحفظ القرآن في السجون اليهودية

احتفل المعتقلون الفلسطينيون في سجن مجدو الإسرائيلي في نابلس بالضفة الغربية بتكريم العشرات ممن أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً خلال فترة اعتقالهم.

وجرى الاحتفال بإشراف لجنة مركز تحفيظ القرآن المعترف بها من قبَل دائرة الأوقاف الإسلامية، إذ أجرى امتحان عام للطلبة الملتحقين بالمركز نجح فيه أربعون معتقلاً، وتم توزيع الشهادات التقديرية والهدايا الرمزية عليهم، وتبرع بالهدايا لجنة الزكاة، وأحد المتبرعين من خارج السجن، فيما أبدت جمعيتا المناصرة الإسلامية الكويتية والأردنية، استعدادهما لدعم أنشطة السجن المتعلقة بالقرآن الكريم.

وكان المركز قد افتتح بالسجن في الخامس والعشرين من شهر فبراير الماضي، والتحق به ١٠٠ معتقل، حيث أتم العديد منهم حفظ القرآن الكريم كاملاً.■

التنوير.. رؤية إسلامية

القاهرة: محمود خليل

مؤامرة تزويرية كبرى.. تلك التي يحاول تلاميذ «المعلم يعقوب»، تمريرها الآن على العقل المسلم.. وعلى مدى تاريخنا الإسلامي في امتداده الحضاري المكين.. عرف الحقل الثقافي أعداداً متفاوتة من العملاء.. ولكن الزخم الزاحف لحضارتنا، كان يتجاوز هؤلاء العملاء.. وينفي خبثهم وخبائثهم.

هؤلاء العلماء الذين لاتخطئهم العين أبداً على خط الامتداد الحضاري.. يتنادون فيما بينهم وبين أعداء أمتنا.. باحثين لاهثين عن شغل وظائف «الفسق الثقافي» الشاغرة.

ولأن أعداء أمتنا لا يضيعون الفرصة، فإنهم دائماً ما يسلمون هؤلاء «العملاء» مفاتيح البيت المنهوب وأهمين الجموع المدهومة.. أن هؤلاء المثقفين إنما هم «النخبة».. وأنهم السقف الثقافي العالي الذي ترنو إليه أبصار الذين خطفت أبصارهم البروق الخادعة.

ولقد شاع في السنوات الخيرة آخر مصطلحات هذه العصابات بما يسمى «التنوير»، كحلقة جديدة من السلاسل التي يُسحبون بها، والتي كان من حلقاتها الاشتراكية والتقدمية والثورية والعلمانية والحداثة.. وفي محاولة مركزة يقدم الدكتور حلمي القاعود للمكتبة الإسلامية رؤية إسلامية كاشفة لزيف هذا المصطلح وكشف عصاباته وتعريتهم من أردية الزيف والضلال والخداع والمخاتلة في كتابه المهم «التنوير رؤية إسلامية».

ولقد ارتبط مصطلح «التنوير» بفترة حساسة في تاريخ أمتنا والعالم، إنها الفترة الراهنة التي نعيشها منذ عام ١٩٩٠م تقريباً، حيث بدأت الصراعات في البلدان العربية تأخذ منحى تصاعدياً، ثم كان السقوط الداوي للاتحاد السوفييتي، مما كان له بالغ الأثر على الحركات اليسارية والشيوعية التي كان يرعاها على امتداد العالم، ثم ظهر ما سمي بالنظام العالمي الجديد بعد غزو العراق للكويت.. ومع الضغط والتضييق على الصحوة الإسلامية، التي نعتتها «قوى العسكر» المتحكمة في مقدرات المنطقة بالإرهاب والتطرف، وجدت هذه العصابات اليسارية فرصتها النادرة في استبدال ملفات الخدمة، وتعديل مسارات العمالة، وفي جو هستيري محموم صنعه الغرب حول الصحوة الإسلامية.. تقدمت هذه «النخب»



الشيوعية بحقائبها الملوثة بلعاب الحواة.. وبرؤوسها الملوثة بالخراب الشمولي الذي لا يعترف بـ«الآخر» أبداً.. بحكم التكوين القسري الذي لا يقوم إلا على نفي الآخر من مساحات الجدال والمحاورة من خلال عنصرية فكرية، لاتسمع إلا صوت نفسها، لأن أصحابها متشبعون بالرأي الواحد، والفكر الواحد، والاتجاه الواحد، وليسوا على استعداد أبداً للقبول بغيرهم، وإن تحدثت كتاباتهم وأكثرت عن التعددية والديمقراطية والرأي الآخر، فالواقع أصدق دليل على زيف دعاواهم ومزاعمهم الجوفاء.

إنهم متشبعون بروح التعصب الموروثة عن الفكر اليساري والطائفي الشاذ، وهم عصابات من باعة الفكر المغشوش الجاثلين الذي يمثلون أبشع صور القمع والمصادرة.

ولقد أحسن الدكتور القاعود في عقد هذين الفصلين لمقابلة «التنوير» بين الغرب والعرب، لتنكشف من خلاله الأمور، حيث تبدو علاقة التنوير العربي مع الغرب علاقة «بنوة»، أو علاقة تبعية كاملة.. تستعير مفاهيم التنوير الغربي وأدواته وإجراءاته.. مهما تباينت فصائل التنويريين من شيوعيين يساريين باحثين عن «قضمة»، خاطفة في «كعكة» العرس الثقافي الزائف، المفروض على الملا الذين كذبوا بآيات ربهم، عن طريق الإلحاح على قضايا راهنة، أفرزها الواقع الإسلامي الرديء.. كقضايا المرأة، والتعايش الاجتماعي والحريات، والنهوض والتقدم.

رافضين - بكل وقاحة - مرجعية الشرع والوحي، داعين لمرجعية «العقل لا النقل»، والإكثار من الحديث المرعب عن الدولة الدينية، ومحاولة مقابلتها بالدولة المدنية «اللادينية»، زاحفين زحف الأفاعي السامة على تاريخنا وتراثنا، والعودة منه بجرعات من السموم الناقعة.. ونفثها على لوحات قميئة لها تسميات عدة كالظلامية، والأصولية، والتعصب، والإرهاب، ومواجهة ذلك بمقولات لا تقل قبحاً عن مقولات: فرعون، وهامان، وأبي جهل، وابن سبأ، وإثارة الغبار في وجه كل ما هو إسلامي: الأزهر، المساجد، كتاتيب تحفيظ القرآن، الحجاب، اللحية، الجلباب، شهر رمضان، الحج، ندوات العلماء، الحركات الإسلامية، وما يطلقون عليه «المشهد الإظلامي الشامل».

وقد اعتمد الدكتور حلمي القاعود في رؤيته الإسلامية لهذا المصطلح المعكوس «التنوير» على عدد كبير من مقولات هذه «الجوقة» السيئة السمعة من أمثال جابر عصفور، وغالي شكري، ومراد وهبة، ولويس عوض، راجعاً إلى تحرير المصطلح، ومحاولة تنزيله على قضايا الهوية والانتماء والمرأة، والحضارة والتقدم، منتهياً إلى أن الإسلام هو أول من دعا إلى التنوير الحقيقي، الذي يوازن بين العقل والنقل، والفكر والوحي، والاجتهاد والسنة، والفعل والقول، والتجربة والموروث.

ومن المفارقات أنه كلما ازدهر الإيمان، ازدهر العقل، ولكن عندما يغيب الإسلام ينبت التخلف.

ونقطة أخيرة ننبه إليها بشدة.. وهي أن هذه العصابات تحاول منذ فترة، استدعاء التاريخ الفكري لأمتنا استدعاء مبتسراً مزوراً.. وقراءته قراءة تآمرية، محاولين الوقوف في طابور واحد مع محمد عبده ورفاعة الطهطاوي، وحشد هذا الصف بأحمد أمين، وطه حسين، وسلامة موسى، وقاسم أمين، وانتهاء بهذه الأصوات الجوفاء التي تملأ الساحة نعاقاً.

وهذه العصابات لا تيأس من التقليب في تراثنا، وشغل مستقبلنا، وتعويق واقعنا، لاسترضاء الراعي الخارجي الذي لا يرحم.. وابتزاز الراعي الداخلي الذي لا يفهم.■

زيد

أول مجلة قرآنية للطفل

أول مجلة قرآنية للأطفال في العالم العربي توزع في القاهرة «زيد»، وتصدر شهرياً برخصة خاصة من قبرص، ويرأس تحريرها الزميل عاطف عبدالرشيد.

المادة التحريرية والرسوم الملونة تقدم القيم والآداب الإسلامية والقصص القرآني والعلوم القرآنية في قالب جذاب يثير إعجاب واهتمام النشء.

ومما تقدمه المجلة من أبواب ثابتة: الطرائف - أنت تسأل والقرآن يجيب - دروس في التجويد - أسباب النزول - قصص الأنبياء - الإعجاز العلمي في القرآن.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أثر الموعظة

كثير من الناس لا تنفع معهم المواعظ، وبخاصة إذا كان يغلب عليها جانب التيسير والرحمة والترغيب والمغفرة، فيظن أن ذلك مدعاة للتسويف والتواكل، وقديماً كانوا يقولون: (الحُر تكفيه الإشارة).

فيفهم من خلال الإشارة ولا يحتاج إلى تفصيل، ذلك لأنه يملك المشاعر والأحاسيس والعقل الذي يدعوه للاستفادة من الموعظة العابرة، حتى وإن لم تكن موجهة إليه، بينما من لا يملك هذه المشاعر لكثرة معاصيه وغفلته، وانشغاله فيما يصد عن الآخرة، فيحتاج لكمٍّ كبير من التفاصيل، ولا يفهم الإشارة أبداً، كما أن المواعظ العامة لا تنفعه، بل لا يحرك مشاعره المتبلدة إلا ما يلسع من المواعظ.

وقد خاطب الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ هذا الصنف من الناس بقوله: «لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة، إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب» (المستطرف ١٢٣).

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الأحرار الذين تكفيهم الإشارة، وأن يوقظ مشاعرنا كي نحوّل المواعظ إلى منهج عمل يغير من سلوكنا في هذه الحياة نحو الأفضل، ونحو ما يقربنا من الله تعالى.■

أبو خلاّد

الأُنس والأصحاب

قد يعض البعض أصابع الندم على فوات مطلوب، أو التفريط في شيء يحتاج إلى عناية، وذلك عندما تغرب شمس الإمهال، ويتحول الحال إلى الماضي، فتظهر (لو، وليت) على ساحات الجمل، وتبدأ إذ ذاك العمل، فيكون المرء أسيرها، إلا بالاعتصام بالمولى سبحانه، فإنه كافيه ومعينه.

وإن مما هو لازم بالعناية، وحقيق بالنظر، مسألة واسعة الشيوع في المجالس الأخوية، لاهية عنها أنظار التمعن الواجب، قد لبست رداء الاعتياد، وأبصرت بعيون الرضا ولا مشاحة.. ظهرت بذلك المظهر، لأن القواعد منتقدة، والمخابر غير مدروسة، والناس لا تحكم الأصول في مثل هذه القضايا، بل الغالبية تطيع العاطفة ورأيها.. تلكم هي مسألة الأنس مع الأصحاب، ولعلها قليلة الطرق إلى الأذهان، ولعلها لم تدرس ضمن المعارف والآداب.

فكثير من الناس يتعامل مع أصحابه على وتيرة واحدة من جميع النواحي، فيخسر واحداً، ويبلى بآخر، فلم ينج بنفسه، وإنما ساعد على فتل حبال ربطه، معتذراً بأعذار تفتقد المكان الصحيح، يعاني من الانفتاح بلا شكوى، ولو علم جنايته على نفسه لما فتئ يبحث عن سبب السلامة، لكنه لم يبال، فوقع في الوبال.

والمقصود ليس النعي لهذا الشخص وحاله والأسلوب، وإنما التحذير والتذكير، فقد لازمت الحكمة سِنْخ التفنن في المعاملة، فمن أخذ بهذي الطريق ضَمِن لنفسه نجاتها من موارد الحسرة والندم، ومن جانبها فليرجع إلى نظرة الفكر والدراسة، فلعله يجد جواباً على سؤال وارد.

والأنس بالصاحب لا يكون بتجربة يوم، أو برؤية عابرة، بل لابد له من أسس يقوم عليها، فإن قريب الأصحاب أولى بالأنس من بعيدهم، ذلك أنه



يعرف خلجات النفس، ويعلم لغة الواقع التي تتكلم عن صاحبه، فلا تجده إلا رغبة، وأما الأصحاب الآخرون فإنهم قد يكونون على جانب من الاستعدادات، لكن المرء لا يملك مباشرتهم ـ أحيانهم ـ بما يرجو، فتراه في حاجة إلى تعويض النقص ببحث السبيل الأمثل.. ولهذا كان الأنس مع الأقرب منجاة للناجي، والآثار تحدد البغية، والسبب موصل، ولقد أجاد علي بن عبيدة الريحاني، حين قال: «اجعل أنسك آخر ما تبذل من ودك، ومن الاسترسال منك، حتى تجد له مستحقاً، فإن الأنس لباس العرض، وتحفة الثقة، وحباء الأكفاء، وشعار الخاصة، فلا تخلق جدته إلا لمن يعلم قدر ما بذلت له منك»، وهي حكمة في غنى عن الشرح والإيضاح، وحسبنا منها النظر والعمل.. ومن ابتغى طلب، ومن طلب وجد، ومن وجد فإنما هو سرور وفرح، وتلك عاقبة لم تزل فقيدة الوصف.■

عمر بشير أحمد الصديقي

إشارات

نعم أنت !

اليأس عدوك الذي لم يعرف كيف يغزوك، والأماني خطوتك الأولى التي سرعان ما تتركها لتخطو خطوات للأمام سعياً لما تريد، نظرك ثاقب، وبصرك نافذ، رميك سديد، وصبرك أكيد، عالية همتك، عظيمة عزيمتك، قوية إرادتك، تستصغر عظائم الأمور، كريم من أهل المكارم، عظيم من أهل العزائم.

نعم أنت من أقصد لا غيرك، أنت من أخاطب إذا ملأت قلبك إيماناً: فكراً وذكراً، طاعة وامتثالاً، علماً وفهماً، وعملاً وتعليماً.

نعم.. أنت من أذكر، إذا طال ارتفاع يديك للسماء، وكثر، وكانت وجهة قلبك إلى أعلى، وجبهتك تلاصق الأرض، لسانك لا يفتر عن ذكر الله تعالى.

أنت من أكتب إليه، إن عرفت سنن الله في الكون، فكنت في أمورك تفكر وتتأمل، وتتصدق وتستغفر، وتصلي وتناجي وتدعو، ثم تخطط وتنظم، وتدبر وترتب، وتكتب وترسم، وتقرأ وتسمع، وتسأل وتستوضح، تنفذ بدقة، وتعمل بإتقان، عملك دؤوب متواصل، تحتسب الأجر وتتذوق طعم الإيمان وحلاوته، وتجاهد وتكابد، وتسلي نفسك وتواسيها، وتسايسها وتراضيها، وتروح عنها وفي حدود تجاريها، تراجع دوماً مخططك، وتحدد مكانك، تتأمل في إنجازك، وتقوم أعمالك، وتطور وتبتكر، وتغير وتجدد، تعيش واقعك، وتعرف بدقة مجتمعك، ولا يخفى عليك حال المسلمين، توسع مداركك، وتنمي قدراتك، وتصقل مواهبك، مع ازديادك من الزاد كلما المسير زاد، ومع تجديدك في حياتك، واستفادتك من خبرات الآخرين، وإفادة غيرك، حاول يعطك الله، ومن جاهد بلّغه الله، وعندها تكون أنت المخاطب.■

طارق بن عبدالله معلا

فقه وفقهاء

الإمام مالك بن أنس في مُوَطَّئه

بقلم: أنور عبد الفتاح

فقيهنا هو إمام الأئمة وعالم المدينة المنورة، وصاحب المذهب المنسوب إليه مالك بن أنس - رضي الله عنه -. والكتاب الذي نتوقف أمامه لنتعرف جانباً من فقهه هو الكتاب الذي يحمل اسم هذا الإمام الفقيه والمعروف باسم «الموطأ»، أو «موطأ مالك».

وبداية نتوقف أمام تسمية هذا الكتاب الموطأ، وسر هذه التسمية المتميزة في مصنفات الفقه، ويفسر لنا الإمام مالك نفسه سر هذه التسمية حين يقول في هذا الشأن: «عرضتُ كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته «الموطأ».

وقد وُلِدَ الإمام مالك بن أنس سنة ثلاث وتسعين للهجرة على أصح الأقوال، وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى ملوك حمير في الجاهلية، وقد اختلف القدماء في جد أبيه - أبي عامر بن عمرو، فذهب بعضهم إلى أنه صحابي شهد مع النبي ﷺ جميع الغزوات إلا بدراً، بينما قال آخرون: إنه أسلم بعد وفاة الرسول الكريم، ونتيجة لهذا الخلاف رأينا خلافاً آخر في شأن جده مالك بن أبي عامر، حيث ذهب البعض إلى أنه أول من وفد من هذه الأسرة من اليمن إلى الحجاز، وكان من التابعين الذين لهم رواية عن الصحابة، وأنه من الذين كتبوا المصحف الشريف في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

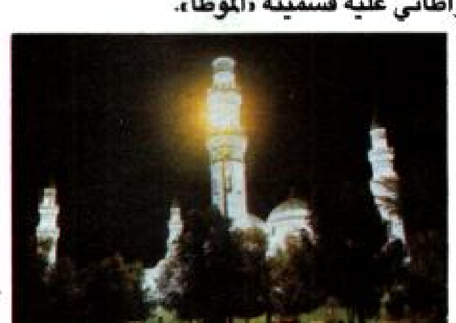
أما والد الإمام الفقيه فكان مقعداً يحترف صناعة النبل، ولا يذكر له شيء في مجال العلم.

وقد بدأ الإمام مالك بطلب العلم وهو صغير، فأخذ عن كثير من علماء المدينة، ولعل أشدهم أثراً في تكوينه العقلي والعلمي والفقهي الذي عُرِف به هو أبو بكر عبدالله بن يزيد المعروف بابن هرمز، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة، فقد روي عن الإمام مالك أنه قال: «كنت آتي ابن هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل». وقد لازم «الإمام مالك» ابن هرمز على هذا النحو سبع سنين أو ثمان، وكان ابن هرمز يسرّ إليه أشياء لا يفصح بها لسواه.

ومن شيوخ «الإمام مالك» ابن شهاب الزهري المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة للهجرة، وكان من أكبر علماء المدينة المنورة في عصره، بل يُعد من أوائل المدونين للسيرة النبوية والحديث الشريف، وكان من رجال الأمويين بالشام وتولى لهم القضاء والفتيا، ورحل إلى المدينة المنورة فتزاحم عليه طلاب العلم يأخذون منه، وكان من بينهم فقيهنا مالك بن أنس.

وربيعة بن أبي عبدالرحمن المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة، أحد شيوخ فقيهنا، وهو الذي قال فيه مالك: «ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة».

كما روى مالك عن نافع مولى عبدالله بن عمر المتوفى سنة مائة وعشرين للهجرة، ونافع هو الذي بعثه عمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليُعلّم المصريين



القرآن والسنة، وكان يلقب بفقيه المدينة، وقد لزمه مالك وهو غلام نصف النهار من يومه، وكان مالك يقول: «كنتُ إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمعه من أحد غيره»، وأهل الحديث يقولون: «رواية مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة». كذلك يذكر المؤرخون أن الإمام جعفر الصادق المتوفى عام ثمانية وأربعين ومائة للهجرة كان من شيوخ مالك، والإمام جعفر الصادق هو من أبرز علماء المدينة المعروفين بالعلم والدين في عصره.

ولم يذكر المترجمون للإمام مالك أنه رحل في طلب العلم، مع أن الرحلة في ذلك الوقت كانت من أهم مقومات العالم لاسيما المحدث، وربما كان السبب في ذلك راجعاً إلى اعتقاده - كما كان يعتقد غيره من العلماء - أن العلم هو علم المدينة المنورة التي أقام بها الرسول الأمين ﷺ منذ هجرته إليها وأقام بها الدولة الإسلامية.

وكان الإمام مالك بن أنس من أوائل المدونين للحديث الصحيح، العاملين على الحذر والاحتياط في قبول ما يُروى، كما كان من أوائل المدققين الناقدين في المتن والمسند، ولذلك قال ابن عيينة: «ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك، وما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء».

وكان الإمام مالك - رضي الله عنه - يتحرج من المجادلة في الحديث، ولكنه كان مع ذلك مجتهداً في اختيار الحديث، ناقداً مدققاً، احتاط أشد الاحتياط في روايته، حتى قال الشافعي: «كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله»، وقال ابن أبي أويس: سمعتُ مالكاً يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه.. لقد أدركتُ سبعين ممن يقول قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين - وأشار إلى المسجد - فما أخذت عنهم شيئاً وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن».

وقد بلغ التحرج والاجتهاد بالإمام مالك والتدقيق في المسائل التي يسأل عنها مبلغاً كبيراً.. فقد روى ابن القاسم قال: سمعت مالكاً يقول: «إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة، ما اتفق لي رأي فيها إلى الآن»، وكان يقول - أي مالك -: «ربما وردت على المسألة فأسهر فيها عامة ليلتي».

وهذا كله يدل على أن مالكاً كان يفكر ويطيل التفكير، وينظر في المسائل، وينعم النظر، ويخاف الله ويخشاه فيما يسأل عنه لأنه يتحدث في أمر دين الله، ومن هنا كان الإمام مالك واحداً من أربعة هم أصحاب المذاهب الفقهية الشهيرة في الشريعة الإسلامية.. وقد توفي الإمام مالك عام تسعة وأربعين ومائة للهجرة.

أما الموطأ أو موطأ مالك فهو الكتاب الذي دوّن فيه الإمام مالك أحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، التي اطمأن فقيهنا إلى صحتها، وحسب الموطأ - في مجال الوثوق بصحة ما ورد فيه من أحاديث - قول الإمام الشافعي - رحمه الله - قولته المشهورة: «ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك»، كما قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: «الموطأ هو الأصل واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي».

وقد وضع مالك الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي على النحو الذي هو عليه الآن، وقد أخرج ابن عبدالبر عن عمر بن عبدالواحد صاحب الأوزاعي قال: عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً، فقال: «كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً.. ما أقل ما تفقهون».

ويقول المحققون: إن أصحاب كتب الحديث المعتبرة كلهم عالة على مالك وأصحابه، وهو شيخ الجميع، كما قالوا: «من رُزِقَ الإنصاف من نفسه علم لا محالة أن الموطأ عدة مذهب مالك وأساسه، وعمدة مذهب الشافعي وأحمد ورأسه، ومصباح مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه».

وموطأ مالك مقسم إلى واحد وستين قسماً سمي كل قسم كتاباً.. وكل كتاب يورد فيه الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بهذا الكتاب، وقسّم كل كتاب إلى عدة أبواب يشتمل كل منها على وحدة موضوع، وأول كتاب هو كتاب «وقوت الصلاة»، والوقوت هي الأوقات ولكنه اشتقاق الكثرة لأن الصلاة وإن كانت خمساً إلا أن تكرارها في كل يوم جعلها كثيرة كقولهم شموس وأقمار باعتبار ترددها في كل يوم.

أما آخر كتاب في موطأ مالك فهو كتاب أسماء النبي صلوات الله وسلامه عليه، والذي يختتم به الإمام مالك بن أنس إمام وعالم المدينة المنورة موطأه.

رحم الله فقيهنا مالك بن أنس جزاء ما أسداه لدين الله من علم وفقه وحفظ لأقوال وسنن الرسول الكريم ﷺ. ■

أثر أشراط الساعة على سلوك المسلم المعاصر (٢ من ٢)

بقلم: عبدالقادر أحمد عبدالقادر

جاء في حديث جبريل - عليه السلام - أنه قال لرسول الله ﷺ: «فاخبرني عن الساعة»، قال: «ما المسؤول عنها باعلم من السائل»، قال: «فاخبرني عن اماراتها...»(١).

ونحن نتذكر بعض علامات الساعة، إنما نقتفي اثر الرسول ﷺ وهو يحادث جبريل - عليه السلام - ثم نواصل الاقتداء بالنبي ﷺ، فندعو، ونصلح، ونعمل لإقامة المجتمع المسلم، برغم ظهور العلامات الصغرى، وقرب ظهور العلامات الكبرى.

٤ - ملحمة المسلمين واليهود: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ: قال: «لا تقوم الساعة، حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال، فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»(٢).

من علامات قرب الساعة: قيام الحرب العالمية بين المسلمين واليهود، وإن تجمع اليهود في فلسطين، وإثارتهم للفتن والحروب، وامتلاكهم لأسلحة الدمار الشامل، من قنابل نووية وغيرها، وقيادة أمثال بنيامين نتنياهو للعصابات الصهيونية، ليشير إلى اقتراب تلك الحرب الإسلامية.

من أفكار الهزيمة

إن بعض العلماء، والمتدينين، ينظرون إلى هذه العلامة من علامات الساعة، بطريقة انهزامية، فيقولون: إن تجمع اليهود في فلسطين أمر حتمي، سواء رضينا، أم لم نرض، فليأتوا، وليتجمعوا، حتى يأتي أمر الله، وعند ذاك، يجاهد المسلمون، ويخرج جيل النصر المنشود، أما الآن، واليهود متترسون بأمريكا والغرب وبغيرهم من المسلمين، فلا جدوى من المصادمات، وحتى العمليات الاستشهادية - برغم قوتها - فلن تحل مشكلتنا مع اليهود في فلسطين والقدس والأقصى... إلى آخر الكلام المشابه، هؤلاء لا يقدمون شيئاً في مجال الإعداد ليوم الملحمة الكبرى مع اليهود، لا ينشرون وعياً بمؤامرات اليهود، ولا يكشفون مكائد بني صهيون، ولا يربون الأمة على أعمال الجهاد.

المرابطون حول الأقصى: إنهم الذين زكّاهم النبي ﷺ، وامتدحهم في حديثه: «لا تزال



طائفة من أمتي، يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»(٣)، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي، يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال: «فينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فيقول أميرهم: «تعال، صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير، ليكرم الله هذه الأمة»(٤)، قال معاذ: وهم أهل الشام.

وعند أحمد في رواية هذه التتمة: «ألا إن عقر دار المؤمنين الشام»، وفي رواية أخرى: قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس».

وقد وردت روايات، بأن الطائفة، هم أهل الحديث، فيتوارد هذا السؤال: من الذين يقاتلهم أهل الحديث في الشام؟ أليسوا هم اليهود؟ وإذا لم يقاتل أهل الحديث اليهود وأشياعهم، فمن يقاتلون إذن؟!

إن الأجيال المسلمة، مطالبة بالتصدي للإفساد اليهودي في مواضعه، وفي أوقاته، قياساً على جهاده ﷺ لطوائف اليهود، وتصديه لإفسادهم، بدءاً من بني قينقاع، وانتهاء بخيبر ووادي القرى، ولم يرجئ ﷺ مواجهة الإفساد اليهودي المرحلي، انتظاراً للملحمة الكبرى، قرب آخر الزمان، هكذا يكون الفهم الصحيح لملحمة المسلمين مع اليهود، قرب آخر الزمان.

٥. خروج يأجوج ومأجوج

الحاكم الصالح نعمة من الله على خلقه، وسبب لاستقرار المجتمع والدولة، على أرضية صلبة، وأساس متين، وتمتد فترة حكمه - بسبب صلاحه - إلى ما بعد موته، ولعل خير شاهد من عصرنا، الملك الصالح، الفيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - فقد مضى على وفاته، أكثر من عشرين عاماً، ولا تزال الدعائم التي أرساها، تعضد البنيان في المملكة التي شيدها والده.

لنطالع الآن صفحة من القرآن، لنعرف سمات حاكم مسلم، وإنجاز ملك صالح، إنجاز أراد الله له الاستمرار والبقاء، ولن يكون زوال ذلك الإنجاز، إلا علامة من علامات الساعة عندما يخرج الأشرار المفسدون المخربون، من وراء الردم العظيم:

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾ (الكهف).

نبدأ من صفة ذي القرنين، إنه ملك مسلم، سخّر ملكه، وعلمه لخدمة البشرية، ودعوتها إلى الله، أما زمانه، فلم يحدده القرآن، وأما أصله، فلا أهمية لكونه من حميَر أو من غيرها، ولكن الذي لا شك فيه، أنه ليس الإسكندر المقدوني الإغريقي الوثني، وكذلك، يصعب تحديد أماكن رحلاته، لأن الإشارات القرآنية، وردت عامة، بما يفهم منه أنه لا أهمية لتسمية الأماكن، ربما لأن الأسماء تتغير، وربما للإشارة إلى الحدث، لأنه هو المهم، دون غيره من مكان، أو زمان أو معلومات أخرى، قد تشغل المتابع للقصة.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ

الفهم الصحيح لملحمة المسلمين مع اليهود يتطلب التصدي للإفساد اليهودي العالمي

الموجات المعاصرة على العالم الإسلامي «إفساد يأجوجي» يقتضي ردعه من الشعوب والحكام الصالحين

وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ (الكهف).

وجدنا ناساً متخلفين علمياً، ربما كانوا بدواً رعاة، أو ربما كسالى خاملين، كبعض شعوب إفريقيا في زماننا.

يقول صاحب الظلال - رحمه الله - «وعندما وجدوه فاتحاً قوياً، توسموا فيه القدرة والصلاح.. عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه يأجوج ومأجوج، الذين يهاجمونهم من وراء الحاجزين «السدين»، فيعيثون في أرضهم فساداً.. وتبعاً للمنهج الصالح، الذي أعلنه ذلك الحاكم الصالح، من مقاومة الفساد في الأرض، فقد رد عليهم عرضهم، الذي عرضوه من مال، وتطوع بإقامة السد.. فطلب إلى أولئك القوم المتخلفين، أن يعينوه بقوتهم المادية والعضلية ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ (الكهف).

وبقي ردم ذي القرنين مانعاً بين مأجوج ومأجوج، والشعوب المجاورة، حتى جاء اليوم الذي رأى النبي ﷺ فيه رؤياه، التي روتها زينب بنت جحش - رضي الله عنها - ويل للعرب، من شر قد اقترب. فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا «وحلق بإصبعيه السبابة والإبهام»، قلت: يا رسول الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»(٥).

يقول سيد قطب - رحمه الله - «وقد كانت هذه الرؤيا، منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ونصف القرن، وقد وقعت غارات التتار بعدها، ودمرت ملك العرب، بتدمير الخلافة العباسية، على يد هولاكو، في خلافة المستعصم، آخر ملوك العباسيين، وقد يكون هذا تعبير رؤيا الرسول ﷺ، وعلم ذلك عند الله، وكل ما نقوله، ترجيح، لا يقين».

يجب التنبيه هنا، إلى وجوب فهم مسألة يأجوج ومأجوج، وفْقَ النص القرآني، والحديث النبوي، حسبما ورد في هذه الرواية الصحيحة: «إن يأجوج ومأجوج، يخرجون بعد نزول عيسى - عليه السلام -، وقتل الدجال، وإن عيسى وأصحابه، يدعون عليهم، فيهلكهم الله - تعالى»(٦)، كما يجب التنبيه، إلى أن القول بتكفير أصحاب الاجتهاد، القائلين بخروج طائفة من يأجوج ومأجوج، كالتتار، ذلك تكفير بالتأول، لا ضرورة له في مثل هذا الموضع، لأن المسألة جزئية، يُثاب المجتهد فيها حسب فهمه.

فهم الحدث وزاد الحاضر

١ - إن الحكام صنفان: صنف يغلق منافذ الشر والفساد، فيهيئ الناس للعبادة، وأداء مهام الخلافة، وصنف يتفنن في فتح منافذ الشر والفساد، فينشغل الناس عن عبادتهم، ويهملون واجبات الاستخلاف، يشغل هذا الصنف الأخير الناس بالتفاهات، وصغائر الأمور، مثلما يشغلهم بالشهوات الحرام، وبالدناءات.

٢ - إننا نجد مشروعات الزعماء الأقزام تنهار، أو تتصدع بعد زمن قليل، أو يأتي زعيم، فيهدم ما بناه سابقه، لخلل في البنيان السابق، أو لحسد في قلب اللاحق، أما ردم يأجوج ومأجوج، فإنه خالد ما بقيت الحياة على عمرانها، فإذا أوشكت الساعة، انهار ذلك الردم:

﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ (الكهف).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الأنبياء).

هَذا هو الفارق بين حضارة ذي القرنين، وحضارة الفراعنة - مثلاً - تلك التي قال عنها العليم الحكيم: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (الأعراف)، إن بقايا حضارة الفراعنة، شاهد على عقم الإنجاز المادي، وعدم مجاوزة منفعته - إن وجدت - للواقع البشري في زمانه، لذلك، دمر الله ما صنع فرعون وقومه.

غارات التتار

٣ - ومثلما كانت غارات التتار شبيهة بإفساد يأجوج ومأجوج، فإن الموجات الصليبية المعاصرة على العالم الإسلامي، والغزو النازي والفاشي للعالم في الحرب العالمية الثانية، والغزو السوفييتي لأفغانستان، وللجمهوريات الإسلامية من قبله، وكذلك الغزوة الصربية على البوسنة والهرسك، وعلى كوسوفا - الآن - إنما هو إفساد يأجوجي.

٤ - إن الأمة الإسلامية - شعوبها وحكامها الصالحين - مطالبة بردع كل إفساد في الأرض، ردعاً يكون شهادة للأمة بالحياة وللحكام بالصلاح، وترتيباً على ذلك، فإن المسلم يجب عليه ملازمة الجماعة المسلمة، التي تتصدى للفساد، وملازمة الزعماء الصالحين، الذين يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن الفساد في الأرض، ملازمة تكون شهادة لصاحبها بصدق الإسلام.

إن صُوَرَ الفساد في كل زمان ومكان، تنتمي إلى يأجوج ومأجوج، وكل الحكام والمواطنين الصالحين والزعماء المصلحين وأتباعهم، إنما ينتمون إلى ذي القرنين وجنوده، لذلك، فإن مواجهة الفساد والمفسدين، تحت أي اسم، لن تتوقف، ولن تهدأ، ولا يزال لأمتنا جهاد في هذا الباب، جهاد يقوده رجال، يقفزون فوق الأعراف السائدة، والمفاهيم الراكدة، فهؤلاء وحدهم، هم الذين يصطفيهم الله لمهمات الإصلاح، حتى تستمر الحياة.■

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

الملل

التعريف: هي حالة نفسية تصيب الإنسان، وتجعله يضجر مما يعرض عليه أو يقرؤه، أو المكان الذي فيه أو أي شيء يعمله أو يعمل له، وبالتالي يضعف التفاعل مع هذا الأمر، والمؤسسات الدعوية كغيرها من المؤسسات يعاني بعض أفرادها من هذه المشكلة لأسباب متعددة.

المظاهر:

١ - عدم حضور النشاط أو التأخر عنه.
٢ - ضعف الإنتاجية إلى درجة اللامبالاة.
٣ - عدم إعطاء أي أفكار جديدة للنشاط، وعدم التفاعل معه والعمل على التجديد والتغيير فيه.
٤ - عدم التعقيب على المحاضرات أو التعقيب السلبي.
٥ - الإكثار من النظر في الساعة أثناء النشاط.

الأسباب:

١ - الروتين في المناشط الدعوية وعدم التجديد فيها.
٢ - ضيق الأفق عند المسؤولين عن المؤسسة وعدم رغبتهم في التجديد.
٣ - عدم إعطاء فرصة لأصحاب الأفكار الجديدة، وإفساح المجال لهم.
٤ - ضعف الثقة بحملة الأفكار الجديدة.
٥ - الخوف من تجريب الجديد من الأفكار.
٦ - طول ساعات النشاط.
٧ - عدم تغيير القائمين على المناشط.
٨ - عدم ملاءمة المكان للنشاط.
٩ - تكليف الفرد بغير الاختصاص الذي يتقنه.
١٠ - سوء معاملة المسؤول في المؤسسة للأفراد.
١١ - عدم التجانس بين أفراد المؤسسة.
١٢ - الشعور بعدم التقدير لكفاءته وقدراته.
١٣ - عدم السؤال عن أحواله ومشاكله.

الحل:

١ - تغيير وجوه المسؤولين بين فترة وأخرى، وألا يزيد بقاء المسؤول في مكان واحد أكثر من خمس سنين.
٢ - إعادة النظر في نوعية المناشط ومحاولة غربلتها بين فترة وأخرى.
٣ - التغيير بطرق عرض المناشط.
٤ - دراسة ظروف الأفراد كل على حدة للتوصل لمعرفة سبب الملل، فقد يكون سبباً شخصياً لا علاقة له بمناشط المؤسسة.
٥ - القيام بعمل دورات خاصة بالابتكار والتجديد لجميع المسؤولين.
٦ - عمل مسابقة على مستوى المؤسسة لجميع الأفراد في الأفكار الجديدة والابتكارات في جميع أوجه النشاط الذي يخدم الدعوة إلى الله.
٧ - تغيير المكان والزمان يساعد في كسر الملل.■

في ندوة المجتمع ومركز الإعلام العربي (١ من ٢)

تحقيق السعادة الزوجية.. فريضة

القاهرة: المجتمع

مَنْ منا لا ينشد السعادة الزوجية؟! سؤال يبدو ساذجاً.. إجابته معروفة سلفاً، فكلنا ينشدها ولكن هل نسعى إلى تحقيقها بالفعل؟

هذا هو السؤال الذي يثير الفكر ويدعو إلى التأمل، ويطرح قضية الزواج السعيد على بساط البحث.

ذلك أن كثيراً من بيوتنا تضم شركاء متشاكسين وتزدحم بأسباب الشقاق والتعاسة.. ويكمن استمرارها في عوامل أخرى غير كونها بيوتاً سعيدة يحرص أصحابها على استمرارها مراعاة لبعض الاعتبارات الأخرى.

والزواج في الرؤية الإسلامية ليس حلماً رومانسياً جميلاً.. إنه جزء من المشروع الحضاري الإسلامي ومقدمة ضرورية لإقامة المجتمع المسلم؛ ولذلك فإن النظر إلى قضية السعادة الزوجية يجب أن يكون شاملاً عميقاً وعلى الزوجين أن يسعيا إلى تحقيقها لا توخياً لسعادة الفرد فحسب - ولكن حرصاً على استقرار المجتمع كله.

إن كثيرين يتمنون الزواج السعيد.. ولا يعرفون كيف يحققونه، وهذه القضية كانت موضوع الندوة الشهرية لمجلة المجتمع ومركز الإعلام العربي بالقاهرة، وهذه الندوة واحدة من المحاولات التي تستهدف الأخذ بيد بيوتنا نحو السعادة والاستقرار والمشاركة، وصياغة وسائل تنزيل فقه الزواج في الإسلام على الواقع لتظلل بيوتنا ثلاثية: السكن، والمودة، والرحمة، وتمتزج فيها الحقوق والواجبات في تناسق جميل، فلا تعسف في ممارسة الحق.. ولا تفريط في أداء الواجب.

فالسعادة الزوجية - إذن - ليست مسألة فردية وليست خيالاً من الصعب تحويله إلى واقع.. إنها ضرورة حياة وحتمية مستقبل.. وليس مبالغة أن نعتبرها فريضة إسلامية.

شارك في الندوة كل من: **د.أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة، ود.ابتسام عطية - عميدة كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر، ود.سناء أحمد - أستاذة الصحة النفسية بطب قصر العيني، ود.عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر.**



كيف يكون الزواج تدريباً دنيوياً على الحب الإلهي؟

سؤال انطلقت منه د.عبلة الكحلاوي في حديثها الذي شاركت به في ندوة السعادة الزوجية في الإسلام، مؤكدة أن علاقة الزواج هي رفقة عمر على طرفيها أن يجعلاها صحبة دنيا وآخرة، وأن يتضافرا معاً على الطاعة ويعتبرا حياتهما الدنيوية مرحلة مؤقتة تمهيداً للصحبة الدائمة في الآخرة.

في البداية تربط أستاذة الفقه بين دين الرجل وخلقه، مؤكدة أنه لا يمكن القول إن فلاناً مؤمن وهو يسيء معاملة زوجته - فالمؤمن متسام في كل شيء، ويسير في كافة مراحل حياته وفق مرادات الله، ويرى الزواج تدريباً معنوياً وحسياً على الحب الإلهي.

وتشير إلى ضرورة محو المعلومات والأعراف الخاطئة بشأن الحياة الزوجية واستبدال خريطة إدراكية إيمانية جديدة بها.

هذه الخريطة تحدد د.عبلة ملامحها في:

- مرحلة الاختيار.
- مرحلة اتخاذ القرار «الاستبصار».
- مرحلة الانصهار.
- مرحلة الاستبار «سَبْر غوْر الحياة الزوجية».
- مرحلة أخذ القرار الآخر «الانفصال».

في مرحلة الاختيار لابد من أن تكون الرؤية واضحة، بحيث يختار كل طرف من يتوافق معه روحياً، فأساس الاختيار يجب ألا يكون مادياً بحتاً وإنما «عقدياً» في المقام الأول.. إذ يجب أن يستهوي الزوجين المسجد ويسعدا معاً بقراءة القرآن وصلات الأرحام وزيارة الأيتام. ويتحريا في اختيارهما التوجيهات النبوية الشريفة بعيداً عن «تثمين» الزواج بحبسه في نطاق مادي بحت يُدخل الرجل في سلسلة من الإحباطات، ويحول الفتاة إلى سلعة ذات ثمن.

تضيف د.عبلة: إذا كانت المرجعية إسلامية فسيكون التوافق الديني هو الأساس - رغم ضعف الإمكانات - ولكننا يجب ألا نغفل البعد المادي تماماً، فأساسيات الحياة لابد من أن تتوافر وذلك عن طريق تكافل أهل الخير في بناء عقارات وتخصيص بعض وحداتها للمقبلين على الزواج، ومن العجيب أن يكون هناك اتجاه غربي لتبسيط الأثاث، وحسن استغلال المساحات، والاكتفاء بالوحدات متعددة الأغراض، ونغرق نحن أنفسنا في متاهات المسكن الواسع والأثاث الفاخر!

قصر السعادة

والسعادة لا يحققها قصر.. فكم من أزواج يعيشون في بيوت متواضعة أو مراكب في وسط البحر وهم في غاية السعادة، وكم من قصور خربة لخواء نفوس ساكنيها من الهناء والرضا.

تبدأ الحياة الزوجية بعد اختيار بصير مدقق بين شكلين يتمثلان القيم الإسلامية وأهمها: الإيثار والتخلص من الأنانية، فالقرآن الكريم مليء بالوصايا بالآخرين، إذ إن مما يحبه الله فينا أن نؤثر غيرنا على أنفسنا، وأولى الغير بذلك.. الزوج أو الصاحب بالجنب - كما عبر عنه القرآن الكريم.

ويتعلق بمرحلة الاختيار.. التبصر العميق في مرحلة الخطبة التي لابد من أن تؤدي إلى تقارب

- د.ابتسام عطية تؤكد: الزوجان ليسا ندين.. لكنهما يتكاملان في إسعاد الأسرة.. ولكل منهما دور محدد

- التوافق الروحي أساس السعادة الزوجية.. والبنيان المادي للزواج مسؤولية عامة

- الزوجة عليها العبء الأكبر في سياسة الحياة الزوجية.. وفي كسب ود واحترام زوجها وإشعاره بقوامته

الخطيبين في الإطار الأسري، وتعرف كل منهما على عادات الآخر في فترة خطبة معتدلة لا طويلة مملة ولا قصيرة بلا فائدة.

وعندما يتم الزواج على أسس إسلامية سيثمر - إن شاء الله - الذرية الصالحة في مناخ إيماني تحتوي فيه الزوجة زوجها، ويحتويها سكناً حسياً بالبقاء على الحلال المباح، ونفسياً بحسن العشرة والوداعة والرقة؛ ليكون البيت جنة يأوي لها الزوج بعد طول عناء ليجد فيها ريحاً طيبة في صورة زوجة محبة حانية.. وعطراً يفوح من أرجاء البيت ليكون أول ما ينطق الزوج عند دخول بيته هو كلمة «الله».

الجاذبية

القيمة الثانية في الحياة الزوجية بعد الإيثار - والكلام لا يزال للدكتورة عبلة الكحلاوي - هي الجاذبية، أي أن يظل كلا الزوجين أجمل من في الكون في عين صاحبه، وهذه الجاذبية ليست مادية فقط ولا ترتبط بمرحلة عمرية بعينها؛ فالسيدة خديجة - رضي الله عنها - كانت أكبر سناً من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم تكن جميلة ولكنه أحبها حباً جماً، لأنها كانت زوجة المرحلة الحاسمة.. زوجة المهمة الصعبة الشاقة التي كُلف الرسول القيام بها.. إنها أول صديقة قبل سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فهي التي احتوت النبي ﷺ فسكن إليها واتصل بالوحي في رحابها.. كانت تحترم سكونه وخلوته وخصوصيته ولا تعاتبه كما تفعل نساء اليوم.

وليكن الاحترام ثالث القيم.. فالبيت لابد من أن يكون واحة هادئة لا يتشاجر فيها الزوجان ولا يتسابان «فالمتسابان شيطانان يعويان» بل يسمع كلٌ منهما الآخر حلو الكلام لا قبيحه.

الرجل أيضاً تنصحه د.عبلة بحسن العشرة وطيب الكلام والمظهر الجميل، فهذه ليست مسؤولية المرأة وحدها، وتعود د.عبلة إلى الزوجات فتحذرهن من إهدار نعمة الزوج، أو تضييع رزقهن في أزواجهن، وإفشاء أسرار البيت، والمقارنة بينها وبين الأخريات، وقياس حياتها على حياواتهن، والشكوى للأهل - الذين لن ينسوا الإساءة - بينما سيتصافى الزوجان، وإفساد علاقة الزوج بأهله.. إنها أجراس خطر تهدد البناء الأسري الذي يجب أن يحكمه دائماً الحب الإلهي.

د.ابتسام عطية - عميدة كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر - تناولت بالرأي الأسس العملية للسعادة الزوجية وكشفت من خلال خبرتها العملية كثيراً من المعايير والضوابط التي تحفظ للحياة الزوجية استمرارها واستقرارها.

تتحدث د.ابتسام عن الزواج من شقين: ما قبل الزواج وما بعده، متعرضة لأنواع الزواج المختلفة.

فأما النوع الأول: فيتم تحت ضغط من الأهل الذين يعتقدون أن خبرتهم أكبر من أولادهم، ويحاولون إقناعهم بأن هذه الزيجة أفضل في حدود الإقناع وليس الإكراه.

أما النوع الثاني: فأطلقت عليه د.ابتسام «زواج الصالونات» وفيه يرى كل طرف الآخر بشكل محترم، وتتم الزيجة، وحبذا لو كانت على قاعدة «فاظفر بذات الدين»، إذ يتقي كل طرف الله في شريكه، فتسعد الحياة الزوجية.

وعن زواج الحب ترى د.ابتسام أنه في حالة زواج الحب يرى الطرف المحب بقلبه ويقيم الآخر بعاطفته رافعاً شعار (أنا لا أكذب ولكنني أتجمل)، لكن بعد الزواج وعندما يطرأ الجانب المادي إلى جانب البعد العاطفي تغير الزوجة رأيها في زوجها وتصارحه بقولها: لا أنت من أحببته ولا من اخترته.

وتوضح أنه يمكن التغلب على هذه السلبيات في فترة الخطوبة فيمكن أن تكون فرصة لاختبار

د.عبلة الكحلاوي : الزواج مران دنيوي على الحب الإلهي



إياك والمظاهر الخادعة ومقارنة أوضاعك بأوضاع الآخرين

التجانس والتقارب وتفاهم الأهل.

ومن العيوب التي تنبه إليها د.ابتسام أن المرأة تعتبر نفسها نداً للرجل فنجدها تواجهه وتقول له: (أنا مثلك.. أعمل مثلك.. أتقاضى راتباً مثلك..)، وهنا يرى الرجل أنها لاتحتاجه وهذا يشعر الرجل بالقصور، فهو يريد أن يشعر بالقوامة، ليست بمعناها المادي فقط، ولكن شعوره بأن زوجته مسؤولة منه ولابد من حمايتها.

والواقع - كما تقول د.ابتسام - إن المرأة تختلف عن الرجل والرجل يختلف عن المرأة، لأن الله - سبحانه وتعالى - حدد لكل منهما دوراً مختلفاً عن الآخر، لايناقضه ولكنه يكمله.. فالمرأة تلد.. والمولود يُكتب باسم الوالد، والمرأة تحتاج إلى حماية الرجل لأنها بطبيعتها ضعيفة القلب.

وبناء عليه تنصح كل زوجة قائلةً لها: لابد من أن تشعري بالتكامل مع زوجك.. فهذا هو ألف باء نجاح الحياة الزوجية.

والزوج أيضاً مطالب بألا ينتقص من كرامة زوجته ومكانتها ودورها في البيت والمجتمع، وأن يعاملها من منطلق «المودة والرحمة والسكن».

فالمشكلة تحدث عندما يحاول الزوج كسر أنف زوجته فيشعرها بأنها أقل منه وأن عليها أن تعترف أنه الأقوى منها وأنه الأكثر عملاً وجهداً، وبالرغم من ذلك فإن الزوجة الذكية اللبقة يمكنها أن تنجح في كسب زوجها وإبعاد شبح النفور من الحياة الزوجية، فيمكنها أن تشعره بأنه يتعب من أجلهم، وأنه يكد لراحتهم فهذا الشعور يسعد الزوج ويجعله يحترم زوجته ويتمسك بها، بل ويساعدها، وحبذا لو احتسبت ذلك عند الله واعتبرته طاعة لله وقربى.

بين السعادة والتعاسة

تؤكد د.ابتسام :أن ما بين السعادة والتعاسة التفكير والتصرف السليم، ومن الخطأ الاعتقاد أن تنازل الزوجة لزوجها هو إهانة لكرامتها، لأنهما شيء واحد.

والشطارة أن تكون المرأة سعيدة لا أن تشعر أن كرامتها تؤلها أو أن تكون لا قدر الله مطلقة أو منفصلة.

وتحذر د.ابتسام الزوجة من المظاهر الخادعة لحياة الآخرين وألا تقيس حياتها بأمها ولا أختها، فلكل واحد قماشته التي لابد من أن يفصلها على مقاسه.

وتنبه د.ابتسام إلى صعوبة أن تصبح المرأة زوجة ناجحة وعاملة متميزة، والشعور بالتقصير أمر طبيعي، فالكمال لله وحده، ويكفي المرأة شرفاً أن تحاول تحقيق هذه المعادلة الصعبة في التوفيق والموازنة بين دورها كزوجة وأم ودورها الاجتماعي كاملة.

وتؤكد د.ابتسام أن حل المشكلات الزوجية فن، وعلى الزوجة أن تتقنه، فعلى سبيل المثال، إذا أغضبت الزوجة في موقف ما عليها أن تسكت، فإذا جاء موقف مشابه وكان الجو ملائماً بين الزوجين تذكره بموقفه السابق وكيف تسامحت معه وتحملت.. فعليه أن يفعل هو الآخر الشيء نفسه، فإتقان فن العتاب أو التلميح المعبر للزوجين يجنبهما كثيراً من المشكلات الزوجية.

عيوب فادحة

وعن العيوب الفادحة التي تؤدي بالزواج إلى الانهيار.. تذكر د.ابتسام أن غياب الأخلاقيات يلعب دوراً مهماً في هز كيان الأسرة بأكملها.

فلو شعرت الزوجة أن لزوجها علاقات لا أخلاقية يكون ذلك صعباً عليها ولا تستطيع أن تتحمله ولا أن تغفره.

وبالنسبة للزوجة، فهناك زوجات يتسمن بالعصبية والشراسة والاندفاع وهؤلاء تصعب الحياة معهن.■

«أمراض الأبنية».. خطر جديد يهدد البشر

«أمراض الأبنية» نوع جديد من الأمراض يهدد البشر وبخاصة أولئك الذين تتطلب منهم أعمالهم قضاء ساعات طويلة إلى المكاتب في الغرف مكيفة الهواء، سواء في أماكن العمل أو المنازل.

إنها متلازمة مجهولة الأسباب لكنها نتيجة من نتائج الحياة العصرية الحديثة، لها أعراضها كما أن لها علاجها وهو بسيط: الترويح عن النفس، وعدم الاستسلام لجو المكاتب والمنازل، و«التمرد» عليه بالخروج للترويح عن النفس.



يشير العلماء إلى أن هناك عوامل وثيقة الصلة بهذه «المتلازمة المرضية»، منها التغير في درجات الحرارة، والرطوبة، ووجود الأضواء المتوهجة فضلاً عن العوامل النفسية.

ويؤكدون أن من أعراضها: الحكة، والجفاف في الجلد، والحرقة وعدم الارتياح في العينين، والامتلاء الأنفي بالإفرازات، والشعور بعدم الارتياح في الحنجرة، وإضافة الشعور بالصداع، والكسل، والرغبة في النعاس.

والملاحظ أن هذه الأعراض تزداد سوءاً في النصف الثاني من فترة العمل، أي كلما اقتربنا من نهاية الأسبوع، كما أنها أكثر شيوعاً عند الإناث من الذكور.

وتزول هذه الأعراض - كلها - مباشرة بعد مغادرة الأبنية، وليس هناك علاج نوعي لهذه الأمراض، وإنما يُنصح المرضى بقضاء ساعات خارج مكاتبهم ومنازلهم يمارسون فيها هواياتهم.

إن النفس البشرية بحاجة ماسة للترويح الذي كان دائماً جزءاً من حياة كل الناس من جميع الأجناس، والشعوب، والأديان لقضاء ساعات الفراغ بطريقة بناءة نافعة، لذلك بدأت الحكومات المتقدمة اجتماعياً في وضع البرامج الترويحية لشعوبها لدرجة أنه أصبحت لمجالات فن الترويح كليات متخصصة لتخريج هذه الفئة من المتخصصين مع إجراء العديد من البحوث، والدراسات العلمية.

والشيء الذي يقر به خبراء الترويح في العالم أن الرسول ﷺ قد أشار إلى أهمية هذه البرامج في حياة البشر منذ أكثر من ١٤ قرناً، جاء في السيرة العطرة عنه ﷺ أنه مرّ على أصحاب «الدركلة»، وهي لعبة للعجم، فقال لهم: «جدوا يا بني إرقده حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة».

نلاحظ هنا أن الرسول ﷺ لم ينكر هذا النوع من الترويح لهؤلاء الشباب، بل وصفه بأن فيه فسحة وتسلية، أي: ترفيهاً وقضاء لوقت الفراغ في متعة طيبة■

د. طلال محمد - أخصائي جراحة عامة

في بيتنا «صيدلية»

«صيدلية المنزل» ضرورة حياتية لمواجهة أي طارئ يفاجئ أحد أفراد الأسرة، كما أنها مهمة للاستفادة من أي أدوية تزيد على الحاجة أو تحتفظ بصلاحيتها للاستعمال.

فكيف تُنشئ صيدلية في المنزل؟ وكيف ترتبن فيها الأدوية، وما مواصفاتها بحيث تكون مفيدة للجميع؟



تكمن أهمية «صيدلية المنزل» في حفظ الأدوية بعيداً عن متناول وعبث الأطفال اتقاءً لخطر التسمم بها، وحفظ الأدوية من الضياع وبخاصة عند الحاجة إليها، وكذلك سهولة تصنيف الأدوية حسب استعمالها، وتاريخ انتهائها، فضلاً عن ضرورة إجراء جرد دوري واستبعاد ما ليس ضرورياً أو ما انتهت صلاحيته من الأدوية.

ويمكن تقسيم الصيدلية إلى قسمين: الأول هو المواد العلاجية الأساسية التي لا يخلو منها منزل، وبخاصة ذلك العامر بالأطفال، وهذه المواد هي: الشاش، والقطن، والأربطة، والبلاستر لمعالجة الحوادث البسيطة بطريقة سليمة، إضافة إلى مرهم لمعالجة الحروق، حتى لا يلجأ البعض لاستعمال مواد مضرة مثل معجون الأسنان عند الحاجة، وكذلك أدوية لتخفيض الحرارة على شكل نقط أو شراب، أو (لبوس) بالإضافة إلى أدوية لتخفيف الآلام العارضة (شراب أو حبوب أو مراهم)، وأيضاً الأدوية المضادة للمغص (كشراب أو حبوب)، وسرنجات (حقن)، ومادة مطهرة (كالكحول).

والقسم الثاني هو الأدوية التي احتاج أول أفراد الأسرة لاستعمالها، وبقي جزء منها، وهذه إما أن يجري التخلص منها أو تحفظ بطريقة تدل على استعمالها وانتهاء صلاحيتها.

لكن هناك أدوية يجب التخلص منها إذا لم تستعمل وهي المضادات الحيوية (البودرة) التي تذاب بالماء عند الاستعمال إذ تكون صلاحية المضاد على الأكثر عشرة أيام من تاريخ التذويب.

وللمحافظة على الصيدلية يجب أن تكون في إحدى زوايا المنزل بمكان مرتفع لا يصل إليها الأطفال، كما يجب أن تكون واسعة بدرجة تكفي لعدم تكديس الأدوية اعتباطاً.

وكذلك يجري تصنيف الأدوية فيها على الأرفف حسب الاستعمال مع الإشارة بقلم أسود يدل على مدة الانتهاء والاستعمال، فضلاً عن أن يكون هناك شخص مسؤول عنها: الأب أو الأم، أو أي شخص متعلم، كما أنه لا مانع من طلب النصيحة من المختصين.

وفي النهاية يجب عدم استعمال أدوية شخص لشخص آخر إلا بعد مشورة من طبيب أو صيدلي - هاتفياً على الأقل - كما يجب أن يدمج بالصيدلية المنزلية لوحة تضم أرقام الهواتف الضرورية للحالات الطارئة مثل رقم الطبيب المعالج، أو المستشفى، أو الإسعاف، وغيره■

د. زياد التميمي - أخصائي أطفال - السعودية

ملايين الجراثيم تتراكم عليه مما يجعله سبباً لأمراض كثيرة

تنظيف اللسان.. ضرورة يومية

نظافة اللسان واجبة في جميع الأحوال، إذ يجب أن نُحسِن الحديث، وأن نعف عن سوء القول، ولغو الكلام، لكن نظافته المقصودة هنا: هي نظافته من الأوساخ التي تعلق به.

والغريب أن الناس يعتنون بنظافة الأسنان بالفرشاة والمعجون يومياً - مرة أو مرتين أو أكثر - لكنهم لا يفكرون في نظافة اللسان وتنظيفه، ولا يعرفون عن ذلك شيئاً، بالرغم من أن نظافته كانت عادة متبعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الماضيين، حين كان كل الناس تقريباً يُعنون بتنظيف ألسنتهم يومياً، بمكشط خاص، أو بملعقة صغيرة غير حادة، يحك بها سطح اللسان، وكانت تصنع - عادة - من الفضة.

وقد اكتشف أيضاً أن تنظيف اللسان قد اتبع منذ نحو ألفي سنة، إذ وجد علماء الآثار الإنسانية، ملاعق لكحت اللسان لكشط سطحه، وتنظيفه يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٠ بعد الميلاد.

وقد أعلن الأستاذ الدكتور الان درينان - أستاذ طب الفم بجامعة بافلو بالولايات المتحدة الأمريكية - ضرورة تنظيف اللسان يومياً كجزء أساسي للعناية بالصحة العامة ونظافة الفم، وذلك كتنظيف الأسنان تماماً.

وربما يعجب كثير من الناس، من كمية وشكل الأوساخ، والمواد الغريبة، وبقايا ذرات الطعام، التي تنتج عن تنظيف اللسان، فهي تزيد كثيراً على ما ينتج عن تنظيف الأسنان، بالإضافة طبعاً إلى الجراثيم التي تعلق باللسان وتتكاثر على سطحه، وتسبب الكثير من أمراض الفم واللثة، والأسنان، والمعدة، وبقية أجزاء الجهاز الهضمي، فضلاً عن روائح الفم الكريهة، وغير ذلك من الأضرار.

وهكذا يعتبر اللسان بؤرة للتلوث في جسم الإنسان، وفي الفم الذي تدخله ملايين الجراثيم المتنوعة يومياً مع الطعام والشراب، والهواء.

ولا يستدعي أمر تنظيف اللسان ضرورة استحضار أو استعمال أداة كشط معينة، بل يكفي استعمال طرف يد ملعقة الطعام، وحك سطح اللسان بها من الخلف إلى الأمام، عدة مرات لاستخراج أو إظهار الأوساخ العالقة به، ثم مضمضة الفم بعد ذلك بالماء لتخليص الجسم من آثارها، وأضرارها.■

د. محمد حجازي. أخصائي الأمراض الباطنية

التوت والفراولة يؤخران الإصابة بتصلب الشرايين



التوت والفراولة وغيرها من ثمار العليق الطازجة تمنع أو تؤخر الإصابة بتصلب، وضيق الشرايين.

هذا ما أكده فريق طبي ضم عدداً من الباحثين الدوليين.

وأوضح الدكتور ايدون فرانكيل المختص في جامعة كاليفورنيا الأمريكية أن المركبات الفينولية التي تتواجد بشكل طبيعي في جميع ألوان الفاكهة والخضراوات هي من المواد القوية المضادة للأكسدة، وهذه الخاصية لها أثر في منع بناء وتراكم الصفائح الدهنية على جدران الشرايين التي تسبب تضيقها، وبالتالي اختناق القلب.

ووجد العلماء في الدراسة التي اعتمدت على فحص تركيز ونشاط «المركبات الفينولية» المستخلصة من أنواع متعددة من التوت في عينات منفصلة من البروتين الشحمي قليل الكثافة أو ما يُسمى بالكوليسترول السيئ - أن التوت أعاق تأكسد هذا النوع من الكوليسترول الذي يعتبر شديد الحساسية تجاه عمليات الأكسدة في الجسم بنحو ٥٥ إلى ٨٤٪ بالمقارنة مع ٩٣٪ للعنب الأحمر و ٥٥٪ لفيتامين C.

وبينت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الزراعة وكيمياء الأطعمة الأمريكية» أن التوت الأسود كان له أعظم الأثر في الوقاية من تصلب الشرايين، إذ كان من أكثر الأنواع فاعلية، يليه الأحمر وبعده الكرز الحلو والعنبية، وتوت الأرض، ثم الفراولة، مشيرة إلى أن التوت الأسود من أغنى المصادر بالمركبات الفينولية القوية ضد الأكسدة التي تحفز بداية تكون الصفائح في الشرايين.

هل هذا يعني أن نأكل توتاً أكثر للحصول على صحة قلبية أفضل؟ يقول الدكتور فرانكيل إن هذه النتائج بحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تثبت عملياً، وحتى ذلك الحين، فإن الغذاء الغني بالفواكه والخضراوات بشكل عام من أهم الطرق السليمة للمحافظة على الصحة الجيدة.■

تمارين اللياقة البدنية تقوي القلب ضد «السكتة الدماغية»



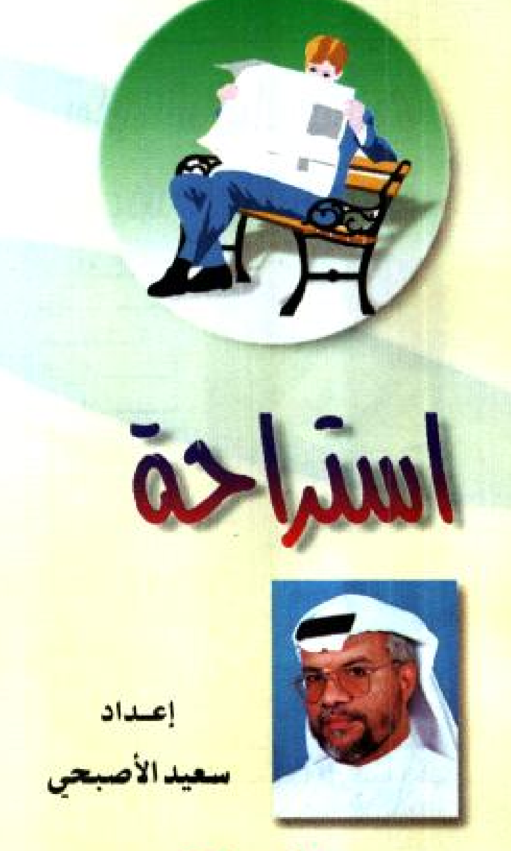
أكدت دراسة طبية حديثة أن الرياضة وممارسة تمارين اللياقة البدنية «الإيروبيكس» تمثل طريقة آمنة وفاعلة لتحسين قوة وتناسق جهاز القلب الوعائي لمرضى السكتات الدماغية.

وقال الدكتور ريتشارد ماكو - مختص العلوم العصبية والشيخوخة في كلية الطب بجامعة ماريلاند الأمريكية - إن معظم التحسنات الملحوظة في القدرة على المشي، وممارسة الأنشطة الوظيفية الأخرى يحدث خلال ٣ - ٦ أشهر الأولى التي تلي الإصابة بالسكتة بسبب تركز تمارين إعادة التأهيل في هذه الأشهر.

واعتمدت الدراسة التي استمرت ٦ أشهر، على تمرين ٢١ مريضاً بلغ معدل أعمارهم ٦٧ عاماً من الذين أصيبوا بالسكتة التي سببت الشلل لجانب واحد من أجسامهم، وتعطل خفيف إلى متوسط في القدرة على المشي قبل البدء، بالتدريب على جهاز «التريدميل»، وهو جهاز لإحداث حركة دائرية بالدوس على مواطئ للأقدام في دولاب أو نحوه، قرابة ٦ أشهر على الأقل.

وأظهرت النتائج - التي عرضت في اجتماع الجمعية الأمريكية لإعادة التأهيل العصبي - أن التمرن على جهاز التريدميل لعدة جلسات مدة كل منها ١٥ دقيقة زادت فيما بعد إلى ٤٠ دقيقة حسن قوة القلب، وزاد اللياقة، ونشط أداء المشي الأرضي بشكل ملحوظ.

وأشارت إحصاءات أمريكية إلى حدوث نحو ٧٣١ ألف سكتة سنوياً في الولايات المتحدة متوقعة، تضاعف هذا الرقم على مدى الـ ٥٠ سنة المقبلة، وأكدت أن السكتة الدماغية السبب الرئيس للإعاقة بين المسنين، إذ يعاني نصف المرضى من عجز أو اعتلال عصبي يؤثر على قدراتهم الحركية في المشي بشكل طبيعي، وممارسة الأنشطة الأخرى، كما يشكو ٣ من كل ٤ مصابين من مشكلات في جهاز القلب الوعائي أيضاً.■

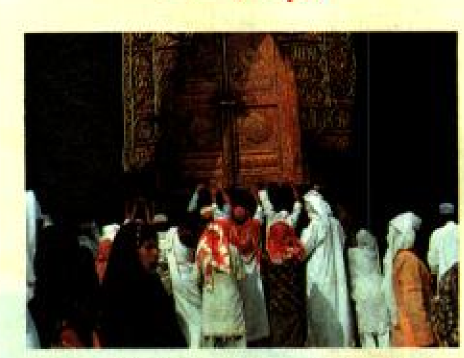


استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

رباعيات



- أربعة تقوي البدن: أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس كتان.

- أربعة تقوي البصر: الجلوس تجاه الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس.

- أربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء.

- أربعة تمرض الجسم: الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير.

- أربعة تولد المحبة: الابتسامة، والكرم، والأخوة، والصدق.

- أربعة تدل على صحة الرأي: طول الفكر، وحفظ السر، والاجتهاد، وعدم الظلم.■

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

«الترف».. أخطر داء يودي بحياة الأمم

فلقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم، هو داء الترف، الذي يقتل النخوة، ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة، ويكبت المروءة، وقد وضح رب العزة قائلاً: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾ (الإسراء).

أقول هذا وأنا أستعيد في ذهني شريط الذكريات في فترة الإعداد للجهاد في فلسطين، فقد كان مدربنا أبو أسامة يصر على التقشف والشظف، وعلى خشونة العيش طيلة فترة التدريب التي عشناها أربعة أشهر في معسكر التدريب في (العلوك)، وكان الشاي من المحظورات، ولا أذكر أني شبعت طيلة هذه الأشهر إلا مرة واحدة.

كان نصيب كل واحد منا في كل وجبة نصف رغيف من الخبز الشامي الرقيق، ونصطف بعد طابور الصباح العنيف، فيقوم الأخ أبو إسماعيل ليناولنا نصف الرغيف ويجلس قرب (تنكة الزيتون الأخضر)، ثم يعد لكل واحد منا عشر حبات من الزيتون، وكان دقيقاً جداً لا تكاد تفلت من بين يديه حبة واحدة زيادة.

كان معنا في ذلك الوقت الشهيد محمد صالح عمر الوزير السوداني المعروف بأبي معاذ - رحمه الله - الذي استشهد فيما بعد في جزيرة «أبا»، والسودانيون مولعون بالشاي، ولا يأكلون الزيتون الأخضر، لقد التمس أبو معاذ مع إخوانه السودانيين التماساً حاراً من المدرب أن يقدم لنا كأس شاي مع وجبة الفطور، ولكنه أبى بإصرار شديد.

كان الخبز يؤتى به من عمان، ثم يُجفف في الشمس، ويحفظ في الأكياس ونبقى مدة شهر تقريباً نأكل من هذا الخبز، وكنا نستعمل كعوب البنادق لكسر الخبز، والماء لنبله بعض الشيء قبل أن نبتلعه، وقد تكسرت أسنان بعض الإخوة لجلافة الخبز وجفافه.

كان معسكرنا بين أشجار البلوط، فكنا نتحين درساً عملياً للرماية أو التدريب بين الأشجار، لعلنا نجد بعض ثماره اليابسة التي نأكلها لنسد رمقنا أو نسكت به تلوي بطوننا من المخمصة.

كانت مرحلة قاسية ولكنها ربت النفوس على مواجهة الصعاب، واحتمال أشق الأحوال، فلم تعد النفس بعدها تعاف طعاماً، ولا تأبه بشظف ولا بشدة.

إن في النفس طاقة مدخرة من الاحتمال لا يدركها الإنسان إلا إذا اضطر إليها، ولا يلجأ إليها مختاراً ولكن برغم أنفه:

والنفس كالطفل إن تُهمله شبَّ على
حُبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ولقد رأيت أن التقشف والزهد طابع مميز للتربية النبوية الكريمة لنفسه ﷺ ولأهله من حوله، ثم لأصحابه، وبقي هذا النمط من العيش قمة شاهقة فريدة لمن أراد أن يتسلق صاعداً إلى ذروة سنام الإسلام: الجهاد.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبض» (متفق عليه).

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: «لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه» (رواه مسلم)، والدقل: التمر الرديء.

وخطب عتبة بن غزوان قائلاً: «لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة - شملة مخططة - فشققتها بيني وبين سعد بن مالك - سعد بن أبي وقاص - فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً» (رواه مسلم).

هذه التربية أبرزت نماذج فتحت الدنيا ولم تتغير، أما الذين يعكر صفوهم غياب الشاي عن المائدة أو (البيبسي كولا) بين المشروبات، أو لا يستطيع أن يأكل إلا والفواكه واللحوم والأرز والتوابل والحلويات تزين مائدته، فلابد لهم من أن يبحثوا عن طريق المجد وسبيل العزة والجنة من طريق آخر.■

بقلم الدكتور الشهيد عبدالله عزام - رحمه الله - من كتابه: من القلب إلى القلب حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد!.

اختيار: عصام نظام. البحرين

١٠ أشياء.. الأول فيها عمر

١ - أول من اتخذ بيت المال.
٢ - أول من كتب التاريخ من حادث الهجرة.
٣ - أول من سن قيام رمضان.
٤ - أول من ضرب في الخمر ثمانية.
٥ - أول من جمع الناس في صلاة الجنائز.
٦ - أول من اتخذ الدرة (السوط يضرب به).
٧ - أول من سمي أمير المؤمنين.
٨ - أول من وسع المسجد النبوي، وفرشه بالحصباء.
٩ - أول من سك النقود في الإسلام.
١٠ - أول من استعمل البريد لنقل الرسائل.■

براء جمال عمران. مدرسة رياض الصالحين
الرياض. السعودية

سور وصفات

اذكر أسماء السور ذات الصفات التالية:

١ - مؤمن. ٢ - التوحيد.
٣ - أخت الطويلتين. ٤ - الزهراوين.
٥ - عروس القرآن. ٦ - أم القرآن.
٧ - الحواريين. ٨ - النساء الصغرى.
٩ - المُنجية. ١٠ - التوديع.
١١ - بني النضير. ١٢ - سورة الفرائض.
١٣ - الفاضحة. ١٤ - بني إسرائيل.
١٥ - القتال. ١٦ - سنام القرآن.
١٧ - نصف القرآن. ١٨ - ثلث القرآن.■

عبدالله ناصر اليامي. خميس مشيط. السعودية

هل تعلم أن...؟

- مَنْ صلى الفجر دخل الجنة.
- من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله.
- من صلى الفجر في جماعة كمن قام الليل.
- الأرزاق توزع في هذا الوقت.
- صلاة الفجر تشهدها الملائكة.
- الله يعد لك نزلاً في الجنة كلما تغدو أو تروح.
- مَنْ صلى الفجر في جماعة خرج من دائرة النفاق.
- من صلى الفجر والعشاء في جماعة له النور التام يوم القيامة.
- الذي يصلي الفجر في جماعة أفضل من الذي يصلي ثم ينام.
- كل خطوة تخطوها إلى المسجد إما ترفعك درجة أو تحط عنك خطيئة.
- الله جلت عظمته ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير من الليل.
- صلاة الجماعة تفوق صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض.
- رسول الله ﷺ لم يُرخص للأعمى في التخلف عن صلاة الجماعة مع انه لا قائد له يقوده إلى المسجد.



- صلاة الجماعة تخرجك من ذبذبة النفاق وتدخلك في بحبوحة الإيمان، «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».
- لو انتظرت الصلاة فإنك في صلاة.
- الملائكة تصلي عليك وأنت في مصلاك مادمت فيه.
- رسول الله ﷺ عزم وقصد حرق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة وما منعه إلا أن فيها الأطفال والنساء.■

عمر جبير و محمد الغزالي

مدينة إرلنجن.ألمانيا الاتحادية

الخوارق للضعفاء

عن بكر بن عبدالله المزني (وهو في الزهد لأحمد) قال: «كان الرجل في بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ - أي في الزهد - فمشى في الناس تظلّه غمامة».

قال الذهبي معلقاً: شاهده ان الله قال ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ (البقرة: ٥٧)، ففعل بهم تعالى ذلك عاماً، وكان فيهم الطائع والعاصي، أما نبينا صلوات الله وسلامه عليه، أكرم الخلق على ربه، فما كانت له غمامة تظله ولا صح ذلك، بل ثبت أنه لما دمي الجمرة كان بلال يظله بثوبه من حر الشمس، ولكن كان في بني إسرائيل الأعاجيب والآيات، ولما كانت هذه الأمة خير الأمم وإيمانهم أثبت لم يحتاجوا إلى برهان ولا إلى خوارق، فافهم هذا، وكلما ازداد المؤمن علماً ويقيناً، لم يحتج إلى الخوارق، وإنما الخوارق للضعفاء، ويكثر ذلك في اقتراب الساعة.

(نقلاً من كتاب : نزهة الفضلاء.. تهذيب سير أعلام النبلاء).■

منصور محمد الشريدة

بريدة.السعودية

من أعلام المسلمين

الإمام أحمد بن حنبل.رحمه الله (١٦٤.٢٤١هـ)

هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي الأصل ثم البغدادي، وُلِدَ في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ، ومات أبوه وهو في بطن أمه فخرجت وهي حامل به من مرو، وولدته في بغداد.

الكلام الذي قيل فيه: يقول شيخه الإمام الشافعي - رحمه الله -: «خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أعلم من أحمد ابن حنبل».

ويقول المزني: «أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الردة، والإمام أحمد بن حنبل يوم خلق القرآن».

ويقول إبراهيم الحربي: «رأيت الإمام أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين».

صفته: كان شيخاً طوالاً شديد السمرة، يخضب بالحناء خضباً ليس بالقاني، وثيابه غلاظاً بيضاً معتماً، وعليه إزار.

سمع من الإمام الشافعي، وأبي نعيم، وعبدالرزاق بن همام، وسفيان بن عيينة، وغيرهم كثير.

وروى عنه: الإمام البخاري، ومسلم، وأبوداود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وابنه عبدالله، وغيرهم كثير كذلك.

طلبه للعلم والرحلة: طلب العلم وهو ابن ١٥ سنة في العام الذي توفي فيه الإمام مالك، وحماد بن زيد.

يقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: «إن الإمام أحمد رحل في طلب العلم إلى الكوفة والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، وخراسان، وطشقند، وطاف الدنيا حتى جمع المسند الذي يعتبر أصلاً من أصول هذه الأمة».

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان: «صنف المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وكان يحفظ ألف ألف حديث يعني مليون حديث».

وكان الإمام أحمد من خواص الإمام الشافعي وكان الإمام الشافعي يزوره، فعوتب في ذلك يعني أنت شيخه وتزوره، الواجب أن يزورك هو لأنه تلميذك، فأنشد الإمام الشافعي - رحمه الله - قائلاً:

أحبُ الصالحين ولستُ منهم
لعلي أن أنالَ بهم شفاعة
وأكره مَنْ بضاعته المعاصي
ولو كنا سوياً في البضاعة

فلما سمع الإمام أحمد ما قاله شيخه الشافعي رد عليه قائلاً:

تُحبُ الصالحين وأنت منهم
ومنكم قد تناولنا الشفاعة

محنة خلق القرآن: دُعِي إلى القول بخلق القرآن أيام المعتصم وكان المعتصم هذا أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فقال الإمام أحمد:

أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا، يعني بخلق القرآن.

وحبسوه وجُلِدَ وهو مُصرٌ على الامتناع، ويقول «ائتون بآيةٍ أو حديث يؤيد هذا». يقول الذي جلده: «والله لقد جلدت الإمام أحمد جلداً لو جُلِدَ به جمل لسقط»، وكان ضربه في العشر الأواخر من رمضان سنة ٢٢٠هـ، وكانت مدة حبسه ٢٨ يوماً، وبقي إلى أن مات المعتصم، فلما ولي الواثق منعه من الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكل وأكرمه ورفع المحنة عنه.

فذاع صيته - رحمه الله - وبدأت تُضرب إليه أكباد الإبل من كل مكان حتى قالوا كأنما هو رسول يُوحى إليه.

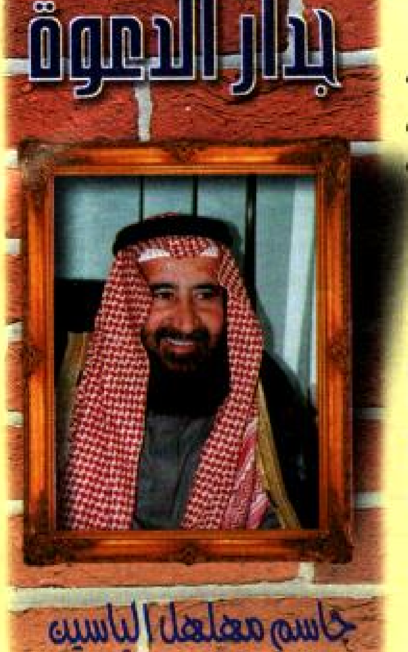
عبادته: لعل مما تميز به علماء المسلمين أننا لم نجد عالماً بلا عبادة، فتراهم قائمين بالليل صائمين بالنهار، فكما بلغوا مبلغاً من العلم نجدهم كذلك بلغوا مبلغاً من العبادة، كان الإمام أحمد يصلي في اليوم غير الفرائض ٣٠٠ ركعة، ولما ضُرِب في المحنة كان يصلي ١٥٠ ركعة.

توفي الإمام أحمد - رحمه الله - يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول ٢٤١هـ ببغداد، وشهد جنازته أعداد كبيرة من الناس، حتى يقول ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب: «خرج في جنازته من الرجال ٨٠ ألفاً، ومن النساء ٦٠ ألفاً».■

موسى راشد العازمي

صباح السالم.الكويت

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

سلسلة النجاح (٦)

للعمل النافع نتائج عديدة

قد يظن بعض الجادين المجيدين أن الغاية من أعمالهم الإصلاحية قاصرة على ما حددوه وبينوه من أهداف، يرونها أمام أعينهم، أو يتصورونها ببصائرهم، وهذا غير صحيح تماماً حتى في الحالات الخاصة التي يؤثر فيها الإنسان نفسه، فإنه - من حيث لايدري - يقدم للآخرين نفعاً، وقد لمس الشاعر من قديم هذا المغزى الاجتماعي في الأعمال فقال:

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض - وإن لم يشعروا - خدم

والأعمال العامة يتسع نفعها، ويتشعب مردودها الحسن مع تحقيق الهدف الأصلي منها لفاعلها.

فتربية مجموعة من الشباب مثلاً تؤدي في المقام الأول إلى إيجاد رجال نافعين، تعتمد عليهم الأمة في نهضتها، وهذا الهدف الأصلي يحقق إلى جانبه أهدافاً أخرى تابعة له، قد لايلتفت لها المربي أثناء عمله، منها صلاح المجتمع، ومنها إنجاز الأعمال في أوقاتها، ومنها إشاعة الأمانة ومراقبة الله، ومنها إيجاد القدوة الحسنة بين الشباب، ومنها مقاومة الشر، وهو خاطرة في النفوس قبل أن يصير وحشاً مفترساً يمشي بين الناس على الأرض.. ومنها.. ومنها.. إلخ..

تعدد جوانب الخير من حيث ندري ولاندري من سمات العمل النافع المفيد، قصد صاحبه ذلك أم لم يقصد.

وفي الكون من حولنا شواهد عديدة تؤيد ما نقول، فالنحلة حين تمتص رحيق الأزهار لاتقصد غير ذلك، ولاتنتبه له، لكنها وهي تفعل هذا العمل تجمع بأرجلها - من حيث لاتدري - حبوب اللقاح، لتنقلها إلى زهرة أخرى، وتتابع هذه العملية فتظهر نتائجها في الحقول الخضراء المليئة بالزهور الرائعة.

(وبالطريقة نفسها، فإن سعيك لتحقيق أهداف مفيدة ونافعة، قد يؤدي بدوره ثماراً غير متوقعة للآخرين) (٣٦٥ خطوة للنجاح ص ٣٥) فالخير يعم نفعه وإن لم يقصد صاحبه، والشر يعود ضرره على فاعليه غالباً، وصدق الله: ﴿ ولايحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾ فهل يعي ذلك الواقعون في الشر، المعرضون عن الخير؟ وهل يفرح بذلك أهل الخير فيزداد عملهم، ويكثر مجهودهم، من أجل أن يعم النفع، ويمتد إلى شعاب لم تكن في حسبانهم، وأماكن لم تكن في تقديرهم، ولعل في هذا الذي نقول ما يدخل في إطار الآية الكريمة:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال).

فالإنفاق في إعداد القوة بكل جوانبها يرهب به عدو الله وعدو المسلمين، وهذا ما نراه ونعمل من أجله، ولكن الله سبحانه يخبرنا أن هذه الرهبة تتعدى إلى آخرين لانعرفهم، ونحن - بالطبع - لم نقصد إعداد العدة لإرهاب هؤلاء الآخرين، لأننا لانعرفهم أصلاً، فالعمل النافع هنا تعدى نفعه الهدف المباشر المقصود منه إلى هدف أكبر وأوسع وأعظم نفعاً للمؤمنين، ولعل هذا يدفعنا لكل عمل مفيد ولو لم تظهر لنا ثمرته المباشرة، مع عدم الإخلال بالأولويات، ويتيح لنا هذا العمل الاستمتاع بالسعادة غير مرة، حين تظهر لنا آثار الأعمال النافعة في تتابع لم يكن في تقديرنا حين قمنا بها وحققناها.. ولن يقوم بالأعمال النافعة إلا أناس تتجدد آمالهم، وتتعالى طموحاتهم، فلايعبأون بالصغائر، بل هدفهم عظائم الأعمال، وكبار الغايات، فهذا عمر بن عبدالعزيز كان يتطلع إلى أن يتزوج فاطمة بنت عبد الملك الخليفة الأموي، فلما تزوجها تطلعت نفسه إلى الإمارة، فلما حصلها تطلعت نفسه إلى الخلافة، فلما صار خليفة تطلعت نفسه إلى الجنة، وهو في كل هذه التطلعات أفاد كثيراً من المسلمين بتحقيق الخير والصلاح الذي يعم الناس أجمعين.

وهو - بالطبع - وغيره ممن يحاول أن يسير على دربه، ويعمل بعمله لم يحقق مقصوده إلا بالطاعة والتقوى فهما عماد كل خير في النفس وفي المجتمع، ونحن في حاجة دائمة إلى النمو الروحي، فهو الغذاء الذي تحيا به أرواحنا وتزدهر، وتتجه إلى الخير والسداد وتقديم العون المادي والمعنوي للآخرين، كي يحيوا الحياة الطيبة التي أرادها الله للمؤمنين.■

تربية مجموعة من الشباب تؤدي في المقام الأول إلى إيجاد رجال نافعين تعتمد عليهم الأمة في نهضتها

التقوى والطاعة هما عماد كل خير في النفس وفي المجتمع